

دستور معالم الحكم

وما تؤثر مكارم الشيم

من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

تأليف
الإمام القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضايني
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قدّم له
السيد علي الزعفراني الحلي
صاحب كتاب
"مصادر ربيع البلاغة وأسائيد"

دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

دستور معالم الحکم
وماثور مکارم الشیم

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م



دستور معالم الحكم

ومآثور مكارم الشيم

من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه

تأليف

الإمام القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي
رحمة الله عليه

قدّم له

السيد عبد الرزاق الحسيني الخطيب

صاحب كتاب

”مصادر لهج البلاغة وأسانيده“

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

رواية الشيخ أبي عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدي النحوي (رحمه الله عنه)
رواية الشريف الخطيب أبي الفتوح ناصر بن الحسن بن اسماعيل الحسيني الزيدي (رحمه الله عنه)
رواية القاضي الأجل الأسعد أبي عبد الله محمد بن العلاء الأجل (رضي الدولة)
أبي علي الحسن بن محمد العامري العدل أدام الله نعماءه وحرس حوباءه
سماع منه محمد بن منصور بن خليفة بن منهل ولصاحبه ولده منهل نفعهما الله به بمنه

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

التقطت في بعض أسفاري هذا السفر بل اليتيمة التي لم يغص عليها باحث. ولا خزنت في خزانة. وهي مع كونها فريدة فقد تفرّدت بمحاسن نادرة. منها أنها منمقة بقلم القاضي عز القضاة أبي عبد الله محمد بن أبي الفتح منصور بن خليفة بن منهل من جهايزة القرن السادس فرغ من كتابتها يوم الاربعاء ثامن ذي القعدة سنة احدى عشرة وستائة منقولة عن نسخة عليها خط الشريف الخطيب راوي الكتاب عن ابن بركات بن هلال النحوي عن مؤلفه، ومنها أنها ملتقطة بسماع من آخر راوٍ التقطها بسماع وهكذا عن الخبر البحر مؤلفها الإمام القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي. ومنها أنها موشحة بصور سماع رواها أولهم السيد الشريف القاضي الخطيب فخر الدولة أبو الفتوح ناصر بن الحسن بن اسماعيل الحسيني الزيدي. ثم القاضي الأجل الاسعد أبو عبد الله محمد بن القاضي الأجل رضي الدولة أبو علي الحسن بن محمد العامري العدل. ثم كاتب هذه النسخة القاضي عز القضاة بن منهل الذي تقدم ذكره. وهي مسطورة بخط واضح حسن مضبوط بشكل كامل. فهي بذلك قد استوفت المحاسن كما انفردت فيما أعلم بالتفرد. وزد الى هذه المحاسن أنها من حكم أبي الحسن باب مدينة العلم ومفتاح خزائن الحكمة. فاذا ضمت هذه الفريدة الى أخواتها أعني درر الكلم ونهج البلاغة والامثال كانت العقد

الجامع لفرائد حكم ذلك البحر العباب. والسبيكة الجامعة لشذور كلم أبي تراب.

ومن ثم خشيت كَرَّ الغداة على هذه الجوهرة الثمينة التي سلمت من يد ذواقي، ولم تغير محاسنها غير الاحقاب. وارتأيت أن أجرد منها بالطبع صوراً تمثل صفاتها حتى اذا ألم بها مُلم أو أبلاها البلى مثلتها الصور وحفظتها الامثال للأجيال. فرغب بطبعها وحل الفاظها على نفقته حضرة الاديب الفاضل الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي الفاروقي فأجبت رغبته. وشكرت له همته. فغدت (حقوق الطبع محفوظة له) منوطة به. والله الموفق للسداد في الرأي والملمه للصواب في العمل. وبه الحول والقوة وهو المستعان في كل قصد.

جميل العظم

بسم الله... عثرت على نسخة مخطوطة من هذا الكتاب الجليل عند الحاج ابراهيم عبد الهادي الغفوري ببغداد بخط علاء الدين بن نعمان بن محمود الآلوسي البغدادي. فرغ من كتابتها في الساعة الخامسة من ليلة الاثنين لعشر خلون من شوال سنة سبع وعشرين وثلثماية وألف في القسطنطينية وقد قابلت هذه المطبوعة مع تلك المخطوطة واذا هما يتفقان في كل شيء اللهم الا في إبدال جملة « عليه السلام » بـ « كرم الله وجهه » في بعض المواضع كما رأيت الآلوسي قد وضع لبعض ما ورد في الكتاب عنوانين بخط أحمر وقد رأيت في المخطوطة بضع كلمات ساقطة ومكانها بياض فأعدتها عن هذه المخطوطة وهناك تصحيف لبعض الكلمات صححتها على هذه المطبوعة وهي قليلة جداً والمخطوطة مخطوطة بغاية الضبط والدقة والجمال. حررت هذه الكلمات في محل مالك النسخة المذكورة في يوم السبت اول ربيع المولود سنة ١٢٩٢ هـ. وانا الفقير الى الله الغني عبد الزهراء الحسيني الخطيب مؤلف كتاب مصادر نهج البلاغة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله الطاهرين وأصحابه الطيبين.

«دستور معالم الحكم» من الكتب المؤلفة في كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه وقد أحصيت منها في كتابي «مصادر نهج البلاغة وأسانيده» ثمانية وأربعين كتاباً، وهذا الكتاب من عيونها جمعه أبو عبد الله محمد بن سلامه بن جعفر الشافعي المعروف بالقاضي القضاعي صاحب كتاب «الشهاب» المتوفى بمصر ليلة الخميس السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة، ذكر ابن عساكر في «تاريخ دمشق» وقال روى عنه: «أبو عبد الله الحميدي وتولى القضاء بمصر».

والسبب في جمعه لهذا الكتاب أنه جمع من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ألف كلمة ومائتي كلمة في الوصايا والامثال والحكم والآداب، فطلب اليه بعض اخوانه ان يجمع من كلام أمير المؤمنين صلوات الله نحواً من ذلك فجمعه في تسعة أبواب متنوعة.

عثر على نسخة من هذا الكتاب الاستاذ جميل العظم منمقة بقلم القاضي أبي عبد الله محمد بن أبي الفتح منصور بن خليفة بن منهل من أعلام القرن السادس فرغ من كتابتها يوم الاربعاء ثامن ذي القعدة سنة احدى عشرة وستاية منقولة من نسخة عليها خط الشريف الخطيب أبي الفتح ناصر بن الحسن بن اسماعيل الحسيني الزبيدي راوي الكتاب عن الشيخ أبي عبد الله محمد ابن بركات بن هلال السعيد النحوي، عن مؤلفه، وعليها صور سماعات واجازات لجملة من العلماء، فقدم له مقدمة موجزة لطيفة، وطبعه بمصر سنة ١٣٣٢ هـ كما طبع عليه تلك السماعات والروايات.

وقد وقع بي البحث على نسخة خطية من هذا الكتاب الجليل في (٧٢) صفحة من القطع الكبير وجدتها عند الحاج ابراهيم عبد الهادي غفوري من تجار بغداد المولعين بجمع النوارد من المخطوطات، وهي بخط علاء الدين بن نعمان بن محمود الآلوسي البغدادي فرغ من كتابتها - كما في آخرها - : «الساعة الخامسة من ليلة الاثنين لعشر خلون من شهر شوال سنة سبع وعشرين وثلثمائة والف بالقسطنطينية» وهي بخط واضح جميل خال من الاغلاط إلا ما ندر، وقد قابلتها مع مطبوعة العظم فوجدتها لا تختلف عنها في قليل ولا كثير، إلا أن نسخة الآلوسي كثيراً ما يجيء فيها كلمة «كرم الله وجهه» بدل «عليه السلام» في بعض المواضع، وسقوط كلمات من المخطوطة ترك الناسخ بياضاً في أمكنتها، فأعدت الكلمات الساقطة من المخطوطة عن المطبوعة بطلب من مالكيها.

ومخطوطة الآلوسي هذه بغاية الضبط والدقة والجمال، وقد جعل عناوين لبعض الكلمات بالحمرة والمظنون انها ليست من أصل الكتاب، كما وضع لها فهرساً بديعاً.

والقاضي القضاعي فقيه شافعي - على المشهور - وقد يظن به التشيع لأدلة وقرائن ذكرها الشيخ النوري - نور الله ضريحه - في خاتمة مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٦٧ ليس هذا موضع ذكرها، مضافاً إلى أنه كان يكتب

لنجيب الدولة الجره جرائي أبي القاسم علي بن أحمد وزير أبي هاشم علي
الظاهر لإعزاز دين الله السابع من الخلفاء الفاطميين بمصر، وكان اقطع
اليدين فكان القضاءي يكتب عنه.

وقد جمع الشيخ ابو السعادات أسعد بن عبد القاهر الاصبهاني بين
« شهاب النبي » و « دستور الوصي » في كتاب واحد سماه « مجمع البحرين
ومطلع السعادتين » وهو اسم على مسمى .

وقد كلفني الأخ « الناشر » أن أقدم له ليعيد طبعه فلبيت طلبه ، سائلاً
المولى سبحانه أن يجعل عملنا جميعاً خالصاً لوجهه الكريم وهو ولي التوفيق .

عبد الزهراء الحسيني الخطيب

العراق: بلد ١٣ رجب الحرام ١٣٩٩

ترجمة المؤلف

ترجمة المؤلف من وفيات الأعيان لابن خلكان

طبع بولاق - الجزء الأول، ص ٥٨٥

هو: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن ابراهيم ابن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه الشافعي صاحب كتاب الشهاب. ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق. وقال روى عنه أبو عبد الله الحميدي وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه عنهم رسولا الى جهة الروم. وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب^(١) وكتاب مناقب الامام الشافعي وأخباره. وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وله كتاب خطط مصر. وذكره الأمير أبو نصر بن ماکولا في كتاب الاكمال^(٢) وقال كان متفنناً في عدة علوم وتوفي بمصر ليلة الخميس السادس عشر من ذي القعدة

(١) هو شهاب الأخبار الذي جمع فيه حكماً من جوامع كلم النبي ﷺ لم يطبع، يوجد منه نسخ في بعض المكاتب العمومية وبقية مصنفاته المذكورة نادرة.

(٢) هو كتاب الاكمال في معرفة الرجال.

المؤمل علي بن غسان الكاتب قراءة منه عليه . وعن الشيخ أبي عبد الله محمد ابن بركات بن هلال الصوفي السعدي النحوي اجازة . كلاهما عن مؤلفه وكتبه حمزة بن علي بن عثمان الخزومي في الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة تسع وستائة . مثال خط المناول . صح للمقاضي الاشرف أبي القاسم حمزة نفعه الله والمسلمين به وكتبه عبد الله بن عبد الرحمن العثاني في التاريخ المذكور .

(صورة خط الشريف الخطيب تحت هذه الطبقة)

كتبه أبو الفتوح ناصر بن الحسن بن اسماعيل الحسيني الزيدي ووجدت في آخر كتاب الشيخ القاضي الاسعد المنتسخ بخطه وذكره... على هذه الطريق وهذا صورة خطه وفقه الله ورويت أيضا عن الفقيه أبي محمد... بن عبد الغالب الانصاري في شوال سنة ثمانين وخمسمائة عن الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن بركات بن هلال النحوي...

قرأت جميع هذا الكتاب على.. أبي بكر محمد بن الحافظ أبي... ابن عبد الله الانصاري.. من الشيخ أبي عبيد الله.. بن محمد... وجماعة أسماؤهم مثبتة في النسخة التي نقلت منها هذه النسخة وعارضت بها غير واحد في الحادي من شهور سنة احدى وثمانين وستائة .

كتبه العبد احمد بن علي بن أبي عبد الله الش...

عفا الله عنه والحمد لله

بلغ السماع لجميع الدستور على القاضي الاجل العالم الأوحد الاسعد الأمين سناء الدين... بن الاجل.. بن علي الحسن بن محمد بن عبيد الله المقدسي أيده الله بحق سماعه من الشريف الخطيب عن أبي عبد الله محمد بن بركات النحوي عن مؤلفه...

(صورة ما كتب في آخر النسخة الأصلية التي طبعنا عليها هذه النسخة) كتب محمد بن منصور بن خليفة بن منهال برسم ولده منهال نفعه الله بالعلم وزينه بالحلم . وكان الفراغ من نقله يوم الأربعاء ثامن ذي القعدة من سنة إحدى عشرة وستائة ونقلت هذه النسخة من نسخة عليها خط الشريف الخطيب رحمه الله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا القاضي الأجل الأوحى . العالم الفاضل الأسعد سناء الدين
 أبو عبد الله محمد بن القاضي الأجل رضي الدولة أبي علي الحسن
 ابن محمد بن عبيد الله العامري أدام الله نعماءه وحرس حوباءه^(١)
 قراءة عليه وأنا أسمع بفسطاط^(٢) مصر في ذي القعدة من سنة
 إحدى عشرة وستمائة قال أخبرنا سيدنا الشريف الأجل القاضي
 الخطيب فخر^(٣) الدولة ومجدها أبو الفتوح ناصر بن الحسن بن
 إسماعيل الحسيني^(٤) الزيدي رضي الله عنه في المحرم الذي من
 سنة ثمان وخمسين وخمسمائة قال قرأت هذا الكتاب على شيخنا أبي
 عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدي النحوي اللغوي رضي الله
 عنه قال قال القاضي الأجل أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر

(١) الحوباء هي النفس.

(٢) المصطاط مجتمع أهل الكورة وعلم مصر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص.

(٣) من هنا تبدأ نسخة الالوسي.

(٤) في نسخة الالوسي الحبيبي والظن انه تصحيف.

ابن عليّ القضاعي رحمه الله.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمُهُ وَنَفَذَ فِي كُلِّ مَصْنُوعٍ قِضَاؤُهُ وَحُكْمُهُ. وَعَمَّ جَمِيعَ الْعِبَادِ عَفْوُهُ وَجَلْمُهُ. الَّذِي يَخْتَصِرُ بِالْحِكْمَةِ^(١) مَنْ يَشَاءُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ. وَيَخْتَارُ لَهَا الْمُخْلِصِينَ مِنْ أَصْفِيَائِهِ. نِعْمَةً مِنْهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ. وَفَضْلًا كَبِيرًا. وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا. فَتَعَالَى اللَّهُ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى الْمَخْصُوصِ مِنَ الْحِكْمَةِ بِأَفْصَحِهَا لِسَانًا. وَأَوْضَحِهَا دَلَالَةً وَبَيَانًا وَأَظْهَرِهَا حُجَّةً وَسُلْطَانًا. مُحَمَّدٌ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ. وَالْمُؤَيَّدُ بِالْهُدَايَةِ وَالْعِصْمَةِ. وَالْكَاشِفُ لَغِيَابِ^(٢) الْعَمَى وَالظُّلْمَةِ. حَتَّى أَسْرَقَتْ أَحْكَامُ الْإِيمَانِ وَبَسَقَتْ^(٣) أَعْلَامُ الْقُرْآنِ. وَنَطَقَتْ أَلْسِنَةُ مُخْلِصَةٍ بِنُوحِيدِ الرَّحْمَنِ. وَزَهَقَتْ^(٤) أَبَاطِيلُ الضَّلَالَةِ وَالْبُهْتَانِ وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَاهُمْ لَوْرَاثَةِ كِتَابِهِ. وَجَبَاهُمْ بِالنَّصِيبِ الْأَوْفَى^(٥) مِنْ ثَوَابِهِ. وَجَعَلَهُمْ لِلْأُمَّةِ هُدًى وَأَعْلَامًا. وَبِأَحْكَامِ دِينِهِ قَوَامًا وَحُكَامًا. وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ تَسْلِيمًا ﴿أَمَّا بَعْدُ﴾ فَإِنِّي لَمَّا جَمَعْتُ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَلْفَ كَلِمَةٍ وَمَائَتِي كَلِمَةٍ فِي الْوَصَايَا وَالْأَمَثَالِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْآدَابِ وَضَمَنْتُهَا كِتَابًا وَسَمَّيْتُهُ بِالشَّهَابِ سَأَلَنِي بَعْضُ الْإِخْوَانِ أَنْ أَجْمَعَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ نَحْوًا مِنْ عَدَدِ الْكَلِمَاتِ الْمَذْكُورَةِ وَأَنْ أَعْتَمِدَ فِي

(١) الحكمة هي العلم النافع.

(٢) الغايب الطلمات جمع غيب.

(٣) بسقت أي طال وارتفعت.

(٤) زهقت أي اضمحلت وذهبت.

(٥) حواه بالنصيب الأوفى أي أعطاهم أوفى نصب.

ذلك على ما أرويه. وأجده في مُصَنَّفٍ مِنْ أَثَقٍ بِهِ وَأَرْتَضِيهِ. وَأَنْ
أَجْعَلَهُ مَسْرُوداً^(١) مَحْذُوفَ الْأَسَانِيدِ^(٢) كَفَعْلِي فِي كِتَابِ الشَّهَابِ
فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَجَمَعْتُ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَلَغَتِهِ
وَحُكْمِهِ وَعِظَاتِهِ^(٣) وَأَدَابِهِ وَجَوَابَاتِهِ وَأَدْعِيَتِهِ وَمُنَاجَاتِهِ^(٤) وَالْمَحْفُوظَ
مِنْ شَعْرِهِ وَتَمَثِيلَاتِهِ تِسْعَةَ أَبْوَابٍ مُنَوَّعَةٍ أَنْوَاعاً.

فَالْبَابُ الْأَوَّلُ: (فِيمَا رُوِيَ عَنْهُ مِنْ فَوَائِدِ حُكْمِهِ)

وَالْبَابُ الثَّانِي: (فِيمَا رُوِيَ عَنْهُ فِي ذَمِّ الدُّنْيَا وَتَرْهِيدهَ فِيهَا)

وَالْبَابُ الثَّلَاثُ: (فِيمَا رُوِيَ عَنْهُ مِنَ الْمَوَاعِظِ)

وَالْبَابُ الرَّابِعُ: (فِيمَا رُوِيَ عَنْهُ مِنْ وَصَايَاهُ وَنَوَاهِيهِ)

وَالْبَابُ الْخَامِسُ: (فِي الْمُرُويِّ عَنْهُ مِنْ أَجَوِبَتِهِ عَنِ الْمَسَائِلِ وَسُؤَالَاتِهِ)

وَالْبَابُ السَّادِسُ: (فِي الْمُرُويِّ عَنْهُ مِنْ غَرِيبِ كَلَامِهِ)

وَالْبَابُ السَّابِعُ: (فِي الْمُرُويِّ عَنْهُ مِنْ نَوَادِرِ كَلَامِهِ)

وَالْبَابُ الثَّامِنُ: (فِي أَدْعِيَتِهِ وَمُنَاجَاتِهِ)

وَالْبَابُ التَّاسِعُ: (فِيمَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ مِنْ شَعْرِهِ)

وَقَدْ أَعْلَمْتُ عِنْدَ الْكَلِمَةِ الَّتِي أَرَوِيهَا عَلَامَةً يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى رَاوِيهَا
عَلَى مَا أُبَيِّنُهُ آخِرَ هَذَا الْكِتَابِ وَذَكَرْتُ أَسَانِيدَ الْأَخْبَارِ الطُّوَالَ

(١) مسروداً أي جديداً حس الساق.

(٢) محذوف الأسانيد أي غير مرفوع إلى قائله.

(٣) العظات جمع عظة وهي الموعظة.

(٤) المناجاة المسارة بالكلام.

وَأَعْلَمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا وَجَادَةً^(١) جِيًّا. وَأَنَا أَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي
حُسْنِ التَّوْفِيقِ لِمَا يُرْضِيهِ. وَالْمُعُونَةَ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا يُزِلُّهُ لَدَيْهِ. وَهُوَ
حَسْبِي وَنَعْمَ الْوَكِيلُ.

(١) الوحادة هي أن تحد أحاديث بخط بعرف كاتبه.

الباب الأول

﴿فيما روي عنه عليه السلام من فوائد حكمه﴾

خَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ . خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفَاكَ . خَيْرُ الْمَقَالِ مَا
صَدَّقَهُ الْفَعَالُ ^(١) . خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ . خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا . لِكُلِّ
أَمْرٍ عَاقِبَةٌ . لِكُلِّ حَيَاةٍ أَجَلٌ . لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ . لِكُلِّ زَمَنٍ قُوَّةٌ وَأَنْتَ
قُوَّةُ الْمَوْتِ . التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ . التَّشَبُّتُ حَزْمٌ . الصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ . الْقَلَّةُ
ذَلَّةٌ . الْإِنْصَافُ رَاحَةٌ وَاللَّجَاجُ ^(٢) وَقَاحَةٌ ^(٣) . التَّوَانِي ^(٤) إِضَاعَةٌ .
الْحَرَصُ مُحَقَرَةٌ . الزُّنَا مَفْقَرَةٌ . السَّخَاءُ قُرْبَةٌ . اللَّوْمُ غُرْبَةٌ ^(٥) . التَّدَلُّ
مَسْكَنَةٌ . الْعَجْزُ مَهَانَةٌ . الْعَجْزُ آفَةٌ . الْعَجَلَةُ زَلَلٌ . الْإِبْطَاءُ مَلَلٌ . الصَّبْرُ
شَجَاعَةٌ . الْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ . الْبُخْلُ عَارٌ . الْكَذِبُ ذُلٌّ . الْحَزْمُ كِيَاسَةٌ .

(١) وفي نسخة ما صدق به .

(٢) اللجاج هو دواء الخصام .

(٣) الوقاحة فلة الحياء .

(٤) التواني التفسير في الأمور .

(٥) أي اللئيم غريب حتى في بلده .

الْأَدَبُ رِيَاسَةٌ. الْفَاحِشَةُ كَأَسْمَها. الصَّدُودُ آيَةُ الْمَقْتِ. كَثْرَةُ أَلْعَلِ آيَةُ
الْبُخْلِ. التَّجَرُّمُ^(١) وَجْهُ الْقَطِيعَةِ. الْعِبَادَةُ أَنْتَظَارُ الْفَرَجِ. الْفِكْرَةُ
مِرَاةٌ صَافِيَةٌ. الْبَشَاشَةُ مُحُ^(٢) الْمَوَدَّةِ^(٣). الصَّرُّ جُنَّةٌ مِنَ الْفَاقَةِ^(٤).
الْحِرْصُ عَلَامَةُ الْفَقْرِ. التَّخَلِّيُ جَلْبَابُ الْمَسْكَنَةِ^(٥). الْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ
مُسْتَفَادَةٌ. الْإِعْجَابُ ضِدُّ الصَّوَابِ. الْإِعْتِبَارُ مُنْذَرٌ نَاصِحٌ. الْإِعْتِبَارُ
يُفِيدُكَ الرَّشَادَ. الشَّحُّ يَجْلِبُ الْمَلَالَةَ^(٦). الصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ.
الْهُوَى شَرِيكُ الْعَمَى. عَاقِبَةُ الْكَذِبِ أَلْذَمُ. الْمَزَاحُ يُورِثُ الضَّعَائِنَ.
الْإِجْتِهَادُ أَرْبَحُ بَضَاعَةٍ. الْاِقْتِصَادُ^(٧) يُنْمِي الْيَسِيرَ^(٨). الْفَسَادُ يُبِيدُ
الْكَثِيرَ. صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ. الْغَرِيبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَبِيبٌ.
الْمَقْلُ^(٩) غَرِيبٌ فِي بَلَدِهِ. الْإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْغُيُوبِ. رَأْسُ الدِّينِ صِحَّةُ
الْيَقِينِ. رَأْسُ الْعِلْمِ الرِّفْقُ. وَافَتْهُ الْخُرْقُ^(١٠). رَأْسُ الْأَمْرِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ
تَعَالَى وَعَمُودُهُ طَاعَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. السَّلَامَةُ مَعَ الْأَسْتِقَامَةِ. الْعَجَلُ مَعَ
الزَّلَلِ. الدُّعَاءُ مِفْتَاحُ الرَّحْمَةِ. الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ. تَمَامُ الْإِخْلَاصِ
تَجَنُّبُ الْمَعَاصِي. الْهُدَى يُجَلِّيُ الْعَمَى. رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ. مِنْكَ

(١) التجرم هو أن يدعى الانسان على غيره ما لم يفعله.

(٢) ويروى حباله المودة وهي الرواية الصحيحة.

(٣) مح المودة أي خالصها.

(٤) جنة من الفاقة أي وقاية من الفقر.

(٥) جلباب المسكنة أي لباس الذل.

(٦) ويروى الملامة وهي الرواية الصحيحة.

(٧) الاقتصاد هو أمر متوسط بين الاسراف والتقتير.

(٨) ينمي اليسير أي يزيده.

(٩) المقل هو الفقير المعدم.

(١٠) الخرق ضد الرفق.

مِنْ أَعْتَبَكَ^(١) . الْعَاقِلُ مِنْ وَعَظَتُهُ التَّجَارِبُ . الْمُخَافُ شَرُّهُ يُخَافُ .
 الْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسَرِّهِ . ظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ . الْعَقْلُ حَفَظُ
 التَّجَارِبِ . الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ . الشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى . الشُّكْرُ وَالْوَرَعُ
 جَنَّةٌ^(٢) . الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قَصْرُ الْأَمَلِ . الزُّهْدُ قُرْبَةٌ . الْحِلْمُ سَجِيَّةٌ
 فَاضِلَةٌ . الْعِلْمُ وَرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ . الْفِكْرَةُ نُورٌ وَالْعَقْلُ ضَلَالَةٌ . الْحَقُّ مِثَالٌ .
 وَالْبَاطِلُ خَبَالٌ . الْحَقُّ يُنْجِي . وَالْبَاطِلُ يُرْدِي . دَوَاءُ كُلِّ دَاءٍ كُتْمَانُهُ .
 الْأَدَابُ حُلُّ مُجَدَّدَةٌ . حُسْنُ الْخَلْقِ خَيْرٌ قَرِينٍ . التَّوْفِيقُ خَيْرُ قَائِدٍ .
 الْأَدَابُ خَيْرُ مِيرَاثٍ . إِمَامٌ عَادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَابِلٍ^(٣) . مُوَاضَلَةُ
 الْمَعْدَمِ خَيْرٌ مِنْ جَافٍ مُكْثَرٍ^(٤) . سَبْعُ حَطُومٍ أَكُولُ خَيْرٌ مِنْ وَالٍ
 غَشُومٍ^(٥) . ظُلُومٌ . وَوَالٍ غَشُومٌ ظُلُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ . رَأْيُ الشَّيْخِ
 خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الْغَلَامِ^(٦) . كَدْرُ الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِنْ صَفْوِ الْفِرْقَةِ^(٧) .
 الْعَقَّةُ مَعَ الْحَرْفَةِ^(٨) خَيْرٌ لَكَ مِنْ سُرُورٍ مَعَ فُجُورٍ . قُرْنَتِ الْهَيْبَةِ
 بِالْخَيْبَةِ . وَالْحَيَاءُ بِالْحَرَمَانِ . حُسْنُ الْيَاسِ خَيْرٌ مِنْ الطَّلَبِ إِلَى

(١) منك من أعتك أي من أدن ذلك بالاسترضاء وأرضاك فهو منك .

(٢) الجنة الوقاية .

(٣) الوابل هو المطر الشديد .

(٤) من جاف مكثّر أي من جاف غي .

(٥) الغشوم هو الظلوم .

(٦) رأى الشيخ خير من مشهد الغلام معناه ان رأى الشيخ المجرب خير من مشهد الغلام .

(٧) كدر الجماعة خير من صفو الفرقة يعنى أن الاجتماع والاتحاد مع الكدر خير من التفرق والشقاق مع الصفو .

(٨) معنى هذه الحكمة أن العقبة مع تعب الاحتراف ونصبه خير من الراحة والسرور مع الفجور .

النَّاسِ. حُسْنُ التَّدْبِيرِ مَعَ الْكَفَافِ^(١) أَكْفَى لَكَ مِنَ الْكَثِيرِ مَعَ
الْإِسْرَافِ. الْمَعْرُوفُ أَفْضَلُ الْكُنُوزِ وَأَحْصَنُ الْحُصُونِ. الْفُرْصَةُ تَمُرُّ
مَرَّ السَّحَابِ فَانْتَهَزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ. حَفِظْ مَا فِي يَدِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ
طَلَبِ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ. تَلَاْفِيكَ^(٢) مَا فَرَطْتَ مِنْ صِمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ
إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ. تَذَلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ
الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ. قَلَّةُ الثَّقَةِ بَعْرُ اللَّهِ ذَلَّةٌ. قَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صَلَّةَ
الْعَاقِلِ. كُفِّرَ النِّعْمَةُ لَوْمْ. وَصُحْبَةُ الْجَاهِلِ شُوْمٌ. أَخْلُقْ بِمَنْ غَدَرَ أَنْ
لَا يُوفَى لَهُ. فِي الْقَنُوطِ التَّفْرِيطُ. فِي الصِّمْتِ السَّلَامَةُ مِنَ النَّدَامَةِ.
فِي سَعَةِ الْأَخْلَاقِ كُنُوزُ الْأَرْزَاقِ. فِي خِلَافِ النَّفُوسِ رُشْدٌ. فِي
التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ. لِقَاءُ أَهْلِ الْخَيْرِ عِمَارَةُ الْقُلُوبِ. إِنَّ مِنْ
الْكَرَمِ الْوَفَاءَ بِالذِّمِّ. لِبَعْضِ إِمْسَاكَكَ عَنْ أَخِيكَ مَعَ لُطْفِ خَيْرٍ لَكَ
مِنْ بَذْلِ مَعَ حَيْفٍ^(٣) مِنَ الْكَرَمِ لَيْنُ الشَّيْمِ. مِنَ الْكَرَمِ
صِلَةُ الرَّحِمِ. مِنَ الْكَرَمِ مَنَعٌ^(٤) الْحَرَمِ. مِنَ الْحَزْمِ الْعَزْمُ.
مَنْ خَيْرٌ حَظٌّ أَمْرِيَّ قَرِينٌ صَالِحٌ. مَنْ سَبَبَ الْحَرَمَانَ التَّوَانِي. مَنْ
الْفَسَادُ إِضَاعَةُ الزَّادِ^(٥). مَنْ شَرَّ مَا صَحَبَ الْمَرْءَ الْحَسَدُ. مَنْ التَّوْفِيقُ
الْوُقُوفُ عِنْدَ الْخَيْرَةِ. مَرْتَبَةُ الرَّجُلِ بِحُسْنِ عَقْلِهِ. عَزُّ الْمُؤْمِنِ غِنَاهُ عَنْ
النَّاسِ. الْمُؤْمِنُ لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ^(٦). الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ

(١) الكفاف هو الرزق الذي يكفي الانسان وهو ما فوق النزر ودون السعة.

(٢) تلافيك أي تداركك.

(٣) من بذل مع حيف أي من اعطاء مع ظم.

(٤) المنع هنا بمعنى الصون.

(٥) المراد بالزاد هنا التزود.

(٦) لا يحيف على من يبغض أي لا يجوز على من يبغضه.

فَلَا يَغُشُّهُ وَلَا يَعْيبُهُ وَلَا يَدْعُ نُصْرَتَهُ. الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ^(١) فَاطْلُبْ
ضَالَّتَكَ وَلَوْ فِي أَهْلِ الشَّرِّ. الْمَوْعِظَةُ كَهْفٌ لِمَنْ وَعَاَهَا. التَّوَاضُّعُ
يُرْشِدُ إِلَى السَّلَامَةِ. السَّاعَاتُ تَهْضُمُ عُمْرَكَ. الرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ التَّعَبِ
وَمَطْيَةُ النَّصَبِ. الشَّرُّ ^(٢) جَامِعٌ لِمَسَاوِي ^(٣) الْعُيُوبِ. الْحَسَدُ آفَةٌ
الَّذِينَ. خَسِرَ مَرْوَتَهُ مَنْ ضَعَفَتْ نَفْسُهُ. أَرَزَرَى بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَشْعَرَ
الطَّمَعِ. هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. رَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ
ضُرَّهُ. قَدْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَفْنَى بِرَأْيِهِ. قَدْ يُدْرِكُ بِشُكْرِ الشَّاكِرِ مَا
يَضِيعُ بِجُحُودِ الْكَافِرِ. قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكًا إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا.
أَوْحَشَ الْوَحْشَةَ الْعُجْبُ. أَكْرَمَ الْحَسَبُ حُسْنَ الْخُلُقِ. الْجَرْصُ دَاعٍ
إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ ^(٤). أَنْفَعُ الْكُنُوزِ مَحَبَّةُ الْقُلُوبِ. الْفَقْرُ يُخْرِسُ
الْفُطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ. التَّدْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤْمِنُكَ مِنَ النَّدَمِ. أَغْنَى
الْغِنَى تَرَكَ الْمُنَى. أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ. التَّوَاضُّعُ يَكْسُوكَ
السَّلَامَةَ. أَبِي اللَّهِ إِلَّا خَرَابَ الدُّنْيَا وَعِمَارَةُ الْآخِرَةِ. الْمَغْبُونُ مَنْ غَبِنَ
نَصِيبَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. الْحَيَاءُ سَبَبٌ إِلَى كُلِّ جَمِيلٍ. أَوْكَدُ سَبَبٍ
أَخَذَتْهُ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ. أَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نَصَبٌ أَعْيُنِهِمْ
فِي آجِلِهِمْ. بَرُّ الْوَالِدَيْنِ مِنْ أَكْرَمِ الطَّبَائِعِ. لَمْ يَهْلِكْ مَنْ اقْتَصَدَ وَلَمْ
يَفْتَقِرْ مَنْ زَهَدَ. تَنْبَئُ عَنْ أَمْرٍ دَخَلَتْهُ ^(٥). شُكْرُ كُلِّ نِعْمَةٍ الْوَرَعُ عَنْ

(١) الحكمة ضالة المؤمن يعني أن الحكمة كالشيء الضائع من الإنسان يلزمه أن يطلبه حتى يجده.

(٢) الشره غلبة الحرص.

(٣) المساوي هي العيوب والنقائص.

(٤) إلى التقحم في الذنوب أي إلى الدخول فيها بغير تفكير في عواقبها.

(٥) دخلة الرجل مثلثة نبتة ومذهبه.

مَحَارِمَ اللَّهِ. إِذَا كَانَ الرَّفْقُ خُرْفًا^(١) كَانَ الْخُرْقُ رَفْقًا. إِذَا قَوِيَتْ فَاقَوْ
 عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَإِذَا ضَعُفَتْ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. إِذَا
 تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ. إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارِ وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ فَمَا
 أَسْرَعَ الْمُلتَقَى. إِذَا ظَهَرَ الرَّبَا فِي قَوْمٍ بُلُوا بِالْوَبَاءِ^(٢) وَإِذَا مَنَعُوا
 الْخُمْسَ^(٣) بُلُوا بِالسَّيْنِ الْجَدْبَةِ. إِذَا هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا
 تَكُونُ لِرَبِّكَ. إِذَا قَارَفْتَ سَيِّئَةً^(٤) فَعَاجِلْ مَحْوَهَا بِالتَّوْبَةِ. إِنْ كُنْتَ
 جَازِعًا عَلَى مَا يَفْلُتُ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. إِنْ
 أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ وَأَكْثَرَ الْفَقْرُ الْحَقُّ. نَعَمْ الْقَرِينُ الرِّضَى. نَعَمْ
 الْخُلُقُ الصَّبْرُ. نَعَمْ حَظُّ الْمُؤْمِنِ الْقُنُوعُ. نَعَمْ طَارِدُ أَلَمِ الْيَقِينِ. نَعَمْ
 الْخُلُقُ التَّكْرُمُ. نَعَمْ وَزِيرُ الْعِلْمِ سَمْتُ صَالِحٍ^(٥). نَعَمْ عَوِينُ الدِّينِ
 الصَّبْرُ. بَيْسَ الطَّعَامِ الْحَرَامِ. بَيْسَ الْقِلَادَةِ لِلْخَيْرِ الْعَفِيفِ قِلَادَةُ
 الدِّينِ. قَلَّ مَا يُنْصَفُكَ اللِّسَانُ فِي نَشْرِ قَبِيحٍ أَوْ إِحْسَانٍ. قَلَّ مَا
 تَصْدُقُكَ الْأَمْنِيَّةُ^(٦). مَا كُلُّ مَا تَخْشَى يَكُونُ. مَا أَقْرَبَ النِّقْمَةِ مِنْ
 أَهْلِ الْبَغْيِ. مَا كُلُّ مَقْتُونٍ يُعَاتَبُ. مَا خَيْرُ خَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ. مَا شَرُّ
 شَرٍّ بَعْدَهُ الْحَنَّةُ. مَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ وَيُسِرُّ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرِ.
 مَا أَقْبَحَ الْقَطِيعَةِ بَعْدَ الصَّلَةِ وَالْجَفَاءِ بَعْدَ الْإِخَاءِ^(٧) وَالْعَدَاوَةِ بَعْدَ

(١) الخرق ضد الرفق.

(٢) بلوا بالوباء أي أصبوا بالمرض العام الوبىء.

(٣) إذا منعوا الخمس أي منعوا خمس الغنيمة عن الفقراء.

(٤) إذا قارفت سيئة أي قاربتها وخالطتها.

(٥) سمت صالح السمته هيئة أهل الخير والصالح.

(٦) الامنية أي التمني.

(٧) الاخاء أي المواخاة.

الْمُودَّةَ وَالْخِيَانَةَ لِمَنْ أَتَمَّنَكَ وَالْعَدْرَ لِمَنْ اسْتَسْلَمَ إِلَيْكَ. مَا أَقْبَحَ
الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى. مَا أَهْمَنِي ذَنْبٌ أُمَهَلْتُ
بَعْدَهُ حَتَّى أَصْلِيَ رُكْعَتَيْنِ. الرِّزْقُ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ
فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. كَمْ مِنْ عَاكِفٍ عَلَى ذَنْبِهِ تَابَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ. كَمْ
مِنْ ذَنْفٍ^(١) قَدْ نَجَا وَصَحِيحٌ قَدْ هَوَى. الْأَمُّ اللَّوْمُ الْبَغْيُ عِنْدَ
الْقُدْرَةِ. وَيُلُّ لِلْبَاغِينَ مِنْ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ. لَوْ كَانَ الصَّبْرُ رَجُلًا لَكَانَ
رَجُلًا صَالِحًا. إِنَّ مِنْ كُنُوزِ الْبَرِّ الصَّبْرَ عَلَى الرِّزَايَا وَكِتْمَانَ
الْمَصَائِبِ. إِنَّ مِنَ الْغُرَّةِ^(٢) بِاللَّهِ أَنْ يُصِرَّ الْعَبْدُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَيَتِمَّنِيَ
عَلَى اللَّهِ الْمَغْفِرَةَ. إِنَّ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا
طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ^(٣). إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيُدْخِلُ الْفَاسِقَ فِي دِينِهِ الْجَرِيءِ عَلَى
خَلْقِهِ الْجَنَّةِ بِسَخَائِهِ. إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ
فَأَفْعَلْ. إِذَا مَاتَ الْعَالَمُ أَتَلَمَّ بِمَوْتِهِ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا تُسَدُّ^(٤) إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ. إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنْفِرُوا أَقْصَاهَا
بِقِلَّةِ الشُّكْرِ. إِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ
كَانَ كُلُّ مِنْهُ. مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَشَكَرَهَا بِقَلْبِهِ إِلَّا اسْتَوْجَبَ
الْمَزِيدَ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ شُكْرُهَا عَلَى لِسَانِهِ. مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا
ظَهَرَ مِنْ فَلَاتٍ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتٍ وَجْهِهِ. مَا أَوْضَحَ الْحَقُّ لِذِي عَيْنَيْنِ.
إِنَّ الرَّحِيلَ حَقٌّ أَحَدُ الْيَوْمَيْنِ^(٥). مَا أَبَالِي بِالْيَسِيرِ رُمِيتُ أَمْ بِالْعَسِيرِ

(١) الدنف هو المريض مرضا ملارما.

(٢) الغرة أي الاغترار.

(٣) طرائف الحكمة أي الحكم اللطيفة الحسنة.

(٤) ثلثة لا تسد أي فرجة لا تسد.

(٥) في نسخة حقُّ أحد اليومين.

لَأَنَّ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْعُسْرِ الرِّضَى وَفِي الْيُسْرِ الشُّكْرُ. يَا بَرْدَهَا
 عَلَى الْكَبْدِ إِذَا سُئِلَ الْعَالَمُ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنَّ يَقُولَ اللَّهُ أَعْلَمُ. الْعَافِيَةُ
 عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ تَسَعَةٌ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَاحِدٌ فِي
 تَرْكِ مُجَالَسَةِ السُّفَهَاءِ^(١). مَا الْمُتَلَيِّ وَإِنْ أَشَدَّ بَلَاؤُهُ بِأَحَقِّ بِالْذُّعَاءِ مِنْ
 الْمُعَافَى لِأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ مِنَ الْبَلَاءِ. الْجِهَادُ ثَلَاثَةٌ أَوَّلُ مَا يُغْلِبُ عَلَيْهِ مِنَ
 الْجِهَادِ أَلِيدٌ ثُمَّ اللَّسَانُ ثُمَّ الْقَلْبُ فَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا
 يُنْكِرُ مُنْكَرًا نَكَسَ فَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ. أَرْبَعُ يَمْتَنِّ الْقَلْبُ الذَّنْبُ عَلَى
 الذَّنْبِ وَمُلاَحَاقَةُ الْأَحْمَقِ^(٢) وَكَثْرَةُ مُتَافَنَةِ النِّسَاءِ^(٣) وَالْجُلُوسُ مَعَ
 الْمَوْتَى قَالُوا وَمَنْ الْمَوْتَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ كُلُّ عَبْدٍ مُتَرَفٍ^(٤).
 كَفَى بِالْعِلْمِ شَرَفًا أَنَّهُ يَدَّعِيهِ مَنْ لَا يُحْسِنُهُ وَيَفْرَحُ بِهِ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ.
 الْإِيمَانُ أَنْ تُؤَثَّرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ.
 الدَّاهِيَةُ مِنَ الرِّجَالِ^(٥) مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ. مَنْ يُحِبُّ كِرَاهِيَةَ أَنْ يَشْهَرَهُ عِنْدَ
 غَضَبٍ مِنَ الْمُسْتَوْدَعِ. وَالصُّلْبُ مَنْ أَشَدَّتْ عَارِضَتُهُ فِي الْيَقِينِ
 وَظَهَرَ حَزْمُهُ فِي التَّوَكُّلِ. الْخَيْرُ الَّذِي لَا شَرَّ فِيهِ الشُّكْرُ مَعَ النِّعْمَةِ
 وَالصَّبْرُ عِنْدَ النَّازِلَةِ. أَوَّلُ عَوَظِ الْحَلِيمِ مَنْ جَلِمَهُ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُ
 لَهُ عَلَى الْجَاهِلِ. الْعَالَمُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ. الْعَالَمُ بِمَنْزِلَةِ النَّخْلَةِ تَنْتَظِرُ مَتَى يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ. الْعَالَمُ
 بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ. مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ

(١) السفهاء أي الجاهل.

(٢) وملاحاة الأحق أي منازعته.

(٣) متافنة النساء أي مجالستهن.

(٤) مترف أي متنعّم.

(٥) الداهية من الرجال أي العاقل الجيد الرأي منهم.

والتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ^(١). إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ أَعَارَتْهُ مُحَاسِنُ
غَيْرِهِ وَإِذَا أَدْبَرْتَ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مُحَاسِنُ نَفْسِهِ. الْعَالَمُ مَنْ عَرَفَ أَنَّ مَا يَعْلَمُ
فِي جَنْبِ مَا لَا يَعْلَمُ قَلِيلٌ فَعَدَّ نَفْسَهُ بِذَلِكَ جَاهِلًا فَازْدَادَ بِمَا عَرَفَ مِنْ
ذَلِكَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ اجْتِهَادًا وَالْجَاهِلُ مَنْ عَدَّ نَفْسَهُ بِمَا جَهَلَ فِي
مَعْرِفَةِ الْعِلْمِ عَالِمًا وَكَانَ بَرَأْيِهِ مُكْتَفِيًا. إِنَّا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ
بِهِ مَثْوَاكَ. إِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَّثِ^(٢) كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ
شَيْءٍ قَبْلَتْهُ. إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ ذَنْبٌ أَعْظَمَ مِنْ
عَفْوِي أَوْ جَهْلٌ أَعْظَمَ مِنْ حُلْفِي أَوْ عَوْرَةٌ لَا يُوَارِيهَا سِتْرِي أَوْ خَلَّةٌ لَا
يَسُدُّهَا جُودِي.

﴿نوع منه﴾

رُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ. رُبَّ مُشِيرٍ بِمَا يَضِيرُ^(٣). رُبَّ طَمَعٍ خَائِبٍ
وَأَمَلٍ كَاذِبٍ. رُبَّ رَجَاءٍ يُوَوِّلُ إِلَى الْحَرَمَانِ. وَرُبَّ أَرْبَاحٍ تَوَوِّلُ إِلَى
الْخُسْرَانِ. رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ. رُبَّ بَاحِثٍ عَنْ حَقِّهِ^(٤).
رُبَّ هَزَلٍ قَدْ عَادَ جِدًّا. رُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبَ مِنْ قَرِيبٍ. رُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبَتْهُ
وَفِيهِ هَلَاكٌ دِينِكَ لَوْ أَتَيْتَهُ. رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً. رُبَّمَا أَكْدَى
الْحَرِيصُ^(٥). رُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ نَاصِحٍ وَغَشَّ غَيْرُ الْمُتَنَصِّحِ^(٦). رُبَّمَا

(١) والتنفيس عن المكروب أي التفريغ عنه وفي نسخة والتفيس.

(٢) الحدث هو الشاب ضد المس.

(٣) بما يضير أي بما يضر.

(٤) عن حقه أي عن موته.

(٥) ربما أكدى الحريص أي خاب وانقطع.

(٦) المتنصح هو المتشبه بالصالح.

أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَأَصَابَ الْعَمِي رُشْدَهُ. رُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَمْ تُؤْتَهُ
أَوْ أُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجَلًا وَصُرَفَ عَنْكَ بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ.
رُبَّمَا أَخَّرَ عَنْكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ أَطْوَلُ لِلْمَسْئَلَةِ وَأَجَزَلُ لِلْعُطِيَّةِ.

﴿نوع منه﴾

مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ^(١). مَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. مَنْ أَشْتَقَّ سَلَا. مَنْ نَالَ
اسْتَطَالَ. مَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ. مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ. مَنْ رَنَّا
زُنِيَ بِهِ. مَنْ جَفَا طَغَى. مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ^(٢) جَارَ. مَنْ سَلَّ سَيْفًا
الْبَغْيَ قُتِلَ بِهِ. مَنْ حَفَرَ بُئْرًا وَقَعَ فِيهَا. مَنْ تَهَاوَنَ بِالْدِّينِ ارْتَطَمَ^(٣)،
مَنْ أَحْسَنَ السُّؤَالَ عَلِمَ وَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ وَمَنْ عَمِلَ^(٤) سَلِمَ. مَنْ كَابَدَ
الْأُمُورَ عَطِبَ وَمَنْ اقْتَحَمَ اللَّجَجَ^(٥) غَرِقَ. مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ وَمَنْ
اسْتَغْنَى بِعِلْمِهِ زَلَّ وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ. مَنْ أَطْلَقَ طَرْفَهُ كَثُرَ
أَسْفُهُ. مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ. مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ. مَنْ
حَصَّنَ شَهَوْتَهُ صَانَ قَدْرَهُ. مَنْ غَلَبَ لِسَانَهُ أَمَرَهُ قَوْمُهُ. مَنْ ضَاقَ خُلُقُهُ
مَلَّهُ أَهْلُهُ. مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضُهُ. مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطْوُهُ
وَمَنْ كَثُرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ
مَاتَ قَلْبُهُ وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. مَنْ حَمَلَ مَا لَا يُطِيقُ عَجَزَ.

(١) من أكثر أهجر أي من أكثر كلامه فقد أفحش في منطقه لأن خير الكلام ما قل ودل.

(٢) الفصد هو الاستقامة والوقوف عند الحد.

(٣) ارتطم أي وقع في كرب لا يخرج منه.

(٤) وفي رواية صحبة عمل.

(٥) من اقتحم اللجج أي دخل فيها بغير تدبر في عواقبها.

مَنْ دَخَلَ مَدَاحِلَ السُّوءِ أَتَّهَمَ . مَنْ تَحَرَّى الصَّدَقَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمُونُ .
مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ عُدَّ مِنْهُمْ . مَنْ أَقْتَصَرَ عَلَى قَدَرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ . مَنْ
طَلَبَ الْكِيمِيَاءَ ^(١) أَفْتَقَرَ . مَنْ طَلَبَ عِلْمَ النُّجُومِ تَكْهَنَ . مَنْ تَفَكَّرَ فِي
ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى تَزَنَّدَقَ . مَنْ رَضِيَ زَلَّةَ نَفْسِهِ رَضِيَ زَلَّةَ غَيْرِهِ . مَنْ
رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاحِطُ عَلَيْهِ . مَنْ خَالَطَ الْعُلَمَاءَ وُقِّرَ . مَنْ خَالَطَ
الْأَنْدَالَ حُقِّرَ . مَنْ لَمْ يَمْلِكْ غَضَبَهُ لَمْ يَكْمُلْ عَقْلُهُ . مَنْ أَسْتَقْبَلَ وُجُوهَ
الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَا . مَنْ ضَيَّعَ الْأَقْرَبَ أُتِيحَ لَهُ ^(٢) الْأَبْعَدُ . مَنْ
جَرَى فِي عِنَانٍ ^(٣) أَمَلَهُ عَثَرَ بِأَجَلِهِ . مَنْ أَبْصَرَ عَيْبَ نَفْسِهِ شُغِلَ عَنْ
عَيْبِ غَيْرِهِ . مَنْ رَضِيَ بِقِسْمِ اللَّهِ ^(٤) لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ .
مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ . مَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ
مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُهُ . مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ
وَرَضِيهَا لِنَفْسِهِ فَذَاكَ الْأَحَقُّ بِعَيْنِهِ . مَنْ قَلَّبَ الْأَحْوَالَ عَرَفَ جَوَاهِرَ
الرِّجَالِ . مَنْ تَلَذَّذَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ أَوْرَثَهُ اللَّهُ ذُلًّا . مَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ لَمْ
يُغْفِلِ الْأَسْتِعْدَادَ . مَنْ عُرِفَ بِالْحِكْمَةِ لَاحَظَتْهُ الْعُيُونُ بِالْوَقَارِ . مَنْ
أَصْبَحَ وَالْآخِرَةُ هُمُّهُ اسْتَغْنَى بِغَيْرِ مَالٍ وَأَسْتَأْنَسَ بِغَيْرِ أَهْلِ وَعَزَّ بِغَيْرِ
عَشِيرَةٍ . مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ مَرُوءَةً جَمِيلَةً فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ الْأَقَاوِيلَ . مَنْ
أَقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ ^(٥) فَقَدْ تَعَجَّلَ الرَّحْمَةَ ^(٦) وَتَبَوَّأَ خَفْضَ

(١) الكيمياء اسم صنعة معروفة .

(٢) أتيح له أي قدر له .

(٣) العنان هو السير الذي تمسك به الدابة .

(٤) وفي رواية يرزق الله .

(٥) على بلغة الكفاف أي على ما يتبلغ به من العيش الذي على قدر القوت .

(٦) وفي نسخة الراحة .

الدَّعَةِ^(١). مَنْ تَوَرَّطَ فِي الْأُمُورِ غَيْرَ نَاطِرٍ فِي الْعَوَاقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ
لِفَادِحَاتِ النَّوَائِبِ^(٢). مَنْ سَرَقَ مِنَ الْأَرْضِ شَبْرًا كَلَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ
الْقِيَامَةِ نَقْلَهُ. مَنْ كَانَ مَطْبِئَتُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَإِنَّهُ يُسَارُّ بِهِ وَإِنْ كَانَ
لَا يَسِيرُ. مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ وَمَنْ تَعَظَّمَ عَلَيْهِ أَهَانُهُ وَمَنْ تَرَعَّمَ عَلَيْهِ
أَرْغَمَهُ وَمَنْ لَجَا إِلَيْهِ أَسْلَمَهُ. مَنْ حَسُنَتْ عِلَانِيَتُهُ فَحَسُنَ لِسِرِّيَّتِهِ
أَرْجَى. مَنْ عَزَفَتْ نَفْسُهُ عَنْ دُنْيَى الْمَطَامِعِ^(٣) كَمَلَتْ مَحَاسِنُهُ وَمَنْ
كَمَلَتْ^(٤) مَحَاسِنُهُ حُمِدَ وَالْمَحْمُودُ مَحْبُوبٌ وَلَنْ يُحِبَّ الْعَبَادُ عَبْدًا إِلَّا
بَعْدَ حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ. مَنْ هَتَكَ حِجَابَ غَيْرِهِ أَنْكَشَفَتْ عَوْرَاتُ
بَيْتِهِ. مَنْ يَثِقُ بِكَ أَوْ يَرْجُو صِلَتَكَ إِذَا قَطَعْتَ صِلَةَ قَرَابَتِكَ^(٥).

﴿نوع منه﴾

لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ وَلَا كَنْزَ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى وَلَا لِبَاسَ
أَجْمَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقِنَاعَةِ وَلَا مَعْقِلُ^(٦) أَحْصَنُ مِنَ
الْوَرَعِ وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ وَلَا وَقَايَةَ أَمْنُ مِنَ السَّلَامَةِ. وَلَا
كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقُتُوعِ. وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَقَاةِ^(٧) مِنَ الرِّضَا بِالْقُوتِ. لَا
خَيْرَ فِي مُعِينٍ مِهِينٍ^(٨). لَا خَيْرَ فِي رَلَّةٍ تُورَثُ نَدَمًا. لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا

(١) وتبوأ خفض الدعاء أي نزل منزل الراحة.

(٢) لفادحات النوائب أي غوائلها.

(٣) من عزفت نفسه عن دنى المطامع أي زهدت فيه وانصرفت عنه.

(٤) كمل كصبر وكرم وعلم.

(٥) من هنا للاستفهام الإنكارى.

(٦) ولا معقل أي لا ملجأ.

(٧) للفاقة أي للفقير.

(٨) مهين أي حقير.

إِلَّا لِرَجُلَيْنِ رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُ ذَلِكَ بِتَوْبَةٍ وَرَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ . لَا حَسَبَ إِلَّا بِتَوَاضُعٍ . وَلَا كَرَمَ إِلَّا بِتَقْوَى . وَلَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ . وَلَا عِبَادَةَ إِلَّا بِالْيَقِينِ .

﴿نوع منه﴾

لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُوْوبُ^(١) . لَيْسَ كُلُّ مَنْ طَلَبَ وَجَدَ وَلَا كُلُّ مَنْ تَوَقَّى نَجَا . لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تُصَابُ . لَيْسَ فِي الْبَرْقِ اللَّامِعِ مُسْتَمْتَعٌ لِمَنْ يَخُوضُ فِي الظُّلْمَةِ . لَيْسَ مَعَ الْفُجُورِ نَمَاءٌ وَلَا مَعَ الْعَدْلِ ظُلْمٌ وَلَا مَعَ الْقَتْلِ عَدْلٌ وَلَا مَعَ الْقَطِيعَةِ غَنَى . لَيْسَ مَعَ الْإِخْتِلَافِ اتِّتِلَافٌ . لَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ . لَيْسَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ إِنَّمَا هُوَ اتِّبَاعٌ .

(١) يُوْوبُ أَيِ يَرْجِعُ .

الباب الثاني

(ما روي عنه كرم الله وجهه في ذم الدنيا وتزهيده فيها)

فمن ذلك قوله كرم الله وجهه

الدُّنْيَا أَوَّلُهَا عَنَاءٌ وَآخِرُهَا فَنَاءٌ حَلَالُهَا حِسَابٌ وَحَرَامُهَا عَذَابٌ مَنْ
صَحَّ فِيهَا أَمِنْ وَمَنْ مَرِضَ فِيهَا نَدِمَ وَمَنْ اسْتَعْنَى فِيهَا فُتِنَ وَمَنْ افْتَقَرَ
فِيهَا حَزِنَ وَمَنْ سَاعَاَهَا ^(١) فَاتَتْهُ وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا أَتَتْهُ وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا
أَغْمَتَتْهُ وَمَنْ نَظَرَ بِهَا ^(٢) بَصَرَتْهُ. اللَّهُ أَمْرُؤُ عَمَلٍ صَالِحاً وَقَدَّمَ خَالِصاً
وَأَكْتَسَبَ مَذْخُوراً ^(٣) وَأَجْتَنَّبَ مَحْذُوراً وَبَنَى غَرَضاً وَأَحْرَزَ عِوَضاً
كَابَرَ هَوَاهُ وَكَذَّبَ مُنَاهُ وَجَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ.

(١) ومن ساعاها أي جاراها.

(٢) ومن نظر بها أي استدل بأحوالها.

(٣) مذخوراً أي ذخيرة.

﴿وقال كرم الله وجهه﴾

الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ وَغَيْرِ^(١) وَغَيْرِ^(٢) فَمَنْ أَلْفَنَاءُ أَنْ أَلْدَهَرَ
مُوتَرٌ قَوْسُهُ مَفُوقٌ نَبْلُهُ^(٣) لَا تَطِيشُ سَهَامُهُ^(٤) وَلَا تُؤْسِي جِرَاحَهُ^(٥) يَرْمِي
الشَّبَابَ بِالْهَرَمِ وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ وَالْحَيَاةَ بِالْمَوْتِ شَارِبٌ لَا يَرَوِي
وَأَكِلٌ لَا يَشْبَعُ وَمَنْ أَلْفَنَاءُ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ وَيَبْنِي مَا لَا
يَسْكُنُ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِلَا بِنَاءٍ نَقَلَ وَلَا مَالٍ حَمَلَ وَمِنْ غَيْرِهَا
أَنَّهَا تُلْفِيكَ الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا وَالْمَغْبُوطَ^(٦) مَرْحُومًا لَيْسَ بَيْنَ ذَلِكَ إِلَّا
نَعِيمٌ زَالٌ وَبُؤْسٌ نَزَلَ وَمِنْ غَيْرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ
دُونَهُ أَجَلُهُ فَلَا أَمَلٌ مُدْرِكٌ وَلَا مُؤَمَّلٌ مُدْرِكٌ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَغَرَّ
سُرُورَهَا وَأَظْلَمَ رِيَّهَا^(٧) وَأَضْحَى فَيَأْهَا^(٨) كَأَنَّ الَّذِي كَانَ مِنَ الدُّنْيَا لَمْ
يَكُنْ وَكَأَنَّ الَّذِي هُوَ كَائِنٌ مِنْهَا قَدْ كَانَ لَا جَاءَ يُرَدُّ وَلَا مَاضٍ يُرْتَجِعُ
وَأَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ وَدَارُ الْمَقَامِ وَجَنَّةٌ وَنَارٌ صَارَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ
إِلَى الْآخِرَةِ بِالصَّبْرِ وَإِلَى الْأَمَلِ بِالْعَمَلِ جَاوَرُوا اللَّهَ فِي دَارِهِ مُلُوكًا
خَالِدِينَ.

(١) وغير أي حوادث لا تدوم على حال.

(٢) وغير أي اعتبار.

(٣) موتر سهمه مفوق سله أي مستعد لرمي أساتده بالسهم.

(٤) لا تطيش سهامه أي لا تخطيء.

(٥) ولا تؤسي جراحه أي لا تداوى.

(٦) المغبوط هو من كان في نعمة.

(٧) وأظلم ريبها أي أعطش ارتواءها.

(٨) وأضحى فياها أي أحر ظلمها.

﴿وقال كرم الله وجهه﴾

الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ حَائِلٍ. وَزُخْرُفٍ^(١) نَائِلٍ. وَظِلٌّ آفِلٍ وَسَنَدٍ
مَائِلٍ. تُرْدِي مُسْتَزِيدَهَا. وَتَضُرُّ مُسْتَفِيدَهَا. فَكَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا رَاكِنٍ
إِلَيْهَا قَدْ أَرْهَقَتْهُ إِثَاقَهَا. وَأَعْلَقَتْهُ أَرْبَاقَهَا^(٢). وَأَشْرَبَتْهُ خِنَاقَهَا. وَالزَمَتْهُ
وَنَاقَهَا.

﴿وقال كرم الله وجهه﴾

إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْبَرَتْ وَأَذَنْتُ بَوْدَاعٍ. وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ
وَأَشْرَفَتْ بِأَطْلَاعٍ. وَالْمِضْمَارُ^(٣) أَلْيَوْمَ وَغَدًا السَّبَاقُ.

﴿وقال كرم الله وجهه﴾

طُوبَى^(٤) لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا. وَالرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ. أُولَئِكَ
قَوْمٌ اتَّخَذُوا أَرْضَ اللَّهِ سَاطَأً. وَتُرَابَهَا فِرَاشاً. وَمَاءَهَا طِيباً. وَالْكِتَابَ
شِعَاراً. وَالْدُّعَاءَ دِثَاراً^(٥). وَقَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ
ابْنِ مَرْيَمَ.

(١) الزخرف هو الذهب والحسن من كل شيء .

(٢) قد أرهفته إيثاقها وأعلقته أرباقها وأشربته خناقها وألزمته وثاقها هذه
السمات الأربع كلها بمعنى واحد وهو أن الدنيا أوثقته وشدته بحال الهوان .
الارباق جمع ربة وهي العروة التي تشد بها الشاة والحناق الحبل الذي يخنق به .

(٣) المصمار هو الموضع الذي تصمر فيه الحبل للساق .

(٤) طوبى اسم شجرة في الجنة .

(٥) والكتاب شعارا والدعاء دثارا الشعار الثوب الذي يلي الحسد والدثار الثوب
الذي يكون فوق الشعار .

﴿وقال له كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ رَجُلٌ صِيفٌ لَنَا الدُّنْيَا فَقَالَ﴾

وَمَا أَصِيفُ لَكَ مِنْ دَارٍ مِنْ صَحَّ فِيهَا أَمِنْ. وَمَنْ سَقَمَ فِيهَا نَدِمَ.
وَمَنْ أَفْتَقَرَ فِيهَا حَزَنَ. وَمَنْ أَسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ. فِي حَلَالِهَا الْحِسَابُ.
وَفِي حَرَامِهَا الْعَذَابُ^(١).

﴿وقال عليه السلام﴾

إِعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَيِّتُونَ. وَمَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ. وَمَوْقُوفُونَ عَلَى
أَعْمَالِكُمْ. وَمَجْزِيُّونَ بِهَا. فَلَا تَغُرَّنْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا. فَإِنَّهَا دَارٌ بِالْبَلَاءِ
مَحْفُوفَةٌ. وَبِالْفَنَاءِ مَعْرُوفَةٌ. وَبِالْغَدْرِ مَوْصُوفَةٌ. وَكُلُّ مَا فِيهَا إِلَى زَوَالٍ.
وَهِيَ بَيْنَ أَهْلِهَا دَوْلٌ^(٢) وَسِجَالٌ^(٣). لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا. وَلَنْ يَسْلَمَ مِنْ شَرٍّ
نُزَّالِهَا. بَيْنَا أَهْلُهَا مِنْهَا فِي رَخَاءٍ وَسُرُورٍ. إِذَا هُمْ مِنْهَا فِي بَلَاءٍ
وَعُرُورٍ. أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ. وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ. الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ.
وَالرَّخَاءُ فِيهَا لَا يَدُومُ. وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ فَتَرْمِيهِمْ
بِسِهَامِهَا. وَتَقْصِمُهُمْ بِحِمَامِهَا^(٤). وَكُلُّ حَتْفَةٍ فِيهَا مَقْدُورٌ. وَحَظُّهُ مِنْهَا
مَوْفُورٌ.

﴿وقال عليه السلام﴾

الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ إِلَى دَارٍ مَقَرٍّ. وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ رَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ

(١) وفي رواية النار.

(٢) دول جمع دولة أي يتداولونها بينهم.

(٣) وسجال أي تكون تارة على هؤلاء وتارة على هؤلاء.

(٤) بحمامها أي بموتها.

فَأَوْبَقَهَا^(١). وَرَجُلٌ آتَبَعَ نَفْسَهُ^(٢) فَأَعْتَقَهَا.

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ﴾

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَثَلَ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ. لَيِّنٌ مَسُّهَا. قَاتِلٌ سَمُّهَا. يَهْوِي
إِلَيْهَا الصَّبِيُّ الْجَاهِلُ. وَيَحْذَرُهَا اللَّيِّيبُ الْعَاقِلُ. فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ
فِيهَا. لِقَلَّةٍ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا. وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا. لِمَا لَقِيتَ مِنْ فِرَاقِهَا.
وَكُنْ أُنْسَ مَا تَكُونُ فِيهَا أَحْذَرَ مَا تَكُونُ لَهَا فَإِنْ صَاحِبَهَا كَلَّمَا أَطْمَأَنَّ
مِنْهَا إِلَى سُرُورِ أَشْخَصِهِ^(٣) عَنْهُ مَكْرُوهٌ وَالسَّلَامُ.

﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ الدُّنْيَا﴾

أَحْذَرُوا هَذِهِ الدُّنْيَا الْخَدَاعَةَ الْغَرَّارَةَ الَّتِي قَدْ تَزَيَّنَتْ بِحُلِيِّهَا^(٤)
وَقَتَّنَتْ بِغُرُورِهَا. وَغَرَّتْ بِأَمَالِهَا. وَتَشَوَّفَتْ لَخُطَابِهَا. فَأَصْبَحَتْ
كَالْعُرُوسِ الْمَجْلُودَةِ. الْعَيُونُ إِلَيْهَا نَاطِرَةٌ. وَالنَّفُوسُ بِهَا مَشْغُوفَةٌ
وَالْقُلُوبُ إِلَيْهَا تَائِقَةٌ^(٥). وَهِيَ لِأَزْوَاجِهَا كُلِّهِمْ قَاتِلَةٌ. فَلَا الْبَاقِي بِالْمَاضِي
مُعْتَبِرٌ. وَلَا الْآخِرُ بِسُوءِ أَثَرِهَا عَلَى الْأَوَّلِ مُزْدَجِرٌ. وَلَا اللَّيِّيبُ فِيهَا
بِالتَّجَارِبِ مُنْتَفِعٌ. أَبَتْ الْقُلُوبُ لَهَا إِلَّا حُبًّا. وَالنَّفُوسُ بِهَا إِلَّا ضِينًا^(٦).
فَالنَّاسُ لَهَا طَالِبَانِ: طَالِبٌ ظَفِرَ بِهَا فَأَغْتَرَّ فِيهَا وَنَسِيَ التَّزَوُّدَ مِنْهَا

(١) فأوبقها أي أهلكها.

(٢) آتبع نفسه أي اشتراها.

(٣) أشخصه عنه أي اذهب عنه وأبعده.

(٤) وفي رواية بحليها.

(٥) تائقة أي مشتاقة.

(٦) الاضنا أي الاجحلا.

لِلظَّعَنِ عَنْهَا قَلَّ فِيهَا لُبُّهُ حَتَّى خَلَّتْ مِنْهَا يَدُهُ وَزَلَّتْ عَنْهَا قَدَمُهُ
وَجَاءَتْهُ أَسْرَ مَا كَانَ بِهَا مَنِيتُهُ فَعَظُمَتْ نَدَامَتُهُ. وَكَثُرَتْ حَسْرَتُهُ.
وَجَلَّتْ مُصِيبَتُهُ. فَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ. فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا
نَزَلَ بِهِ. وَآخِرُ اخْتِلَاجِ عَنْهَا^(١) قَبْلَ أَنْ يَظْفَرَ بِحَاجَتِهِ. فَفَارَقَهَا بِغَرَّتِهِ
وَأَسَفِهِ. وَلَمْ يُدْرِكْ مَا طَلَبَ مِنْهَا. وَلَمْ يَظْفَرْ بِمَا رَجَا فِيهَا. فَارْتَحَلَ
جَمِيعاً مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ زَادٍ. وَقَدِمَا عَلَى غَيْرِ مَهَادٍ^(٢). فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا
الْحَذَرَ كُلَّهُ. فَإِنَّمَا مَثَلُهَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسْهًا. قَاتِلٌ سَمٌّهَا. فَأَعْرِضْ عَمَّا
يُعْجِبُكَ فِيهَا. لِقَلَّةِ مَا يَصْحُبُكَ مِنْهَا. وَضَعْ عَنْكَ ثِقَلَ هُمُومِهَا. لِمَا
تَيَقَّنْتَ مِنْ وَشْكِ زَوَالِهَا^(٣). وَكُنْ أَسْرَ مَا تَكُونُ فِيهَا أَخْذَرُ مَا تَكُونُ
لَهَا. فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ مِنْهَا إِلَى سُرُورِ اشْخَصَةٍ^(٤) عَنْهَا مَكْرُوءٌ.
وَكُلَّمَا اغْتَبَطَ مِنْهَا بِإِقْبَالٍ^(٥). نَعَصَهُ عَنْهَا إِذْ بَارُ. وَكُلَّمَا ثَنَى عَلَيْهِ مِنْهَا
رِجْلًا طَوَتْ عَنْهُ كَشْحًا^(٦). فَالَسَّارُ فِيهَا غَارٌ. وَالنَّافِعُ فِيهَا ضَارٌ. وَصِلَ
رَخَاؤُهَا بِالْبَلَاءِ. وَجُعِلَ بَقَاؤُهَا إِلَى الْفَنَاءِ. فَرَحُهَا مَشُوبٌ بِالْحَزَنِ^(٧)
وَآخِرُ غَمُومِهَا إِلَى الْوَهْنِ^(٨). فَانْظُرْ إِلَيْهَا بِعَيْنِ الزَّاهِدِ الْمَفَارِقِ وَلَا

(١) اختلج عنها أي انتزع منها.

(٢) المهاد هو الفراش والمراد به هنا ما يمهده لنفسه في أخراة من العمل الصالح في دنياه.

(٣) من وشك زوالها أي قرب انقضائها.

(٤) اشخصه أي اذهبه.

(٥) اغتبط منها باقوال أي تمتع منها بنعمة.

(٦) كشحا الكشح هو ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف.

(٧) مشوب بالحزن أي مختلط به.

(٨) الوهن هو الضعف.

تَنْظُرُ إِلَيْهَا بَعَيْنِ الصَّاحِبِ الْوَامِقِ^(١). إِعْلَمْ يَا هَذَا أَنَّهَا تُشَخِّصُ الْوَادِعَ
السَّاكِنَ^(٢). وَتَفْجَعُ الْمُغْتَبِطَ^(٣) الْأَمِينَ. لَا يَرْجِعُ مِنْهَا مَا تَوَلَّى فَأَذْبَرَ.
وَلَا يُدْرِى مَا هُوَ آتٍ فَيُحْذَرُ. أَمَانِيهَا كَاذِبَةٌ. وَأَمَالُهَا بَاطِلَةٌ. صَفْوُهَا
كَدْرٌ. وَأَبْنُ آدَمَ فِيهَا عَلَى خَطَرٍ. إِمَّا نِعْمَةٌ زَائِلَةٌ. وَإِمَّا بَلِيَّةٌ نَازِلَةٌ.
وَإِمَّا مَعْظَمَةٌ جَائِحَةٌ^(٤). وَإِمَّا مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ. فَلَقَدْ كَدَّرَتْ عَلَيْهِ الْمَعِيشَةَ
إِنْ عَقَلَ. وَأَخْبَرَتْهُ عَنْ نَفْسِهَا إِنْ وَعَى. وَلَوْ كَانَ خَالِقُهَا جَلَّ وَعَزَّ^(٥) لَمْ
يُخْبِرْ عَنْهَا خَبْرًا. وَلَمْ يَضْرِبْ لَهَا مَثَلًا. وَلَمْ يَأْمُرْ بِالزُّهْدِ فِيهَا. وَالرَّغْبَةَ
عَنْهَا. لَكَانَتْ وَقَائِعُهَا وَفَجَائِعُهَا قَدْ أَنْبَهَتْ النَّائِمَ. وَوَعَّظَتْ الظَّالِمَ
وَبَصَّرَتْ الْعَالِمَ. وَكَيْفَ وَقَدْ جَاءَ عَنْهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ زَاجِرٌ وَأَتَتْ
مِنْهُ فِيهَا الْبَيِّنَاتُ وَالْبَصَائِرُ^(٦). فَمَا لَهَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَدْرٌ وَلَا
وِزْنٌ. وَلَا خَلْقَ فِيمَا بَلَغْنَا خَلْقًا أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنْهَا. وَمَا نَظَرَ إِلَيْهَا مُدُّ
خَلْقَهَا. وَلَقَدْ عُرِضَتْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَفَاتِيحِهَا وَخَزَائِنِهَا لَا
يَنْقُصُهُ ذَلِكَ مِنْ حَظِّهِ مِنَ الْآخِرَةِ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا لِعِلْمِهِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ ثَنَاؤُهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ وَأَنْ لَا يَرْفَعَ مَا
وَضَعَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَأَنْ لَا يُكْثَرَ مَا أَقَلَّ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ. وَلَوْ لَمْ يُخْبِرْكَ
عَنْ صِغَرِهَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَصْغَرَهَا عَنْ أَنْ يَجْعَلَ

(١) الوامق أي الحب.

(٢) تشخص الوداع الساكن أي تفلقه وترعزعه والوداع والساكن بمعنى واحد فيها مترادفان.

(٣) المغتبط أي المتعم المتمتع.

(٤) جائحة الجائحة هي الشدة التي تحتاج المال أي تهلكه.

(٥) وفي رواية وعلا.

(٦) والبصائر جمع بصيرة وهي الحجة والاستبصار في الشيء.

كَانَ فِيهَا مُبْتَلَىٰ ضَرِيرًا . فَكَفَىٰ بِهَذَا عَلَىٰ عَوْرَتِهَا وَالرَّغْبَةَ عَنْهَا دَلِيلًا .
وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كَانَتْ مَنْ أَرَادَ مِنْهَا شَيْئًا وَجَدَهُ حَيْثُ تَنَالُ يَدُهُ مِنْ
غَيْرِ طَلَبٍ وَلَا تَعَبٍ وَلَا مَوُونَةٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا ظَعْنٍ وَلَا دَأْبٍ ^(١) غَيْرَ
أَنْ مَا أَخَذَ مِنْهَا مِنْ شَيْءٍ لَزِمَهُ حَقُّ اللَّهِ فِيهِ . وَالشُّكْرُ عَلَيْهِ وَكَانَ
مَسْئُولًا عَنْهُ مُحَاسِبًا عَلَيْهِ ^(٢) . لَكَانَ يَحِقُّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَتَنَاوَلَ
مِنْهَا إِلَّا قُوَّتَهُ وَبُلْغَةَ يَوْمِهِ ^(٣) . حَذَرَ السُّؤَالَ وَخَوْفًا مِنَ الْحِسَابِ وَإِشْنَاقًا
مِنَ الْعَجْزِ ^(٤) عَنِ الشُّكْرِ فَكَيْفَ بِمَنْ تَجَشَّمَ فِي طَلِبِهَا ^(٥) مِنْ خُضُوعٍ
رَقَبَتِهِ . وَوَضَعَ حَدَّهُ . وَفَرَطِ عَنَائِهِ . وَالْأَغْتِرَابِ عَنْ أَحْبَائِهِ . وَعَظِيمِ
خِطَاوِهِ . ثُمَّ لَا يَدْرِي مَا آخِرُ ذَلِكَ الظَّفَرُ أَمْ الْخَيْبَةُ وَإِنَّمَا الدُّنْيَا ثَلَاثَةُ
أَيَّامٍ : يَوْمٌ مَضَىٰ بِمَا فِيهِ فَلَيْسَ بِعَائِدٍ . وَيَوْمٌ أَنْتَ فِيهِ فَحَقٌّ ^(٦) عَلَيْكَ
أَعْتِنَامُهُ . وَيَوْمٌ لَا تَدْرِي أَمِنْ أَهْلِهِ وَلَعَلَّكَ رَاحِلٌ فِيهِ فَأَمَّا أَمْسٌ فَحَكِيمٌ
مُؤَدَّبٌ ^(٧) وَأَمَّا الْيَوْمُ فَصَدِيقٌ مُودَعٌ . فَأَمَّا غَدٌ فَإِنَّمَا فِي يَدَيْكَ مِنْهُ الْأَمَلُ
فَإِنْ يَكُنْ أَمْسٌ سَبَقَكَ بِنَفْسِهِ فَقَدْ أَبْقَىٰ فِي يَدَيْكَ حِكْمَتَهُ وَإِنْ يَكُنْ
يَوْمُكَ هَذَا آنَسَكَ بِمَقْدَمِهِ عَلَيْكَ فَقَدْ كَانَ طَوِيلَ الْغَيْبَةِ عَنْكَ وَهُوَ
سَرِيعُ الرَّحْلَةِ فَتَرَوَدُّ مِنْهُ وَأَحْسِنْ وَدَاعَهُ . جِدَّ ^(٨) بِالثَّقَةِ فِي الْعَمَلِ .

(١) ولا دأب أي اجتهاد في عمل .

(٢) نسخة به .

(٣) وبلغه يومه أي ما تسلم به من العيش في يومه .

(٤) وإشفاقا من العجز أي حذرا منه .

(٥) من تجشم أي تكلف فيه .

(٦) وفي روايه فحق .

(٧) فاما أمس فحكيم مؤدب يعنى أن اليوم الذي أتاك ومضى عنك علمك من
الحكمة والتجارب ومحاسن الآداب ما لم تكن تعلم .

(٨) وفي نسخه خذ .

وَأَيَّكَ وَالْأَغْتِرَارَ بِالْأَمَلِ . وَلَا تُدْخِلْ عَلَيْكَ الْيَوْمَ هَمَّ غَدٍ يَكْفِيهِ الْيَوْمَ
هَمُّهُ وَغَدٌ دَاخِلٌ عَلَيْكَ بِشْغَلِهِ إِنَّكَ إِنْ حَمَلْتَ عَلَى الْيَوْمِ هَمَّ غَدٍ
زِدْتَ فِي حُزْنِكَ وَتَعَبِكَ وَتَكَلَّفْتَ أَنْ تَجْمَعَ فِي يَوْمِكَ مَا يَكْفِيكَ أَيَّامًا .
فَعَظُمَ الْحُزْنُ . وَزَادَ الشُّغْلُ وَاشْتَدَّ التَّعَبُ . وَضَعُفَ الْعَمَلُ لِلْأَمَلِ . وَلَوْ
أَخْلَيْتَ قَلْبَكَ مِنَ الْأَمَلِ لَجَدَّدَ لَكَ الْعَمَلُ . وَالْأَمَلُ مِنْكَ فِي الْيَوْمِ قَدْ
ضَرَكَ فِي وَجْهِهِ سَوَفَتْ بِهِ الْعَمَلُ ^(١) . وَزِدْتَ بِهِ فِي الْهَمِّ وَالْحُزْنِ . أَوْ لَا
تَرَى أَنَّ الدُّنْيَا سَاعَةٌ بَيْنَ سَاعَتَيْنِ . سَاعَةٌ مَضَتْ . وَسَاعَةٌ بَقِيَتْ وَسَاعَةٌ
أَنْتَ فِيهَا . فَأَمَّا الْمَاضِيَةُ وَالْبَاقِيَةُ فَلَسْتَ تَجِدُ لِرَخَائِهُمَا لَذَّةً وَلَا
لَشِدَّتِيهِمَا أَلَمًا فَأَنْزِلِ السَّاعَةَ الْمَاضِيَةَ وَالسَّاعَةَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مَنْزِلَةً
الضَّيْفَيْنِ نَزْلًا بِكَ فَظَنَّ الرَّاحِلُ عَنْكَ بِذَمِّهِ إِيَّاكَ . وَحَلَّ النَّازِلُ بِكَ
بِالتَّجَرُّبَةِ لَكَ فَاحْسَنُكَ إِلَى الْثَّائِي يَمْحُو ^(٢) إِسَاءَتَكَ إِلَى الْمَاضِي .
فَأَدْرِكْ مَا أَضَعْتَ بِإِعْتَابِكَ ^(٣) فِيمَا اسْتَقْبَلْتَ وَاحْذَرْ أَنْ تَجْمَعَ عَلَيْكَ
شَهَادَتُهُمَا فَيُوبِقَاكَ ^(٤) وَلَوْ أَنَّ مَقْبُورًا مِنَ الْأَمْوَاتِ قِيلَ لَهُ هَذِهِ الدُّنْيَا
أَوَّلُهَا إِلَى آخِرِهَا تُخَلِّفُهَا لَوْلَدِكَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَكَ هَمٌّ غَيْرُهُمْ أَوْ يَوْمٌ
نَرُدُّهُ إِلَيْكَ فَتَعْمَلُ فِيهِ لِنَفْسِكَ لَا خِتَارَ يَوْمًا يَسْتَعْتَبُ فِيهِ ^(٥) مِنْ سَيِّئِ مَا
أَسْلَفَ عَلَى جَمِيعِ الدُّنْيَا يُورِثُهَا وَلَدُهُ خَلْفَهُ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنَّهَا الْمَغْتَرُّ
الْمُضْطَرُّ الْمُؤْتَنِفُ ^(٦) أَنْ تَعْمَلَ عَلَى مَهَلٍ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجَلِ وَمَا يَجْعَلُ

(١) سوفت به العمل أي أحرته به عملك .

(٢) فاحسانك إلى الثاوي محو اساءتك إلى الماضي معناه ان احسانك في الساعة

الحاضرة بمحو اساءتك في الساعة الماضية . والثاوي هو المقيم .

(٣) باعتابك أي ارضائك .

(٤) فيوبقك أي يهلكك .

(٥) يستعتب فيه أي يطلب فيه الرضى والمسامحة .

(٦) المؤتنف أي المبتدىء وهو الذي يأكل من الشيء قتل أن يأكل منه غيره .

الْمَقْبُورَ أَشَدَّ تَعْظِيمًا لِمَا فِي يَدَيْكَ مِنْكَ. أَلَا تَسْعَى فِي تَحْرِيرِ رَقَبَتِكَ.
وَفَكَاكِ رِقِّكَ. وَرِقَاءِ نَفْسِكَ مِنَ النَّارِ الَّتِي عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظُ
شِدَادٍ.

﴿وقال كرم الله وجهه﴾

أَيُّهَا النَّاسُ انْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا أَلْمَاقَتِينَ لَهَا فَمَا
خُلِقَ أَمْرُؤُ عَبَثًا فَيَلْهُو^(١). وَلَا أُمَهْلَ سُدَى فَيَلْعُو^(٢). وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي
تَزِينُهُ بِخَلْفٍ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ إِلَيْهَا وَمَا الْخَسِيرُ
الَّذِي ظَفَرَ بِهِ مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى سُهُمَتِهِ^(٣) لَا يَرْجِعُ بِمَا تَوَلَّى مِنْهَا
فَأَذْبَرَ. وَلَا يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرُ. فَاعْتَبِرُوا وَانْظُرُوا إِذْبَارَ مَا
قَدْ أَذْبَرَ. وَحُضُورَ مَا قَدْ حَضَرَ. فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ لَمْ يَكُنْ. وَكَأَنَّ مَا
هُوَ آتٍ قَدْ نَزَلَ.

★ ★ ★

﴿وقال كرم الله وجهه﴾

انْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا. فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَنْ قَلِيلٍ تُزِيلُ
الْثَّائِي^(٤) السَّاكِنَ. وَتَفْجَعُ الْمُتَرَفَّ^(٥) الْأَمِينَ لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى عَنْهَا
فَأَذْبَرَ وَلَا يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرُ سُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحَزَنِ^(٦).
وَأَخِرُ الْحَيَاةِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهَنِ^(٧). فَلَا يَغُرَّنْكُمْ كَثْرَةُ مَا

(١) فيلهو أي يلعب.

(٢) فيلغو أي يتكلم بما لا فائدة فيه.

(٣) على سهمته السهمة القراية والنصيب.

(٤) الثاوي أي المقيم.

(٥) المترف هو المتنعم.

(٦) مشوب بالحزن أي مختلط به.

(٧) والوهن أي الضعف.

يُغْجِبُكُمْ مِنْهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا. رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ. وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ إِذْ بَارَأَ مَا قَدْ أَذْبَرَ. وَحُضِرَ مَا قَدْ حَضَرَ. وَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ. وَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ لَمْ يَزَلْ. وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ.

★ ★ ★

﴿وقال كرم الله وجهه﴾

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ. وَاعْتِنَامِ مَا اسْتَطَعْتُمْ عَمَلًا بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ لِجَلِيلِ مَا يُشْفِي عَلَيْكُمْ^(١) بِهِ الْفَوْتُ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَبِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا النَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا تُحِبُّونَ تَرْكَهَا. وَالْمُبْلِيَةِ لَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا^(٢). فَإِنَّمَا مِثْلُكُمْ وَمِثْلُهَا كَرَكِبَ سَلَكُوا سَبِيلًا فَكَانَهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ. وَأَمُّوا عِلْمًا^(٣) فَكَانَ قَدْ بَلَغُوهُ. وَكَمْ عَسَى الْجَارِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ حَتَّى يَبْلُغَهَا. وَكَمْ عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءٌ مِنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ^(٤) وَمِنْ وَرَائِهِ طَالِبٌ حَيْثُ يَحْدُوهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا. فَلَا تَتَنَافَسُوا فِي الدُّنْيَا وَفَخْرَهَا. وَلَا تُعْجَبُوا بِزِينَتِهَا. وَلَا تَجْرَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا. فَإِنَّ عِزَّ الدُّنْيَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ. وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ. وَإِنَّ ضَرَاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ. وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى مُنْتَهَى. وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ. أَوْلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ. وَفِي

(١) لجليل ما يشفى عليكم أي لعظيم ما يشرف ويطلع عليكم.

(٢) وفي نسخة تجريدها وليست الرواية.

(٣) وأموا علما أي قصدوه.

(٤) لا يعدوه أي لا يتجاوزوه.

آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ مُعْتَبَرٌ وَتَبَصِّرَةٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ. أَلَمْ تَرَوْا إِلَى
 الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ. وَإِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِي مِنْكُمْ لَا
 يَنْقُوتُونَ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا^(١)) أَنَّهُمْ لَا
 يَرْجِعُونَ) الْآيَةَ وَالَّتِي بَعْدَهَا وَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
 وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ
 فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) أَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا
 يُمَسُّونَ وَيُصْبَحُونَ عَلَى أَحوَالٍ شَتَّى. مَيِّتٌ يُبْكِي. وَآخَرُ يُعْزَى
 وَصَرِيحٌ^(٢) مُتَلَيٌّ. وَعَائِدٌ يَعُودُ^(٣). وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ^(٤). وَطَالِبٌ
 وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ. وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ. وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا
 يَمْضِي الْبَاقِي. (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّعَةِ وَرَبِّ الْعَرْشِ
 الْعَظِيمِ) الَّذِي يَنْفَى وَيَقْنَى مَا سِوَاهُ. وَإِلَيْهِ مَوْتُلُ الْحَقِّ وَمَرْجِعُ
 الْأُمُورِ.

★ ★ ★

﴿وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ﴾

أَمَّا بَعْدُ فَانِّي أَحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوةٌ خَضِرَةٌ. حُفَّتْ
 بِالشَّهَوَاتِ. وَرَاعَتْ بِالْقَلِيلِ^(٥). وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ. وَعُمِّرَتْ بِالْأَمَالِ.

(١) وحرام على قرية أهلكتها حرام في هذه الآية بمعنى واجب.

(٢) وصریح أي طريح على الأرض.

(٣) وعائد يعود المراد بالعائد هنا من يعود الانسان في مرضه فهو من العيادة لا من العود.

(٤) بنفسه يجود أي فارب أن يموت.

(٥) وراعت بالقليل أي أعجبت بقليلها.

وَتَزَيَّنْتَ بِالْغُرُورِ . فَلَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا^(١) . وَلَا تَوْمُنُ فَجَائِعُهَا . غَدَارَةٌ .
 ضَرَارَةٌ . خَاتِلَةٌ^(٢) . زَائِلَةٌ . نَافِدَةٌ . بَائِدَةٌ^(٣) . أَكَالَةٌ . غَوَالَةٌ . لَا تَعْدُو^(٤)
 إِذَا هِيَ تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا . وَالرَّضَى بِهَا . أَنْ تَكُونَ
 كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ (كَمَاءٍ أُنْزِلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ
 الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا)
 مَعَ أَنَّ أَمْرًا لَمْ يَكُنْ فِيهَا فِي حَبْرَةٍ^(٥) . إِلَّا أَعْقَبَتْهُ مِنْهَا بَعْدَ بَعْبَرَةٍ^(٦) .
 وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَائِهَا بَطْنًا . إِلَّا أَعْقَبَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا . وَلَمْ تَطْلُهُ^(٧)
 فِيهَا دِيمَةٌ^(٨) رَخَاءً . إِلَّا هَتَنْتَ عَلَيْهِ مِنْهَا مُزْنَةً بَلَاءً وَحَرَى^(٩) . إِذَا
 أَصْبَحَتْ لَكَ مُهْتَزَّةً^(١٠) أَنْ تُمْسِيَ لَكَ مُتَنَكِّرَةً^(١١) . وَإِنْ جَانِبُ مِنْهَا
 أَعْدُوذَبَ لَا مَرِيءَ وَأَحْلَوْلَى . أَمْرٌ عَلَيْهِ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبًا . وَإِنْ لَبَسَ
 إِنْسَانٌ مِنْ غَضَارَتِهَا^(١٢) رَغْبًا أَرْهَقَتْهُ مِنْ بَوَائِقِهَا^(١٣) تَعَبًا . وَلَمْ يُمَسْ
 أَمْرُؤٌ مِنْهَا فِي جَنَاحٍ أَمِنْ إِلَّا أَصْبَحَ فِي جَوْفِ خَوْفٍ . غَرَارَةٌ غُرُورٌ مَا

-
- (١) حبرتها أي سرورها .
 (٢) خاتلة أي خادعة .
 (٣) نافدة بائدة أي فانية هالكة .
 (٤) لا تعدو أي لا تتجاوز .
 (٥) في حبرة أي في سرور .
 (٦) بعبرة العبرة هي دمة العين قبل أن تسيل .
 (٧) ولم تطله أي لم تقطر عليه .
 (٨) دبة الديمة المطر الذي لبس فيه رعد ولا برق .
 (٩) وحري أي حقيق .
 (١٠) مهتزة أي مرتاحة البك مقلة عليك .
 (١١) متنكرة أي متغيرة لك معرضة عنك .
 (١٢) غضارتها الغضارة النعمة والسعة .
 (١٣) أرهقته من بوائقها أي أغشته من غوائلها .

فِيهَا . فَإِنْ مَنْ عَلَيْهَا . لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى . مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا أَسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ^(١) . وَمَنْ أَسْتَكْثَرَ مِنْهَا لَمْ تَدُمْ لَهُ وَزَالَتْ عَنْهُ . كَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا فَجَعَتْهُ . وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا صَرَعَتْهُ^(٢) . وَذِي خُدَعٍ فِيهَا قَدْ خَدَعَتْهُ . وَكَمْ مِنْ ذِي أُبْهَةٍ^(٣) فِيهَا قَدْ صَيَّرَتْهُ حَقِيرًا . وَذِي نَخْوَةٍ^(٤) فِيهَا قَدْ رَدَّتْهُ خَائِفًا فَقِيرًا . وَكَمْ مِنْ ذِي تَاجٍ قَدْ أَكْبَتْهُ لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ . سُلْطَانُهَا دُولٌ . وَعَيْشُهَا رَنَقٌ^(٥) . وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ^(٦) . وَحُلُوهَا صَبْرٌ^(٧) . وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ . وَأَسْبَابُهَا رَمَامٌ^(٨) . وَقِطَافُهَا سَلَعٌ^(٩) . حَيْثُهَا بَعَرَضَ مَوْتٌ . وَصَحِيحُهَا بَعَرَضَ سَقَمٌ . وَمَنِيعُهَا بَعَرَضَ اهْتِضَامٌ . وَمُلْكُهَا مَسْلُوبٌ . وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ . وَضَيْفُهَا مَنَكُوبٌ . وَجَارُهَا مَخْرُوبٌ^(١٠) . مَعَ أَنْ وَرَاءَ ذَلِكَ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَزَفَرَاتِهِ . وَهَوْلُ الْمُطَّلَعِ^(١١) . وَالْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيِ الْحَكَمِ (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) أَلَسْتُ فِي مَسَاكِينِ مَنْ كَانَ

(١) مما يوبقه أي يهلكه .

(٢) صرعه أي طرحه على الأرض .

(٣) ذي أبهة أي صاحب عظمة وكبر .

(٤) وذو نخوة النخوة الافتخار والعظمة .

(٥) وعيشها رنق أي عيشها متكدرة .

(٦) وعذبا أجاج الأجاج الماء المالح المر .

(٧) وحلوه صبر الصبر دواء مر .

(٨) وأسبابها رمام أي حبالها بالية متقطعة .

(٩) وقطافها سلع القطاف وقت قطف الثار والسلع شجر مر يعني ان كل ما احلولى

من الدنيا يجده العاقل الزاهد فيها مرا .

(١٠) محروب أي مسلوب ماله .

(١١) وهول المطلع، المطلع موضع الاطلاع والمراد به هنا موضع الاطلاع على أمور

الآخرة .

قَبْلَكُمْ؟ كَانُوا أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا. وَأَبْقَى مِنْكُمْ آثَارًا. وَأَعَدَّ مِنْكُمْ عَدِيدًا^(١). وَأَكْثَفَ مِنْكُمْ جُنُودًا. وَأَشَدَّ مِنْكُمْ عُنُودًا^(٢). تَعَبَدُوا لِلدُّنْيَا أَيْ تَعَبُدُ. وَآثَرُوهَا^(٣) أَيْ إِثَارَ. ثُمَّ ظَنَعُوا عَنْهَا بِالصَّغَارِ. فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ. أَوْ عَدَتْ^(٤) عَنْهُمْ فِيمَا قَدْ أَهْلَكْتَهُمْ بِهِ بِخَطْبٍ. بَلْ أَوْهَنْتَهُمْ بِالْقَوَارِعِ. وَضَعُضَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ. وَعَقَرْتَهُمْ بِالْمَنَاجِرِ. وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَبِّبَ الْمُنُونِ. فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكَرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا^(٥). وَآثَرَهَا^(٦) وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا^(٧) حِينَ ظَنَعُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ أَبَدٍ. أَوْ إِلَى آخِرِ زَوَالٍ. هَلْ زَوَدَتْهُمْ إِلَّا الشَّعْبُ^(٨). أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا إِلَى الضَّنْكِ. أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ. أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّارَ. أَفَهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ. أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ. أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ. يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فَبُئِستِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمْهَا^(٩). وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا. اذْكُرُوا عِنْدَ تَصَرُّفِهَا بِكُمْ. سُرْعَةَ انْقِضَائِهَا عَنْكُمْ. وَوَشْكَ زَوَالِهَا^(١٠) وَضَعْفَ مَجَالِهَا. أَلَمْ تَحْذَرُوا عَلَى مِثَالِ مَنْ

(١) وأعد منكم عددا.

(٢) عنودا أي عنادا.

(٣) وآثروها أي اختاروها.

(٤) أو عدت هنا بمعنى تجاوزت.

(٥) لمن دان لها أي ذل لها وخضع.

(٦) وآثرها أي اختارها.

(٧) واخلد إليها أي سكن إليها واطمأن بها.

(٨) الا الشعب، الشعب هو تهيج الشر وهو يسكون الغين واختلفوا في فتحها.

(٩) لمن لم يتهمها أي لمن لم يدخل عليها تهمة بما تخيله له من زخارفها.

(١٠) ووشك زوالها أي قرب انقضائها.

كَانَ قَبْلَكُمْ^(١) وَحَدَّثَ مَنْ قَبْلَكُمْ عَلَى مِثَالِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ. جِيلٌ بَعْدَ جِيلٍ. وَأُمَّةٌ بَعْدَ أُمَّةٍ. وَقَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ. وَخَلْفٌ بَعْدَ خَلْفٍ. فَلَا هِيَ تَسْتَحْيِي مِنَ الْعَارِ. وَلَا تَبْتَغِي^(٢) مِنَ الْمُنْدَبَاتِ^(٣). وَلَا تَخْجُلُ مِنَ الْغَدْرِ. اْعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ تَارِكُوهَا لَا بُدَّ وَإِنَّمَا هِيَ كَمَا نَعَتَ اللَّهُ^(٤) جَلَّ وَعَزَّ (لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) فَاتَّعَظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ كَانُوا يَبْشُرُونَ بِكُلِّ رِيحٍ^(٥) آيَةً بَعْثُونَ^(٦). وَيَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ^(٧) لَعَلَّهُمْ يَخْلُدُونَ^(٨). وَبِالَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً. وَاتَّعَظُوا بِمَنْ رَأَيْتُمْ مِنْ إِخْوَانِكُمْ. كَيْفَ حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ لَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا. وَأَنْزِلُوا لَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا. وَجَعَلَ^(٩) لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ أَجْنَانًا^(١٠). وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانًا. وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانًا^(١١). فَهُمْ حَيْرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا. وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا. وَلَا يَنَالُونَ مُنْدَبَةً. وَلَا

(١) ألم تحذركم على مثال من كان قبلكم أي ألم تقدركم على مثالهم وتفعل بكم مثل ما فعلت بهم.

(٢) الرواية تنتهي.

(٣) من المندبات أي المولات الموجعات.

(٤) كما نعت الله أي كما وصف الله عز وجل.

(٥) بكل ريح، الربع المرتفع من الأرض وقبل هو الجبل.

(٦) يبعثون أي يلعنون.

(٧) ويتخذون مصانع، المصانع الحصون.

(٨) لعلهم يخلدون أي يدوم لهم البقاء في الدنيا وهم عاد قوم هود عليه السلام الذين قالوا من أشد منا قوة قالوا ذلك لأنه لم يكن في زمانهم من هو أشد منهم قوة.

(٩) الرواية وجعل.

(١٠) من الضريح أجنانا الضريح الشق في وسط القبر والأجنان جمع جن وهو القبر.

(١١) ومن الرفات جيرانا الرفات الحطام أي الشيء الذي تحطم وتكسر.

يَعْرِفُونَ سَيِّئًا. وَلَا حَسَنًا. وَلَا يَشْهَدُونَ زَوْرًا^(١). إِنْ حِيدُوا^(٢) لَمْ
يَفْرَحُوا^(٣). وَإِنْ قَحَطُوا^(٤) لَمْ يَقْنَبُوا. جَمِيعٌ وَهُمْ أَحَادٌ. وَجِيرَةٌ وَهُمْ
أَبْعَادٌ. وَمُنْتَادُونَ^(٥) لَا يَتَزَاوَرُونَ وَلَا يَزُورُونَ. حُلَمَاءٌ قَدْ بَادَتْ
أَضْغَانُهُمْ^(٦) جُهْلَاءٌ. قَدْ ذَهَبَتْ أَحْقَادُهُمْ. لَا يُخْشَى فَجَعُهُمْ. وَلَا يُرْجَى
دَفْعُهُمْ. وَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ وَكَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ (فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ
تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ) إِنَّ الدُّنْيَا وَهْلٌ
مَطْلَبُهَا^(٧). رَتَقَ مَشْرِبُهَا^(٨) رَدْعٌ مَشْرَعُهَا^(٩) غُرُورٌ مَائِلٌ^(١٠). وَوَشِيجٌ
قَاتِلٌ^(١١). وَسَنَادٌ مَائِلٌ^(١٢). يُونَقُ مَطْرَفُهَا^(١٣). وَيُعْجَبُ مُونِقُهَا^(١٤).
وَتُرْدِي مُسْتَزِيدَهَا وَتَصْرَعُ مُسْتَفِيدَهَا. يَانْفَادُ لَذَّتُهَا وَمُوبِقَاتُ شَهْوَتِهَا.

(١) زوراً بالتحريك أي مبلأ.

(٢) ان حيدوا أي أصابهم الجود بفتح الجيم وهو المطر الغزير يعني ان أخصوا
وأيسروا.

(٣) لم يفرحوا أي لم يفرحوا فرح بطر لعلمهم ان الدنيا لا يفرح بها.

(٤) الرواية قحطوا.

(٥) ومنتادون أي محتمعون في باديههم وهو مجلسهم.

(٦) قد بادت أضغانهم أي ذهبت أحقادهم.

(٧) ان الدنيا وهل مطلبها الوهل الضعف والفرع.

(٨) رتق مشربها الرنق الماء الكدر.

(٩) ردع مشرعها الردع ككتف المكان الكبير الردغة وهي الماء والطين والوحل
الشديد والمشرع مورد الشاربة.

(١٠) غرور مائة المائل القائم المنتصب يعني أن غرورها لا يزال نصب أعين أبنائها.

(١١) وشيج قاتل الوشيج شجر الرماح.

(١٢) وسناد مائل السناد المعاوضة والموازرة يريد أن الدنيا لا يستند إليها ولا يستعان
بها.

(١٣) يونق مطرفها أي يعجب والمطرف رداء من الحر مربع فيه أعلام.

(١٤) ويعجب مونقها المونق هو الشيء الحس.

وَأَسْرَ نَافِرَهَا . قَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا . وَقَصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا . فَنَائِلُ لَهْنَاتِهَا^(١) .
وَتُعَلِّلُ بِهَبَاتِهَا^(٢) لِيَالِي عُمُرِهِ وَأَيَّامَ حَيَاتِهِ قَدْ عَلَّقَتْهُ وَهَاقُ الْمَنِيَّةِ^(٣)
فَارْدَتْهُ بِمَرَائِرِهَا . قَائِدَةً لَهُ بِحُتُوفِهَا . إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ . وَوَحْشَةِ
الْمَرْجَعِ . وَمُجَاوَرَةَ الْأَمْوَاتِ وَمُعَايِنَةَ الْمَحَلِّ . وَثَوَابِ الْعَمَلِ . ثُمَّ
ضُرِبَ عَلَى آذَانِهِمْ فَيَنَاتُ الدُّهُورِ^(٤) فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ قَدْ أَرْتَهَنَتْ
الرَّقَابُ . بِسَالِفِ الْأَكْتِسَابِ . وَأُحْصِيَتْ الْآثَارُ لِفَصْلِ الْخِطَابِ . وَقَدْ
خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا .



-
- (١) فنائل لهناتها أي ناشرة لها ومذبة والهنات الداهية والجمع هنوات يعني لم تزل الدنيا تخرج من دواهيها كل مدفون وتوقظ من فتنها كل نائم .
- (٢) وتعلل بهباتها أي تعطي قليلا مثل تعليل الطفل بيسير الطعام كي يستغنى به عن اللبن .
- (٣) قد علقت وهاق المنية أي تعلقت به حبال المنون .
- (٤) فينات وفي نسخة فتنات الدهور والفينات جمع فينة وهي الساعة والحين .

الباب الثالث

﴿فيما رُوي عنه كرم الله تعالى وجهه من المواعظ﴾

فمن ذلك قوله عليه السلام

إِنَّكُمْ مَخْلُوقُونَ أَقْبَدَارًا. وَمَرْبُوبُونَ أَقْتَسَارًا^(١). وَمُضْمَنُونَ أَجْدَاثًا^(٢). وَكَائِنُونَ رُفَاتًا. وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا. وَمَدِينُونَ حِسَابًا فَرَحِمَ اللَّهِ عَبْدًا أَقْتَرَفَ^(٣). فَأَعْتَرَفَ. وَوَجَلَ فَعَمِلَ. وَحَازَرَ فَبَادَرَ. وَعُمِرَ فَأَعْتَبَرَ. وَحُذِرَ فَأَذْدَجَرَ. وَأَجَابَ فَأَنَابَ. وَرَاجَ فَتَابَ. وَأَقْتَدَى فَأَحْتَذَى^(٤). فَبَاحَثَ طَلَبًا. وَنَجَا هَرَبًا. وَأَفَادَ ذَخِيرَةً. وَأَطَابَ سَرِيرَةً. وَتَاهَبَ لِلْمَعَادِ^(٥). وَاسْتَظْهَرَ بِالزَّادِ^(٦). لِيَوْمِ رَحِيلِهِ. وَوَجَّهَ سَبِيلَهُ.

(١) اقتسار، الاقتسار الاكراه.

(٢) اجداثا الأحداث القبور جمع جدث بفتح الدال.

(٣) اقترف أي اكسب.

(٤) فاحتذى أي اتبع غيره في الصلاح واقتدى به.

(٥) وتاهب للمعاد أي استعد للآخرة بتقديم العمل الصالح في الدنيا.

(٦) واستظهر بالزاد أي استعان به والمراد بالزاد هنا التقوى قال الله تبارك وتعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى.

وَحَالِ حَاجَتِهِ . وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ . فَقَدَّمَ أَمَامَهُ . لِدَارِ مُقَامِهِ . فَمَهَّدُوا
لَأَنْفُسِكُمْ فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ غَضَارَةِ الشَّبَابِ ^(١) إِلَّا
حَوَانِي الْهَرَمِ وَأَهْلُ بَضَاضَةِ الصَّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلُ السَّقَمِ . وَأَهْلُ مَدَّةِ
الْبَقَاءِ . إِلَّا مُفَاجَأَةَ الْفَنَاءِ . وَأَقْتِرَابَ الْفُوتِ . وَدُنُوَّ الْمَوْتِ . وَأَزَفَ
الْإِنْتِقَالَ ^(٢) وَإِشْفَاءَ الزُّوَالِ ^(٣) . وَحَفَرَ ^(٤) الْآنِينَ ^(٥) . وَرَشَحَ الْجَبِينَ
وَأَمْتَدَادَ الْعَرْنِينَ ^(٦) . وَعَلَزَ الْقَلْقَ ^(٧) . وَفَيْطَ الرَّمَقَ ^(٨) . وَالْمَ
الْمَضَضَ ^(٩) وَغَصَصَ الْجَرَضَ ^(١٠) . إَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ
مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَى مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ
أَعْمَارًا . وَأَشَدَّ مِنْكُمْ بَطْشًا . وَأَعْمَرَ دِيَارًا . وَأَبْعَدَ آثَارًا . فَأَصْبَحَتْ
أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً خَامِدَةً مِنْ بَعْدِ طُولِ تَقَلُّبِهَا وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً . وَدِيَارُهُمْ
خَالِيَةً . وَآثَارُهُمْ عَافِيَةٌ ^(١١) وَاسْتَبَدَّلُوا بِالْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ . وَالسُّرُرِ

-
- (١) غضارة الشباب الغضارة النعمة والسعة .
(٢) وأزف الانتقال أي قرب التحول .
(٣) وإشفاء الزوال الإشفاء الإشراف على الشيء
(٤) وإشفاء الزوال الإشفاء الإشراف على الشيء .
(٥) في نسخة الآلوسي وحفر بالراء وقال معلقاً: لعله خفاء الانين والظاهر أنها
مصحفة و الصحيح ما في المطبوعة وحفر الانين الحفر الدفع من الخلف والانين
التأوه فالمراد بحفر الانين شدة التوجع .
(٦) العرنين أي الانف .
(٧) وعلز القلق العلز قلق وخفة وهلع يصيب المريض فيمنعه النوم .
(٨) وفيط الرمق أي خروج بقية الروح .
(٩) وألم المضض؛ المضض وجع المصيبة .
(١٠) وغصص الجررض الغصص الغصة والجررض الرقيق فالمراد بغصص الجررض الغصة
بالرقيق .
(١١) عافية أي دارة .

وَالنَّمَارِقُ^(١) الْمُمَهَّدَةُ الصُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ الْمُسْنَدَةَ فِي الْقُبُورِ اللَّاطِيَةِ^(٢) الْمُلْحَدَةِ الَّتِي قَدْ بَيْنَ الْخَرَابُ فَنَاءَهَا. وَشَيْدَ التُّرَابِ بِنَاءَهَا. فَمَحَلُّهَا مُقْتَرَبٌ وَسَاكِنُهَا مُقْتَرَبٌ. بَيْنَ أَهْلِ عِمَارَةٍ مُوحَشِينَ. وَأَهْلِ مَحَلَّةٍ مُتَشَاغِلِينَ. لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْعُمَرَانِ وَلَا يَتَوَاصِلُونَ كَتَوَاصِلِ الْجِيرَانِ وَالْإِخْوَانِ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ وَدُنُو الدَّارِ وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَوَاصُلٌ وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ^(٣) الْبَلَى فَأَكَلَهُمُ الْجَنَادِلُ وَالْثَرَى. فَأَصْبَحُوا بَعْدَ الْحَيَاةِ أَمْوَاتًا. وَبَعْدَ غَضَارَةِ الْعَيْشِ^(٤) رُفَاتًا. فُجِعَ بِهِمُ الْأَحْبَابُ وَسَكَنُوا التُّرَابَ وَطَعَنُوا فَلَيْسَ لَهُمْ إِيَابٌ هِيَاتَ هِيَاتَ (كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمَنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ^(٥) إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) وَكَأَنَّ قَدْ صرُّهُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنَ الْبَلَى. وَالْوَحْدَةِ فِي دَارِ الْمَوْتَى. وَأَرْثَهُنَّ فِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ. وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ. فَكَيْفَ بَكُمْ لَوْ قَدْ تَنَاهَتْ الْأُمُورُ. وَبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ^(٦). وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ^(٧) وَوُقِفْتُمْ لِلتَّحْصِيلِ. بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ. فَطَارَتِ الْقُلُوبُ. لِإِشْفَاقِهَا^(٨) مِنْ سَالِفِ الذُّنُوبِ. وَهَتَكَتْ عَنْكُمْ الْحُجُبُ وَالْأَسْتَارُ.

(١) والنمارق، النارق جمع نمرقة وهي الوسادة أي المهددة الصغيرة التي يتكأ عليها.

(٢) اللاطية أي الملتصقة بالأرض.

(٣) بكلكله أي بصدرة.

(٤) غضارة العيش الغضارة النعمة والسعة.

(٥) برزخ البرزخ الحاجز بين الشيئين وهو هنا من وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ.

(٦) وبعثت القبور أي قلب ترابها وبعث موتاها.

(٧) وحصل ما في الصدور أي ميز وبين ما فيها من خير أو شر.

(٨) لاشفاقها أي حذرها.

وَظَهَرَتْ مِنْكُمْ الْعُيُوبُ وَالْأَسْرَارُ. هُنَالِكَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ مَا
 أَسْلَفَتْ. إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَؤُوا بِمَا عَمَلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ
 أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) إِغْتَنِمُوا أَيَّامَ الصَّحَّةِ قَبْلَ السَّقَمِ . وَالشَّيْبَةِ قَبْلَ
 الْهَرَمِ . وَبَادِرُوا بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ النَّدَمِ . وَلَا تَحْمِلَنَّكُمْ الْمُهِلَّةُ عَلَى طُولِ
 الْغَفْلَةِ فَإِنَّ الْأَجَلَ يَهْدُمُ الْأَمَلَ . وَالْأَيَّامُ مُوَكَّلَةٌ بِتَنْقِصِ الْمُدَّةِ وَتَفْرِيقِ
 الْأَحْيَةِ . فَبَادِرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ بِالتَّوْبَةِ . قَبْلَ حُضُورِ النَّوْبَةِ ^(١) وَبَرِّزُوا
 لِلْغَيْبَةِ ^(٢) الَّتِي لَا تُنْتَظَرُ مَعَهَا الْأَوْبَةُ ^(٣) . وَاسْتَعِينُوا عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ
 بِطُولِ الْمَخَافَةِ . فَكَمْ مِنْ غَافِلٍ وَثِقَ بِغَفْلَتِهِ . وَتَعَلَّلَ بِمُهْلَتِهِ . فَأَمَّلَ
 بَعِيداً . وَبَنَى مَشِيداً ^(٤) . فَنُقِصَ بِقُرْبِ أَجَلِهِ بُعْدُ أَمَلِهِ . وَفَاجَأَتْهُ مَنِيتُهُ
 بِانْقِطَاعِ أُمْنِيَّتِهِ . فَصَارَ بَعْدَ الْعِزِّ وَالْمَنْعَةِ ^(٥) وَالشَّرَفِ وَالرَّفْعَةِ مُرْتَهناً
 بِمُوبِقَاتِ عَمَلِهِ قَدْ غَابَ فَمَا رَجَعَ . وَنَدِمَ فَمَا اتَّفَعَ . وَشَقِيَ بِمَا جَمَعَ
 فِي يَوْمِهِ . وَسَعَدَ بِهِ غَيْرُهُ فِي غَدِهِ . وَبَقِيَ مُرْتَهناً بِكَسْبِ يَدِهِ . ذَاهِلاً
 عَنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ . لَا يُغْنِي عَنْهُ مَا تَرَكَ قَتِيلاً ^(٦) . وَلَا يَجِدُ إِلَى
 مَنَاصٍ ^(٧) سَبِيلاً . فَعَلَامٌ ^(٨) عِبَادَ اللَّهِ الْمُنْعَرَجُ وَالْدَّلَجُ ^(٩) وَإِلَى أَيْنَ

(١) قبل حضور النوبة، النوبة إحدى نوائب الدهر التي تنزل بالإنسان والمراد بها هنا منيته.

(٢) وبرزوا للغيبة أي استعدوا لها وانفضوا إليها وهي هنا الغيبة عن الدنيا.

(٣) الأوبة أي الرجوع إلى الدنيا.

(٤) وبنى مشيداً أي بني قصراً مشيداً.

(٥) بعد العز والمنعة أي مع كونه في العز مع من يمنعه من أن يضام وبها.

(٦) ما ترك قتيلاً أي لم يترك قدر قليل والقتيل ما في شق النواة.

(٧) إلى مناص المناص الفرار.

(٨) فعلام أي على أي شيء.

(٩) المنعرج والدلج المنعرج وهو منحني الوادي يمتد وبسرة والدلج السير من أول الليل يعني على أي شيء المنعرج والدلج والامر من صفته كيت وكيت.

الْمَفْرُ وَالْمَهْرَبُ. وَهَذَا الْمَوْتُ فِي الطَّلَبِ يَخْتَرُمُ الْأَوَّلَ فَلَاوَلَّ لَا
يَتَحَنَّنُ عَلَى ضَعِيفٍ. وَلَا يُعْرِجُ^(١) عَلَى شَرِيفٍ. وَالْجَدِيدَانِ^(٢) يَحْثَانِ
الْأَجَلَ^(٣) تَحْثِيئًا. وَيَسُوقَانِهِ سَوْقًا حَثِيئًا^(٤). وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ فَقَرِيبٌ.
وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ الْعَجَبُ الْعَجِيبُ. فَأَعِدُّوا الْجَوَابَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ.
وَأَكْثَرُوا الزَّادَ لِيَوْمِ الْمَعَادِ. عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ. وَأَعَانَنَا وَإِيَّاكُمْ
عَلَى مَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ وَيُزِلُّ لَدَيْهِ^(٥) فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ إِنْ اللَّهُ وَقَّتْ لَكُمْ
الْأَجَالَ. وَضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ. وَالْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ^(٦). وَأَرْفَعَ لَكُمْ
الْمَعَاشَ^(٧). وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ^(٨). وَتَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْحُجَجِ
الْبَوَالِغِ وَأَوْسَعَ لَكُمْ فِي الرِّفْدِ الرَّافِعِ^(٩). فَشَمِّرُوا فَقَدْ أَحَاطَ بِكُمْ
الْإِحْصَاءُ. وَأَرْتُهُنَّ لَكُمْ الْجَزَاءُ. الْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا لَاهِيَةٌ عَنْ
رُشْدِهَا. سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مَضْمَارِهَا^(١٠). كَأَنَّ الْمَغْنَى سِوَاهَا. اتَّقُوا اللَّهَ
تَقِيَّةً مِنْ شَمَرٍ تَجْرِيدًا. وَجَدَّ تَشْمِيرًا. وَأَنْكَمَشَ^(١١) فِي مَهَلٍ.
وَأَشْفَقَ^(١٢) فِي وَجَلٍ. وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْتِ^(١٣) وَعَاقِبَةِ الصَّبْرِ وَمَغَبَّةِ

(١) ولا يعرج أي لا يعطف ولا يميل.

(٢) والجديدان أي الليل والنهار.

(٣) يحثان الاجل أي يحضانه على أن ينقضي بسرعة.

(٤) حثيئًا أي سريعًا.

(٥) ويزلف لديه أي يقرب عنده.

(٦) الرياش هو اللباس الفاخر.

(٧) وأرفع لكم المعاش أي أوسع لكم.

(٨) واثركم بالنعم السوابغ أي أكرمكم بالنعم الكاملة الوافية.

(٩) في الرfid الرافع أي العطاء الواسع.

(١٠) في غير مضمارها المضمار المكان الذي تضمّر فيه الخيل للسباق.

(١١) وانكمش أي أسرع.

(١٢) وأشفق أي حذر.

(١٣) في كرة الموتل الكرة الرجوع والموتل الملجأ.

الْمَرْجِعِ^(١) وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا وَنَصِيرًا^(٢) وَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا .
 وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَنَكَالًا . وَكَفَى بِكِتَابِ اللَّهِ حَجِيجًا وَخَصِيمًا . رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا
 اسْتَشْعَرَ الْحَزْنَ وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ^(٣) وَأَضْمَرَ الْيَقِينَ وَعَرَى مِنَ الشَّكِّ فِي
 تَوْهُمِ الزَّوَالِ فَهُوَ مِنْهُ عَلَى بَالٍ . فَرَزَرَ مَصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ . وَقَرَّبَ
 بِهِ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ . وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ . فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى وَمُشَارَكَةِ
 الْمَوْتَى . وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ الْهُدَى . وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرِّدَى . وَاسْتَفْتَحَ
 بِمَا فَتَحَ بِهِ الْعَالَمُ أَبْوَابَهُ . وَخَاضَ بِحَارَهُ . وَقَطَعَ غِمَارَهُ^(٤) . وَوَضَحَتْ
 لَهُ سُبُلُهُ وَمَنَارُهُ . وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا . وَاسْتَعَصَمَ مِنَ الْجِبَالِ
 بِأُمْتِنِهَا^(٥) . كَشَّافَ غَمَرَاتٍ . فَتَّاحَ مُبْهَمَاتٍ . دَافِعَ مُعْضَلَاتٍ^(٦) . دَلِيلَ
 مُضَلَّاتٍ^(٧) . لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ مُطْلَبًا إِلَّا أَمَّهُ . وَلَا مَظْنَةَ إِلَّا قَصَدَهَا^(٨) .

★ ★ ★

-
- (١) ومغبة المرجع أي عاقبته .
 (٢) بالأصل بالباء والنون معاً .
 (٣) وتجلبب الخوف أي جعله لباساً له .
 (٤) وقطع غماره الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير .
 (٥) بأمتنها أي باقواها وأرساها .
 (٦) دافع معضلات، المعضلات الشدائد .
 (٧) دليل مضلات المضلات جمع مضلة وهي الأرض التي يضل فيها .
 (٨) ولا مظنة الا قصدتها أي ولا موضعاً يظن فيه الخير الا آتاه وقصده .

الباب الرابع

﴿فَمَا رُويَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ وَصَايَاهُ وَنَوَاهِيهِ﴾

أَحْسَنُ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ. أَنْصِفْ مِنْ نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْتَصَفَ^(١) مِنْكَ. أَطْلُبْ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مَا قُسِمَ لَكَ. سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ قَعُودُهُ^(٢) بَادِرِ الْفُرْصَةَ. قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً. أَدِّبْ نَفْسَكَ. بِمَا كَرِهَتْهُ لغيرِكَ. أَصْلَحْ مَثْوَاكَ. وَاتَّبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ. لَنْ لِمَنْ خَالَطَكَ. فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ. أَجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ. أَحِبُّ لغيرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ. وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا. اسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ. خُذِ الْفَضْلَ. وَأَحْسِنِ الْبَدَلَ. وَقُلْ لِلنَّاسِ حُسْنًا. دَعْ عَنْكَ أَظُنُّ وَأَحْسِبُ وَأَرَى. دَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ. وَالْخَطَابَ فِيمَا لَا تُكَلِّفُ. إِرْضَ مِنَ النَّاسِ لَكَ. مَا تَرْضَى لَهُمْ بِهِ مِنْكَ. أَلْحِجْ بِالْمَسْئَلَةِ تُفْتَحَ لَكَ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ. أَنْفِقْ فِي حَقِّ

(١) فِي نَسْخَةِ يُنْصَفُ.

(٢) مَا ذَلَّ قَعُودُهُ أَيُّ مَا انْقَادَتْ مَطِيَّتُهُ مَعْنَاهُ دَر. مَعَ الدَّهْرِ كَيْفَهَا دَارٌ وَلَا تَكَلِّفُ الْأَيَّامَ غَيْرَ طَبَاعِهَا تَسْتَرْجِ مِنْ كَيْدِ الزَّمَانِ.

وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِّغَيْرِكَ. آخِرَ الشَّرِّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتُهُ إِحْتَمَلُ
أَخَاكَ^(١) عَلَى مَا فِيهِ. اسْتَعْتَبْ مَنْ رَجَوْتَ إِعْتَابَهُ. أَطْعَ أَخَاكَ وَإِنْ
عَصَاكَ. وَصِلْهُ وَإِنْ جَفَاكَ. إِقْبَلْ عُذْرَ مَنْ أَعْتَذَرَ إِلَيْكَ. خَفِ اللَّهَ فِي
سِرِّكَ. يَكْفِكَ مَا يَضُرُّكَ. ذَلِكَ قَلْبُكَ بِالْأَدَبِ. كَمَا تَذَكِّي النَّارُ
بِالْحَطَبِ^(٢). تَبَاعَدْ مِنَ السُّلْطَانِ وَلَا تَأْمَنْ مِنْ خُدَعِ الشَّيْطَانِ. تَخَيَّرْ
لِنَفْسِكَ مِنْ كُلِّ خُلُقٍ أَحْسَنَهُ فَإِنَّ الْخَيْرَ عَادَةٌ. إِقْطَعْ عَنْكَ دَابِرَاتِ
أَهْلُومٍ بِعَرَائِمِ الصَّبْرِ. أَقِمِ الْحُدُودَ فِي الْقَرِيبِ يَجْتَنِبْهَا الْبَعِيدُ.
قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ. وَبَايِنِ أَهْلَ الشَّرِّ^(٣) تَبَيَّنْ عَنْهُمْ. أَمْحَضْ
أَخَاكَ النَّصِيحَةَ^(٤) حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً. سَاعِدْ أَخَاكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ
وَزُلْ مَعَهُ حَيْثُ زَالَ. خُضِ الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ. كُنْ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى
قُلْعَةٍ^(٥). عَوِّدْ نَفْسَكَ السَّهَاحَ. تَخَيَّرْ لِرُودِكَ. إِقْبَلِ الْعَفْوَ مِنَ النَّاسِ .
أَحْذَرِ التَّلَوْنَ فِي الدِّينِ. عَظِّمْ مَنْ يُكْرِمُكَ. اعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ. أَكْرَمُ
مَنْ أَهَانَكَ. أَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ. وَكَافِيءُ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ. أَدْعُ
لِمَنْ أَعْطَاكَ. أَشْكُرِ اللَّهَ عَلَى مَا أَوْلَاكَ. وَأَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَبْلَاكَ.
أَجْمِلْ^(٦) لِمَنْ أَدَلَّ عَلَيْكَ^(٧) وَأَقْبَلْ عُذْرَ مَنْ أَعْتَذَرَ إِلَيْكَ. خُذِ الْعَفْوَ

(١) احتمل أخاك أي خذ العفو من أخلاقه ولا تستقص عليه تستدم بذلك مودته
فأي الاخوان المذهب .

(٢) كما تذكي النار بالحطب أي كما توقد به معناه ان الأدب إذا حل في القلب زاده
حدة ونشاطا .

(٣) باين أهل الشر أي فارقهم واهجرهم .

(٤) امحض أخاك النصيحة أي أخلصها له قبلها أو لم يقبلها لأنها مطلوبة منك شرعا .

(٥) على قلعة أي على رحلة وانتقال عنها لأن الدنيا ليست بدار قرار ولا خلود .

(٦) الرواية أجمل وفي نسخة الاصل إجمّل .

(٧) لمن أدل عليك أي لمن عمل عليك الدلال .

من النَّاسِ . ولا تَبْلُغْ مِنْ أَحَدٍ مَا تَكْرَهُهُ . تَعَفَّفْ عَنْ أَمْوَالِ النَّاسِ
وَأَسْتَشْعِرْ مِنْهَا الْيَأْسَ . غَلَسَ بِالْفَجْرِ^(١) تَلَقَّى اللَّهُ تَعَالَى أَبْيَضَ الْوَجْهِ .
تَفَقَّهَ فِي الدِّينِ . وَعَوَّدَ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ . أَخْلَصْ فِي الْمَسْئَلَةِ
لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحَرَمَانَ . الْجِيءَ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى
إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيصٍ وَمَانِعٍ عَزِيزٍ . اغْتَنَمَ مِنْ
أَسْتَقْرَضَكَ^(٢) فِي حَالِ غِنَاكَ . وَاجْعَلْ قَضَاءَكَ فِي يَوْمٍ عُسْرَتِكَ . خُذْ
مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ . وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ . فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأُجْمَلْ
فِي الْطَّلَبِ . أَكْرَمَ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتَكَ إِلَى الرَّغَبِ فَإِنَّكَ
لَنْ تَعْتَاضَ^(٣) بِمَا تَبَدَّلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوْضًا . اِعْرِفْ الْحَقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ لَكَ
رَفِيعًا كَانَ أَوْ وَضِيعًا اِطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بَعَزَائِمِ الصَّبْرِ
وَحُسْنِ الْيَقِينِ أَحْسَنَ الْعَفْوِ فَإِنَّ الْعَفْوَ مَعَ الْعَدْلِ أَشَدُّ مِنَ الضَّرْبِ لِمَنْ
كَانَ لَهُ عَقْلٌ . اسْتَعْنِ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ عَلَى أَمْرِكَ . فَإِنَّهُ أَكْفَى مُعِينٍ .
أَبْذُلْ لَصَدِيقِكَ كُلَّ الْمَوَدَّةِ . وَلَا تَبَدَّلْ لَهُ الطَّمَانِينَةَ^(٤) . وَأَعْطِهِ كُلَّ
الْمَوَاسَاةِ^(٥) وَلَا تُفْضِ إِلَيْهِ بِكُلِّ الْأَسْرَارِ . إِحْذَرْ دُمْعَةَ الْمُؤْمِنِ^(٦) فِي

(١) غلس بالفجر المراد بالفجر هنا صلاة الصبح والتغلبس بها هو أن يصلّيها في وقت

الغلس وهو ظلمة آخر الليل ولا يؤخرها إلى انكشاف الظلام .

(٢) اغتتم من استقرضك الخ أي اغتتم ثواب من طلب منك القرض في زمن غناك

ولا تردّه محروما من اقراضك إياه وإذا افترضه فلا تعجل عليه باقتضاء دينك

منه ما دمت غنيا .

(٣) لن تعتاض أي لن تتعوض .

(٤) الطمانينة أي السكون .

(٥) وأعطه كل المواسة أي أنله من مالك واجعله فيه أسوة .

(٦) احذر دمعة المؤمن الخ أي اعرف للمؤمن حقه ولا تهضم جانبه فيدعو عليك في

السحر ويجاب دعاؤه فلا تنجو منه واعلم علم اليقين أن دمعة المؤمن لها

اختصاص عند الله تعالى لا يدركه عباده وأنه يرى فيها ما لا يرون حتى أن من =

السَّحَرُ فَإِنَّهَا تَقْصِفُ مِنْ دَمْعِهَا . وَتُطْفِئُ بُحُورَ النَّيرانِ عَمَّنْ دَعَا بِهَا .
أَرْقُقْ بِالْبَهَائِمِ وَلَا تُوقِفْ عَلَيْهَا أَحْمَالَهَا . وَلَا تُسْقِ بِلُجْمِهَا . وَلَا تُحْمِلْ
فَوْقَ طَاقَتِهَا أَمْسَكَ عَنْ طَرِيقِ إِذَا خَفْتَ ضَلَالَةَ^(١) فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ
حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ . مُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ .
وَأَنْكَرِ الْمُنْكَرَ بِلِسَانِكَ وَيدِكَ . وَبَايِنِ مِنْ فَعْلِهِ^(٢) بِجَهْدِكَ . أَبْذِلْ
لصَدِيقِكَ مَالَكَ . وَلِمَعْرِفَتِكَ^(٣) مَعُونَتَكَ وَلِلْعَامَّةِ التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ .
أَحْمِلْ نَفْسَكَ^(٤) عَنْ أَخِيكَ عِنْدَ صُرْمِهِ عَلَى الصَّلَةِ . وَعِنْدَ صُدُودِهِ
عَلَى لُطْفِ الْمَسْئَلَةِ . وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ . وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى
الدُّنُوِّ . وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ . وَعِنْدَ تَجَرِّيهِ عَلَى الْأَعْذَارِ . حَتَّى
كَأَنَّكَ عَبْدٌ وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ . لَتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَعْنيكَ مِمَّا يَبْقَى عَلَيْكَ
جَمَالُهُ . وَلَا يَبْقَى عَلَيْكَ وَبَالُهُ . لَا مَا لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ فَإِنَّهُ
يُوشِكُ^(٥) أَنْ تَرَى عَاقِبَةَ أَمْرِكَ مُحْسِنًا أَوْ مُسِيئًا أَوْ يَعْفُو الْعَفْوَ الْكَرِيمَ .

★ ★ ★

= دَعَا بِهَا وَتَوَسَّلَ أَطْفَاتُ عَنْهُ بِحُورِ النَّيرانِ .

- (١) إِذَا خَفْتَ ضَلَالَةَ أَيِ إِذَا خَفْتَ أَنْ لَا تَهْدِيَ بِهِ .
- (٢) وَبَايِنِ مِنْ فَعْلِهِ أَيِ فَارِقِهِ وَاهْجَرِهِ .
- (٣) وَلِمَعْرِفَتِكَ أَنْ مِنْ يَعْرِفُكَ عِلْقُ الْأَلُوسِيِّ عَلَى ذَلِكَ بِمَوْلَاهُ : هَذِهِ الْفَقَرَاتُ مِنْ حِمْلَةِ
وَصْتِهِ لَوْلَدِهِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا وَهِيَ بَيْنَهُمَا فِي نَبْجِ الْبَلَاغَةِ .
- (٤) أَحْمِلْ نَفْسَكَ الْخِ مَعْنَاهُ لَا تَقْطَعْ أَخَاكَ وَاحْمِلْ نَفْسَكَ عَلَى صَلَتِهِ عِنْدَ صُرْمِهِ أَيِ
عِنْدَ قَطْعِهِ مَوَدَّتِكَ وَإِنْ صَدَعْنَاكَ فَلَاطِفِهِ وَأَبْذِلْ مِنْ مَلِكٍ مَا اسْتَطَعْتَ عِنْدَ بَحْلِهِ
وَجُودِهِ وَإِنْ تَبَاعَدَ فَاقْتَرِبْ أَنْتَ وَكُنْ هِينًا لَنَا عِنْدَ شِدَّتِهِ وَاعْذِرْهُ عِنْدَ تَجَرِّيهِ
وَتَطَاوُلِهِ وَانْظُرْ نَفْسَكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كَعَبْدٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ صَاحِبُ نِعْمَةٍ .
- (٥) فَانْهُ يُوشِكُ أَيِ فَانْهُ يَسْرِعُ .

﴿نوع منها﴾

لا تَخُنْ مَنْ أَثْمَنَكَ وَإِنْ خَانَكَ . لا تَدْعُ سِرَّ مَنْ أَذَاعَ سِرَّكَ . لا نَصْرُمْ أَحَاكَ عَلَى آرْتِيَابٍ . ولا تَقْطَعُهُ دُونَ الْاِسْتِعْتَابِ^(١) . لا تَيَأْسِنْ مِنَ الذَّنْبِ وَبَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ . لا تَظْلِمُ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ لا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ . بَلْ لَا تَقُلْ كُلِّمَا عَلِمْتَ . لَا تُكْثِرِ الْعُتْبَ فِي غَيْرِ ذَنْبٍ . لَا تُضَيِّعِ الْفَرَائِضَ وَتَتَّكِلْ عَلَى النَّوَافِلِ . لَا تَعْمَلْ بِالْخَدِيعَةِ فَإِنَّهَا خُلِقَ لَيْمٌ . لَا تَدْعُ أَنْ تُنْصَحَ أَهْلُكَ فَإِنَّكَ عَنْهُمْ مُسْتَوٍ . لَا تَكُنْ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ^(٢) وَغُثَاءِ السَّيْلِ^(٣) . لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا لَا تُكْثِرِ الْعُتَابَ فَإِنَّهُ يُوْرِثُ الضَّعِيفَةَ . وَيُحَرِّكُ الْبَغْضَةَ . لَا تُقْضِ وَأَنْتَ غَضْبَانٌ وَلَا مِنَ النَّوْمِ سَكْرَانٌ . لَا تُحْضِرْ مَجْلِسَكَ مَنْ لَا يُشْبِهُكَ . لَا تُهِنْ مَنْ يُكْرِمُكَ . لَا تُعَوِّذْ نَفْسَكَ الضَّحَكَ . فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِالْبَهَاءِ . وَيُجَرِّئُ الْخُصُومَ عَلَى الْإِعْتِدَاءِ . لَا تَتَوَلَّ أَهْلَ السَّخَطِ وَلَا تُسَخِّطْ أَهْلَ الرِّضَا . لَا تُشَاقِقْ مُؤْمِنًا قَتْلَحَ كَمَا يُلْحِي الْقَضِيبُ مَنْ لِحَائِهِ^(٤) وَلَا تَأْخُذْ النَّاسَ بِالْإِحْنِ . فَلَيْسَ أَخُو الدِّينِ ذَا إِحْنٍ^(٥) لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِي صَدِيقَكَ . لَا تُسْتَرِينَ بِثِقَةِ رَجَاءٍ . لَا تَطْلُبَنَّ مُجَازَاةَ أَخِيكَ . وَإِنْ حَتَا التُّرَابُ^(٦) بِفِيكَ . لَا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ

(١) دور الاستعتاب أي الاستقالة والاسترضاء

(٢) لا تكن كحاطب الليل أي لكر قولك سديدا ولا تخلط في كلامك مثل حاطب الليل يخلط بين جيد الخطب ووردته وربما بلع ولا يدري .

(٣) وغثاء السيل الغثاء ما يحمله السيل مما على وجه الأرض .

(٤) كما يلحي القضيب من لحيته أي كما يجرد الفص من قشره معاء لا تحالف المؤمن ولا نعاديه فلام وتشم وتصير كالعود المجرد من قشره .

(٥) ذا إحن، الاحن جمع إحنة وهي الحقد والغضب .

(٦) حنا التراب أي رماء .

أَتَكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ^(١) فَإِنَّهُ لَيْسَ بِأَخٍ مِنْ أَصْعَتِ حَقَّةٍ. لَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ. وَلَا عَلَى الْبُخْلِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْبَذْلِ. وَلَا عَلَى التَّقْصِيرِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْفَضْلِ. لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا يَنْتَفِعُ مِنَ الْعِظَةِ إِلَّا بِمَا لَزِمَهُ فَالْمَةُ فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَطَّ بِالْأَدَبِ^(٢). وَالْبَهَائِمُ لَا تَتَعَطَّ إِلَّا بِالضَّرْبِ. لَا تَكُونَنَّ كَمَنْ يَعْجُزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ. وَيَتَبَغَّى الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ. لَا تَكْفُرَنَّ ذَا نِعْمَةٍ. فَإِنَّ كُفْرَ^(٣) النِّعْمَةِ مِنَ الْأُمِّ الْكُفْرِ لَا يَغْلِبُنَّ عَلَيْكَ سُوءُ الظَّنِّ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خَلِيلِكَ صُلْحًا. لَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى النَّاسِ بِكَ. وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهَدَ فِيكَ. لَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَلَاتِهِ لَا يَكْبُرُ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مَنْ ظَلَمَكَ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ^(٤) لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ صَدِيقَهُ فِي غَيْبِهِ. وَيَحْفَظُهُ عِنْدَ نَكْبَتِهِ. وَيَحْفَظُهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي مُخْلَفِيهِ وَتَرْكِهِ. لَا يُقْبِطَنَّكَ إِنْ أَبْطَأَتْ عَلَيْكَ الْإِجَابَةُ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ^(٥) عَلَى قَدَرِ الْمَسْأَلَةِ. لَا يُعِدُّ مِنْكَ مَنْ شَفِيقٌ^(٦) سُوءُ ظَنٍّ. لَا يُزِهِدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ كُفْرٌ مِنْ

(١) على ما بينك وبينه أي على ما بينكما من محكم المودة وشدة الرابطة.

(٢) يتعظ بالأدب أي يتعظ بمجرد سماع الموعدة ولا بكلف الواعظ بكونه يهدده ويحمل في وعظه فوق طاقته.

(٣) في نسخة كفران.

(٤) يسعى في مضرته ونفعك أي يسعى في مضرة نفسه بعقابها على ظلمك ويسعى في نفعك بما تأخذه من حسناته منضاً إلى حسناتك أو يسعى في نفعك بما تناله من الأجر والثواب بصبرك على ظلمه مع تفويض أمرك لله عز وجل.

(٥) في نسخة الاجابة.

(٦) لا يعدمك من شفيق أي لا يمنعك منه.

كَفَرٌ^(١) فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ يَسْتَمْتِعْ مِنْهُ بِشَيْءٍ . لَا تُتَمَارِ سَفِيهَا^(٢)
وَلَا فَقِيهَا . أَمَّا الْفَقِيهُ فَتُحْرَمُ خَيْرُهُ وَأَمَّا السَّفِيهُ فَيُحْزَنُكَ شَرُّهُ .

﴿نَمَطٌ مِنْهُ﴾

إِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ^(٣) . إِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ^(٤)
مَطَايَا الطَّمَعِ . إِيَّاكَ أَنْ تَعْتَذَرَ مِنْ ذَنْبٍ تَجِدُ إِلَى تَرْكِهِ سَبِيلًا فَإِنَّ
أَحْسَنَ حَالِكَ فِي الْأَعْتِدَارِ أَنْ تَبْلُغَ مَنْزِلَةَ السَّلَامَةِ مِنَ الذُّنُوبِ . إِيَّاكَ
وَالْمَلَالَةَ^(٥) فَإِنَّهَا مِنَ السُّخْفِ^(٦) وَالنَّذَالَةِ . إِيَّاكَ وَالْآتِكَالَ عَلَى الْمُنَى
فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكِ^(٧) وَتَتَبَطُّ عَنْ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا^(٨) . إِيَّاكَ وَالْوُقُوفَ
عَمَّا عَرَفْتَهُ فَإِنَّ كُلَّ نَاطِرٍ مُسْتَوِلٍّ عَنْ عَمَلِهِ وَقَوْلِهِ وَإِرَادَتِهِ . إِيَّاكَ
وَمُصَادَقَةَ الْأَخْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ . إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ
الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ . وَيُبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ . إِيَّاكَ
وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ بِكَ عِنْدَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ . إِيَّاكَ
وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ فِي نَفَاقِهِ^(٩) . إِيَّاكَ وَمُقَارَنَةَ مَنْ رَهَبْتَهُ^(١٠)

(١) في نسخة من كفره .

(٢) لا تُتَمَارِ سَفِيهَا أي لا تُجَادِلْهُ .

(٣) اللجّاج هو المتأدي في الخصومة .

(٤) توجف بك أي تسير بك .

(٥) إياك والملااة أي احذر السامة .

(٦) من السخف السخف رقة العقل .

(٧) بضائع النوكي أي أموالهم التي يتجرون بها والنوكي أهل الحماقة .

(٨) وتتبط عن الآخرة والدينا أي تشغل عنها .

(٩) وفي نسخة بالنفاق .

(١٠) من رهته أي خفته .

عَلَى دِينِكَ وَعِزِّكَ. إِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنْ رَأَيْتَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ^(١)
وَعَزَمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ^(٢). إِيَّاكَ وَقَبُولَ تَحَفِ الْخُصُومِ^(٣). إِيَّاكُمْ وَكُفْرَ
النَّعَمِ فَتَحَلَّ بِكُمْ النَّقَمُ.

★ ★ ★

﴿نوع منه﴾

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بغيرِ عَمَلٍ. وَيَرْجُو التَّوْبَةَ بِطُولِ
الْأَمَلِ. وَيَقُولُ فِي الدُّنْيَا قَوْلَ الرَّاهِدِينَ. وَيَعْمَلُ فِيهَا عَمَلَ الرَّاعِبِينَ.
إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ. وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ. يَعْجُزُ عَنْ شُكْرِ مَا
أُوتِيَ. وَيَتَنَبَّغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ. وَيَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي. وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي.
يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ بِعَمَلِهِمْ. وَيُبْغِضُ الطَّالِحِينَ وَهُوَ مِنْهُمْ.
وَيَكْرَهُ الْمَوْتَ لكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ. وَيُقِيمُ^(٤) عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ. إِنْ سَقَمَ
ظَلَّ نَادِمًا وَإِنْ صَحَّ قَامَ لَاهِيًا^(٥). يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْفِي. وَيَقْنَطُ
إِذَا أَتْبَلِي. تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ. وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَقِينُ. لَا
يَتَّقِي مِنَ الرِّزْقِ بِمَا ضَمَّنَ لَهُ. وَلَا يَعْمَلُ مِنَ الْعَمَلِ بِمَا فُرضَ عَلَيْهِ. إِنْ
أَسْتَغْنَى بَطَرًا. وَإِنْ أَفْتَقَرَ قَنَطَ وَوَهَنَ. فَهُوَ مِنَ الذَّنْبِ وَالنَّعْمَةِ
مُوقِرٌ^(٦). يَتَنَبَّغِي الزِّيَادَةَ وَلَا يَشْكُرُ. يَتَكَلَّفُ مِنَ النَّاسِ مَا لَمْ يُؤْمَرْ.

(١) الى أفن الرأي والعقل.

(٢) الى وهن الوهن الضعف والعجز

(٣) تحف الخصوم أي ما يتحفونك به.

(٤) ويقيم الخ أي يقيم على معاصبه التي يكره الموت من أجلها خوفا من عقابة عليها.

(٥) قام لاهيا أي صار لاهيا.

(٦) موقر أي مثقل.

وَيُضِيعُ مَنْ نَفْسِهِ مَا هُوَ أَكْثَرُ. يُبَالِغُ إِذَا سَالَ وَيُقَصِّرُ إِذَا عَمَلَ. يَخْشَى الْمَوْتَ. وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ. يَسْتَكْثِرُ^(١) مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ. وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ غَيْرِهِ. وَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعَنٌ. وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ^(٢). وَلَلَّغُوْا مَعَ الْأَغْنِيَاءِ. أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ. يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ. وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لغيرِهِ. وَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى وَيُسْتَوْفَى وَلَا يُوفَى.

أَخْبَرَنَا^(٣) أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ الْمُعَدَّلُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الطَّاهِرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو طَالِبٍ الْخَشَابُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ يَرْوَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا قَالَ أَوْصَانِي أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثِينَ خَصْلَةً قَالَ يَا بُنَيَّ^(٤) إِنْ أَنْتَ عَمَلْتَ بِهَا فِي الدُّنْيَا سَلَّمَكَ اللَّهُ مِنْ شَرِّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ قُلْتُ وَمَا هِيَ يَا أَبَتِي^(٥) فَقَالَ أَحْذَرُ مِنَ الْأُمُورِ ثَلَاثًا. وَخَفْتُ مِنْ ثَلَاثٍ. وَأَرْجُو ثَلَاثًا. وَوَأْفَقُ ثَلَاثًا. وَأَسْتَحْيِي مِنْ ثَلَاثٍ. وَأَفْزَعُ إِلَى ثَلَاثٍ^(٦). وَشُحٌّ عَلَى ثَلَاثٍ. وَتَخَلُّصٌ إِلَى ثَلَاثٍ. وَأَهْرَبُ مِنْ ثَلَاثٍ. وَجَانِبُ

(١) يستكثر الخ أي يرى معاصي غيره كثيرة ويستقل ما هو أكثر منها من معاصي نفسه ويرى القليل من طاعته كثيرا ويستقل الكبير من طاعة غيره.

(٢) ولنفسه مداهن أي غاش لها ومصانع.

(٣) في نسخة الألبوسي عنوان لهذه الوصايا مكنوب بالحمرة وهو (وصيته للحسن بثلثين خصلة).

(٤) يا بني هو تصغير ابن.

(٥) يا أبت باللهاء ويقال في النداء أيضا يا أبت بفتح التاء وكسرهما ويا أبتاه وبا أباه كلها بمعنى يا أتي.

(٦) وافزع الى ثلاث أي التجيء اليهن وتحصن بهن.

ثَلَاثًا. يَجْمَعُ اللَّهُ لَكَ بِذَلِكَ حُسْنَ السَّيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَأَمَّا الَّذِي
أَمَرْتُكَ أَنْ تَحَذَرَهَا فَاحْذَرِ الْكِبَرَ وَالْغَضَبَ وَالطَّمَعَ. فَأَمَّا الْكِبَرُ فَانَّهُ
خَصَلَةُ مِنْ خِصَالِ الْأَشْرَارِ وَالْكَبِيرِيَاءُ^(١) رِداؤُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ
أَسْكَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ كَبَرٍ أَوْرَدَهُ النَّارَ وَالْغَضَبُ يُسِفُّهُ
الْحَلِيمَ. وَيُطِيشُ الْعَالَمَ. وَيُفْقِدُ مَعَهُ الْعَقْلَ. وَيُظْهِرُ مَعَهُ الْجَهْلَ.
وَالطَّمَعُ فِخٌّ مِنْ فِخَاخِ إبْلِيسَ وَشَرَكٌ مِنْ عَظِيمِ احْتِبَالِهِ يَصِيدُ بِهِ
الْعُلَمَاءُ وَالْعُقَلَاءُ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ وَذَوِي الْبَصَائِرِ قَالَ قُلْتُ صَدَقْتَ يَا أَبَه
فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ: خَفَ ثَلَاثًا. قَالَ نَعَمْ يَا بُنَيَّ. خَفَ اللَّهُ وَخَفَ مَنْ
لَا يَخَافُ اللَّهَ. وَخَفَ لِسَانُكَ^(٢) فَإِنَّهُ عَدُوٌّكَ عَلَى دِينِكَ يَوْمُنُكَ^(٣) اللَّهُ
جَمِيعَ مَا خَفْتَهُ قَالَ صَدَقْتَ يَا أَبَه. فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ وَأَرَجُ ثَلَاثًا.
قَالَ يَا بُنَيَّ أَرَجُ عَفْوَ اللَّهِ عَنْ ذُنُوبِكَ. وَأَرَجُ مَحَاسِنَ عَمَلِكَ. وَأَرَجُ
شَفَاعَةَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْتُ صَدَقْتَ يَا أَبَه. فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ
وَأَفَقُ ثَلَاثًا قَالَ نَعَمْ. وَأَفَقُ كِتَابَ اللَّهِ. وَوَأَفَقُ سُنَّةَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
وَوَأَفَقُ مَا يُوَافِقُ الْحَقَّ وَالْكِتَابَ قُلْتُ صَدَقْتَ يَا أَبَه. فَأَخْبَرَنِي عَنْ
قَوْلِكَ: أَسْتَحْيِي مِنْ ثَلَاثٍ قَالَ نَعَمْ يَا بُنَيَّ أَسْتَحْيِي مِنْ مُطَالَعَةِ اللَّهِ.
إِيَّاكَ وَأَنْتَ مُقِيمٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ. وَأَسْتَحْيِي مِنَ الْحَفَظَةِ الْكَرَامِ
الْكَاتِبِينَ. وَأَسْتَحْيِي مِنْ صَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ قُلْتُ صَدَقْتَ يَا أَبَه.
فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ: أَفْرَعُ إِلَى ثَلَاثٍ قَالَ نَعَمْ أَفْرَعُ إِلَى اللَّهِ فِي مُلَمَّاتٍ

(١) والكبرياء أي العظمة وهي من الصفات التي قد خص الله تعالى بها نفسه فلا
يتصف بها غيره لخلوص هذه الصفة الشريفة له عز وجل.

(٢) وخف لسانك أي احذر عثرانه ولا تجعل له عليك سلطانا وانظر الى ما ورد في
ذلك من الأحاديث النبوية والحكم البالغة بخصوصيات حفظه فمن لم يحفظ لسانه
لا يلومن إلا نفسه.

(٣) في نسخة يَوْمُنُكَ.

أَمُورِك^(١) وَأَفْزَعُ إِلَى التَّوْبَةِ فِي مَسَاوِي عَمَلِك^(٢). وَأَفْزَعُ إِلَى أَهْلِ
لَعْلَمٍ وَأَهْلِ الْأَدَبِ قُلْتُ صَدَقْتَ يَا أَبَه. فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ شُحٌّ عَلَى
ثَلَاثٍ قَالَ نَعَمْ شُحٌّ عَلَى عُمْرِكَ أَنْ تُفْنِيَهُ بِمَا هُوَ عَلَيْكَ لَا لَكَ وَشُحٌّ
عَلَى دِينِكَ وَلَا تَبْذُلُهُ لِلْغَضَبِ وَشُحٌّ عَلَى كَلَامِكَ إِلَّا مَا كَانَ لَكَ وَلَا
عَلَيْكَ قُلْتُ صَدَقْتَ يَا أَبَه. فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ تَخَلَّصْ إِلَى ثَلَاثٍ قَالَ
نَعَمْ. يَا بُنَيَّ تَخَلَّصْ إِلَى مَعْرِفَتِكَ نَفْسِكَ وَإِظْهَارِ عُيُوبِهَا. وَمَقْتَبِكَ
إِيَّاهَا. وَتَخَلَّصْ إِلَى تَقْوَى اللَّهِ ثُمَّ تَخَلَّصْ إِلَى إِخْمَالِ نَفْسِكَ^(٣). وَإِخْفَاءِ
ذِكْرِكَ^(٤). قُلْتُ صَدَقْتَ يَا أَبَه. فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ: وَأَهْرُبُ مِنْ ثَلَاثٍ.
قَالَ نَعَمْ يَا بُنَيَّ أَهْرُبُ مِنَ الْكَذِبِ. وَأَهْرُبُ مِنَ الظَّالِمِ. وَإِنْ كَانَ
وَلَدَكَ أَوْ وَالِدَكَ. وَأَهْرُبُ مِنْ مَوَاطِنِ الْإِمْتِحَانِ الَّتِي يَحْتَاجُ فِيهَا إِلَى
صَبْرِكَ. قُلْتُ صَدَقْتَ يَا أَبَه. فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ: جَانِبٌ ثَلَاثًا قَالَ نَعَمْ
يَا بُنَيَّ جَانِبُ هَوَاكَ وَأَهْلُ الْأَهْوَاءِ. وَجَانِبُ الشَّرِّ وَأَهْلُ الشَّرِّ.
وَجَانِبُ الْحَقِّ وَإِنْ كَانُوا مُتَقَرِّبِينَ أَوْ مَشِيخَةً مُخْتَصِينَ وَالسَّلَامُ.

أَخْبَرَنِي^(٥) مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيِّ
إِجَارَةً. قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوكَبِيُّ
الْأَدِيبُ. قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

(١) في ملهات أمورك أي فيما نزل بك من أمورك.

(٢) في مساوئ عملك أي في عيوبه.

(٣) إلى إخمالات نفسك أي إلى قعودها عن الافتخار والتعظيم وحب الرياسة فالمراد
من ذلك التواضع.

(٤) وإخفاء ذكرك أي إخفاء شهرته بين الناس تسلية من حقدتهم عليك وحسدتهم
لك.

(٥) في نسخة الآلومي كلامه عليه السلام تكميل.

عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا ضَرَارُ بْنُ صُرْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ
حُمَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ أَبِي صَفِيَّةٍ أَبِي حَمْزَةَ^(١) الثَّهَالِيُّ عَنْ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ أَخَذَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ
ابْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي إِلَى نَاحِيَةِ الْجَبَانِ^(٢) فَلَمَّا
أَصْحَرَ^(٣) تَنَفَّسَ صُعْدَاءَ^(٤) ثُمَّ قَالَ يَا كُمَيْلُ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ
فَخَيْرُهَا أَوْعَاها لِلْعِلْمِ . إِحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ . النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ
رَبَّانِيٌّ . وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ . وَهَمَجٌ رَعَا^(٥) أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ غَاوٍ
يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ
وَشِيقٍ . يَا كُمَيْلُ الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ . الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ
الْمَالَ وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ . وَالْعِلْمُ يَرْكُوزُ عَلَى الْإِنْفَاقِ . يَا كُمَيْلُ مَحَبَّةُ
الْعَالِمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ يُكْسِبُهُ الْعِلْمُ الطَّاعَةَ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي حَيَاتِهِ .
وَجَمِيلَ الْأَخْدُوثةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ . وَمَنْفَعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ . وَالْعِلْمُ
حَاكِمٌ وَالْمَالُ مُحْكُومٌ عَلَيْهِ . يَا كُمَيْلُ مَاتَ خُرَّانُ الْمَالِ وَهُمْ أَحْيَاهُ .
وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ . وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ
مَوْجُودَةٌ . هَا إِنَّ هَا هُنَا لَعِلْمًا جَمًّا^(٦) (وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ

(١) أبي حمزة هكذا نسخة الاصل وصوابه أبو حمزة بالرفع لانه كنية ثاب لا أبي
صفية .

(٢) إلى ناحية الجبان أي إلى جهة الصحراء .

(٣) فلما أصبح أي خرج الى الصحراء .

(٤) تنفس صعداء، الصعداء النفس الطويل .

(٥) وهمج رعاع الهمج ذباب صغير كالبعوض يقع على وجوه الغنم والرعاع الاحداث
الطغام أي أوغاد الناس .

(٦) لعلمًا جمًّا أي علمًا كثيرًا

حملة. اللَّهُمَّ بَلِّ أَصْبَتَهُ لِقْنَا^(١) غَيْرَ مَأْمُونٍ يَسْتَعْمَلُ آلَةَ الدِّينِ فِي الدُّنْيَا. وَيَسْتَظْهَرُ بِحُجَجِ اللَّهِ^(٢) عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَبِنِعْمِهِ عَلَى كِتَابِهِ أَوْ مُنْقَاداً لِحُجَّةِ الْحَقِّ^(٣) لَا بِصِيرَةٍ لَهُ فِي إِحْيَائِهِ يَقْدَحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. اللَّهُمَّ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ أَوْ مِنْهُمَا بِالذَّاتِ^(٤) سِلْسِ الْقِيَادِ^(٥) لِلشَّهَوَاتِ أَوْ مُغْرَمًا بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَالْأَدْخَارِ لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ أَقْرَبُ شَبْهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ^(٦) كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حِمْلَتِهِ. اللَّهُمَّ بَلِّ لَنْ تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ وَإِمَّا خَائِفٍ مَغْمُورٍ^(٧). كَيْ لَا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ وَأَيْنَ أُولَئِكَ الْأَقْلُونَ عِدْدًا. الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا. بِهِمْ يُحْفَظُ اللَّهُ حُجَجُهُ حَتَّى يُودِعَهَا نَظْرَاءَهُمْ. وَيُودِعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ. فَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ. وَاسْتَسهَلُوا مَا اسْتَوْعَرَ مِنْهُ الْمُتَرْفُونَ^(٨) وَأَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ وَصَحَبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ الدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ هَاهُ شَوْقًا^(٩) إِلَى رُؤْيَيْنِهِمْ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكَ يَا

(١) بلِّ أصبته لقا اللقن هو السريع الفهم يعني أنه وجد حاملاً للعلم سريع المهيم له لكنه غير مأْمُون على العلم بسبب أنه لا يصونه ولا يعمل به.

(٢) ويستظهر بحجج الله أي يستعين بها.

(٣) لجملة الحق بضم الميم أي جماعته وفي نسخة لجملة بالحاء.

(٤) أو منهما بالذات أي مولعاً بها منهما كما فيها.

(٥) سلس القياد أي سهل الانقياد.

(٦) السائمة أي الراعية.

(٧) مغمور أي خامل بين الناس.

(٨) المترفون أي المتسعمون.

(٩) هاه شوقاً لفظ هاه معناه حكاية ضحك الضاحك والمراد أنه يسره النظر إلى

الخلفاء المذكورين الداعين إلى دين الله عز وجل.

كَمِيلٌ إِذَا شَتَّ فَقَمٌ.

★ ★ ★

﴿وَصِيَّتُهُ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ﴾

لَمَّا ضَرَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ بَيْتِهِ
وَجَمَاعَةٌ مِنْ خَاصَّةِ أَصْحَابِهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَقَّتَ الْآجَالَ^(١)
وَقَدَّرَ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا وَلَمْ يُفْرِطْ فِي الْكِتَابِ مِنْ
شَيْءٍ فَقَالَ (أَيُّهَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ)
وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ (قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ
إِلَى مَضَاجِعِهِمْ) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لَنَبِيِّهِ ﷺ (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) لَقَدْ خَبَّرَنِي
حَبِيبُ اللَّهِ وَخَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ عَنْ يَوْمِي هَذَا
وَعَهْدَ إِلَيَّ^(٢) فِيهِ فَقَالَ يَا عَلِيُّ كَيْفَ بَكَ إِذَا بَقِيتَ فِي حُثَالَةٍ^(٣) مِنْ
النَّاسِ تَدْعُو فَلَا تُجَابَ وَتَنْصَحُ عَنِ الدِّينِ فَلَا تُعَانُ وَقَدْ مَالَ
أَصْحَابُكَ وَشَفَّ لَكَ نَصْحَاؤُكَ^(٤) فَكَانَ الَّذِي مَعَكَ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْ
عَدُوِّكَ إِذَا اسْتَنْهَضْتَهُمْ صَدُّوا مُعْرِضِينَ وَإِنْ اسْتَحْشَشْتَهُمْ^(٥) أَذْبَرُوا
نَافِرِينَ يَتَمَنُّونَ فَقْدَكَ لَمَّا يَرَوْنَ مِنْ قِيَامِكَ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

(١) وقت الآجال أي جعل لكل أجل وقتاً محدداً إذا جاء لا يستأخر صاحبه ساعة
والا يستقدم قال الله تبارك وتعالى (إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون).

(٢) وعهد إلي أي أوصاني.

(٣) في حثالة أي في قوم من الناس لاخير فيهم.

(٤) وشف لك نصحاؤك أي تنكروا لك وأعرضوا عنك كل الاعراض.

(٥) وان استحششتهم أي حضضتهم على تأييدك ونصرتك.

وَصَرَفَكَ إِيَّاهُمْ عَنِ الدُّنْيَا فَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ حَسَمْتَ طَمَعَهُ ^(١) فَهُوَ كَاطِمٌ عَلَى غَيْظِهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَتَلْتَ أَسْرَتَهُ ^(٢) فَهُوَ ثَائِرٌ ^(٣) مُتَرَبِّصٌ ^(٤) بِكَ رَيْبَ الْمُنُونِ وَصُرُوفَ النَّوَابِيبِ وَكُلُّهُمْ نَعْلُ الصَّدْرِ ^(٥) مُلْتَهَبُ الْغَيْظِ فَلَا تَزَالُ فِيهِمْ كَذَلِكَ حَتَّى يَقْتُلُوكَ مَكْرًا أَوْ يُرْهِقُوكَ شَرًّا ^(٦) وَسَيُسْمُونَكَ بِأَسْمَاءٍ قَدْ سَمَوْنِي بِهَا فَقَالُوا كَاهِنٌ وَقَالُوا سَاحِرٌ وَقَالُوا كَذَّابٌ مُفْتَرٍ فَاصْبِرْ فَإِنَّ لَكَ فِي أُسُوءَةِ ^(٧) وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ إِذْ يَقُولُ (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَةٌ حَسَنَةً) يَا عَلِيَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَدْنِيكَ وَلَا أَقْصِيكَ وَأَنْ أَعْلَمَكَ وَلَا أَهْمِلَكَ وَأَنْ أَقْرِبَكَ وَلَا أَجْفُوكَ فَهَذِهِ وَصِيَّتُهُ إِلَيَّ وَعَهْدُهُ لِي. ثُمَّ إِنِّي أَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّفَرُ الَّذِينَ قَامُوا بِأَمْرِ اللَّهِ وَذَبُّوا عَنْ دِينِ اللَّهِ وَجَدُّوا فِي طَلَبِ حُقُوقِ الْأَرَامِلِ وَالْمَسَاكِينِ. أَوْصِيكُمْ بَعْدِي بِالتَّقْوَى وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا وَالْإِغْتِرَارَ بِزُبُرِجْهَا وَزُخْرُفِهَا ^(٨) فَإِنَّهَا مَتَاعُ الْغُرُورِ وَجَانِبُوا سَبِيلَ مَنْ رَكَنَ إِلَيْهَا وَطَمَسَتْ الْغَفْلَةُ عَلَى قُلُوبِهِمْ حَتَّى آتَاهُمْ مِنَ اللَّهِ

(١) حسمت طمعه أي قطعت وأزله.

(٢) أسرته أي رهطه الأقربون الذين يتقوى بهم.

(٣) فهو ثائر أي طالب للثأر.

(٤) متربص أي منتظر.

(٥) نعل الصدو أي حاقه عليك متعبط منك.

(٦) أو يرهقوك شراً أي يكلفوك آياء.

(٧) فان لك في أسوءة أي لك في قدوة معناه انظر الى صبري على ما أصابني من

فربش واقتد بي في ذلك.

(٨) بربرجها وزخرفها أي بزينتها وبهجتها يعني لا تغرنكم الحياة الدنيا ولا تنظروا اليها نظر المعجب بها اذا أخذت زخرفها وأزينت فان جميع ما ترون من ذلك صائر للزوال.

مَا لَمْ يَحْتَسِبُوا وَأُخِذُوا بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَقَدْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَوْمٌ
خَلَفُوا أَنْبِيَاءَهُمْ بِاتِّبَاعٍ فَإِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِدْيِهِمْ وَأَقْنَدَيْتُمْ بِسُنَّتِهِمْ
لَمْ تَضِلُّوا إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ خَلَفَ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَعِنْدَهُمْ
عِلْمٌ مَا تَأْتُونَ وَمَا تَنْتَقُونَ ^(١) وَهُمْ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ وَالنُّورُ اللَّائِحُ
وَأَرْكَانُ الْأَرْضِ الْقَوَامُونَ بِالْقِسْطِ ^(٢) بَنُورِهِمْ يُسْتَضَاءُ وَبَهْدْيِهِمْ يُقْتَدَى
مِنْ شَجَرَةٍ ^(٣) كَرَّمَ مِنْبَتُهَا فَثَبَّتَ أَصْلُهَا وَبَسَقَ فَرْعُهَا ^(٤) . وَطَابَ
جَنَاهَا ^(٥) . نَبَتَتْ فِي مُسْتَقَرِّ الْحَرَمِ وَسُقِيَتْ مَاءَ الْكَرَمِ . وَصَفَتْ مِنْ
الْأَقْدَاءِ ^(٦) وَالْأَدْنَاءِ . وَتُخِيرَتْ مِنْ أَطْيَبِ مَوَالِيدِ النَّاسِ . فَلَا
تَزُولُوا عَنْهُمْ فَتَفَرَّقُوا ^(٧) . وَلَا تَتَحَرَّفُوا عَنْهُمْ فَتَمَزَّقُوا ^(٨) . وَالزُّمُوهُمْ
تَهْتَدُوا وَتُرْشَدُوا . وَأَخْلَفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ بِأَحْسَنِ الْخِلَافَةِ فَقَدْ
أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرِدَ عَلَيَّ الْحَوْضُ أَغْنِي كِتَابَ اللَّهِ
وَذُرِّيَّتَهُ . اسْتَوْدِعْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ . بَلِّغْكُمْ اللَّهُ مَا تَأْمُلُونَ .
وَوَقَاكُمْ مَا تَحْذَرُونَ . إِقْرَأُوا عَلَى أَهْلِ مَوَدَّتِي السَّلَامِ وَالْخَلْفِ وَخَلَفِ
الْخَلْفِ حَفِظْكُمْ اللَّهُ وَحَفِظَ فِيكُمْ نَبِيَّكُمْ وَالسَّلَامَ .

★ ★ ★

-
- (١) وما تنتقون أي ما تحذرون .
 - (٢) بالقسط أي العدل .
 - (٢) من شجرة المراد بالشجرة هنا النخلة .
 - (٤) وبسق فرعها أي طال فرعها وارتفع الى السماء .
 - (٥) وطاب جناها أي طاب ثمرها .
 - (٦) من الاقضاء، الاقضاء جمع قذى وهو ما يسقط في العين والشراب .
 - (٧) فتفرقوا أي تفترقوا فتذهب قوتكم .
 - (٨) فتمزقوا أي تصيروا متمزقين في كل واد لا يهديكم هاد ولا يجمعكم جامع .

﴿وَصِيَّتُهُ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لِلْحَسَنِ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ أَيْضًا﴾

وَلَمَّا ضَرَبَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنُ مُلْجَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ وَهُوَ بَاكِ فَقَالَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ يَا بُنَيَّ^(١) فَقَالَ لَهُ مَا لِي لَا أَبْكِي وَأَنْتَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ وَآخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَقَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ أَحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا وَأَرْبَعًا لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ بِهِنَّ شَيْءٌ قُلْتُ وَمَا هُنَّ يَا أَبَهُ^(٢) قَالَ إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ. وَأَكْثَرُ الْفَقْرِ الْحُمُقُ. وَأَوْحَشُ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ. وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ قُلْتُ يَا أَبَهُ هَذِهِ أَرْبَعٌ فَأَعْطِنِي الْأَرْبَعَ قَالَ يَا بُنَيَّ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةُ الْأَحْمَقِ^(٣) فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةُ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيَبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ بِكَ عِنْدَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ فِي نَفَاقِهِ^(٤)

★ أَخْبَرَنِي^(٥) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ التُّسْتَرِيُّ فِيمَا أَجَارَهُ لِي قَالَ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ حَمْدَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْفَضْلِ النَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَرِيشٍ الْحَكِيمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبَانَ قَالَ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ شُعَيْبٍ النَّهْمِيُّ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ قَالَ رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ

(١) با بني هو تصغير ابن

(٢) يا أبه باللهاء وبضال في النداء أيضا يا أبت بفتح التاء وكسرهما ويا أبتاه ويا أباه كلها معنى يا أبي.

(٣) إياك ومصادقة لأحمق أي احذر مصاحبة الجاهل ولا تتخذ له صديقاً فإنه لا يعرف طريق النفع لنفسه فينفعها فكيف يعرفه لغيره ويهديه سبيل الرشاد..

(٤) في نفاقه أي في رواجه

(٥) عنوانه في نسخة الأتوسي (حديث نوف).

أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَأَكْثَرَ الْخُرُوجَ وَالنَّظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ أَنَا نَأْتِي يَا نَوْفُ قَالَ قُلْتُ بَلْ رَامِقُ أَرْمَقُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ^(١) بَعْنِي فَقَالَ يَا نَوْفُ طُوبَى^(٢) لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا وَالرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ أَوْلَئِكَ قَوْمٌ آتَخَذُوا أَرْضَ اللَّهِ بَسَاطًا. وَتُرَابَهَا فِرَاشًا. وَمَاءَهَا طِيبًا. وَالْقُرْآنَ شِعَارًا^(٣). وَالِدُعَاءَ دِثَارًا. ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ أَنْ مُرْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا يَدْخُلُوا بَيْتًا مِنْ بُيُوتِي إِلَّا بِقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ. وَأَبْصَارٍ خَاشِعَةٍ. وَأَيْدٍ نَقِيَّةٍ. فَإِنِّي لَا أَسْتَجِيبُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةً لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي قَبْلَهُ مَظْلَمَةٌ يَا نَوْفُ لَا تَكُونَنَّ شَاعِرًا. وَلَا عِشَارًا^(٤). وَلَا شُرْطِيًّا^(٥). وَلَا عَرِيفًا^(٦). وَلَا صَاحِبَ كُوبَةٍ^(٧). وَلَا صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ^(٨). فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ فِي مِثْلِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَقَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَسْتَجَابَ دَعْوَتَهُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا أَوْ عِشَارًا. أَوْ شُرْطِيًّا. أَوْ عَرِيفًا. أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ. أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ. أَوْ صِيكُمُ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّنَافُسِ فِي الْحِظِّ النَّفِيسِ. وَالْإِشْفَاقِ مِنْ

(١) ارمق أمير المؤمنين أي انظر اليه.

(٢) طوبى اسم شجرة في الجنة أو هي الجنة بالهندية.

(٣) شعراء، الشعار الثوب الملاصق لشعر البدن والذثار يكون فوق الشعار.

(٤) ولا عشاراً العشار الذي يقبض عشر الأموال.

(٥) ولا شرطياً الشرطي أحد أعوان الولاة.

(٦) ولا عريفا العريف النقيب وهو دون الرئيس.

(٧) كوبة، الكوبة الطبل.

(٨) عرطبة العرطبة العود وهو من آلات الطرب.

الْيَوْمَ الْعَبُوسَ ^(١) . وَالْجَدِّ فِي خَلَاصِ النُّفُوسِ وَالسَّعْيِ فِي فَكَائِهَا
 قَبْلَ هَلَاكِهَا . وَالْأَخْذَ لَهَا قَبْلَ الْأَخْذِ مِنْهَا . إِغْتَنِمُوا أَيَّامَ الصَّحَّةِ قَبْلَ
 السَّقَمِ . وَالشَّيْبَةَ قَبْلَ الْهَرَمِ . وَبَادِرُوا بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ النَّدَمِ . وَلَا
 تَحْمِلَنَّكُمْ الْمُهِلَّةُ عَلَى طُولِ الْغَفْلَةِ فَإِنَّ الْأَجَلَ يَهْدِمُ الْأَمَلَ . وَالْأَيَّامُ
 مُوَكَّلَةٌ بِتَنْقِصِ الْمُدَّةِ وَتَفْرِيقِ الْأَحْبَةِ . فَبَادِرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ بِالتَّوْبَةِ
 قَبْلَ حُضُورِ النَّوْبَةِ ^(٢) وَبَرِّزُوا لِلْغَيْبَةِ الَّتِي لَا تُنْتَظَرُ مَعَهَا الْأَوْبَةُ ^(٣)
 وَاسْتَعِينُوا عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ بِطُولِ الْمَخَافَةِ فَكَمْ مِنْ غَافِلٍ وَثِقَ بِغَفْلَتِهِ
 وَتَعَلَّلَ بِمُهِلَّتِهِ . فَأَمَّلَ بَعِيداً . وَبَنَى مَشِيداً ^(٤) . فَغُصَّ بِقُرْبِ أَجَلِهِ .
 بَعْدُ أَمَلِهِ . وَفَاجَأَهُ مَنِيَّتُهُ بِانْقِطَاعِ أُمْنِيَّتِهِ . فَصَارَ بَعْدَ الْعِزِّ ^(٥)
 وَالْمُنْعَةِ . وَالشَّرَفِ وَالرَّفْعَةِ . مُرْتَهناً بِمُوبِقَاتِ عَمَلِهِ . قَدْ غَابَ فَمَا رَجَعَ .
 وَنَدِمَ فَمَا انْتَفَعَ . وَشَقِيَ بِمَا جَمَعَ فِي يَوْمِهِ . وَسَعِدَ بِهِ غَيْرُهُ فِي غَدِهِ .
 وَبَقِيَ مُرْتَهناً بِكَسْبِ يَدِهِ . ذَاهِلاً عَنِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ . لَا يُغْنِي عَنْهُ مَا
 تَرَكَ قَتِيلاً . وَلَا يَجِدُ إِلَى مَنَاصِرِ سَبِيلٍ فَعَلَامٌ ^(٦) عِبَادَ اللَّهِ الْمُنْعَرَجُ ^(٧)
 وَالْدَلِجُ ^(٨) . وَإِلَى أَيْنَ الْمَفْرُ وَالْمَهْرَبُ وَهَذَا أَلَمُوتُ فِي الطَّلَبِ . يَخْتَرُمُ

(١) والاشفاق من اليوم العبوس أي الحذر من يوم القيامة.

(٢) قبل حضور النوبة أي قبل أن تنزل بكم إحدى نوائب الدهر .

(٣) الأوبة أي الرجوع إلى الدنيا بعد الغيبة عنها .

(٤) وبنى مشيداً أي بنى قصراً مشيداً .

(٥) بعد العز أي بعد كونه في العز بين من يمنعه من أن يضام ويهان .

(٦) فعلام أي على أي شيء .

(٧) المنعرج أي المنعطف وهو منحني الوادي بمنة ويرة .

(٨) والدليج هو السير من أول الليل معناه على أي شيء عباد الله المنعرج والدليج
 والأمر من صفته كيت وكيت .

الْأَوَّلَ فَلَا أَوَّلَ لَا يَتَخَنُّ عَلَى ضَعِيفٍ. وَلَا يُعْرِجُ^(١) عَلَى شَرِيفٍ. وَالْجَدِيدَانِ^(٢) يَحْثَانِ الْأَجَلَ^(٣) تَحْثَبًا. وَيَسُوقَانِهِ سَوْقًا حَثِيًّا^(٤). وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ فَقَرِيبٌ. وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ الْعَجَبُ الْعَجِيبُ. فَأَعِدُّوا الْجَوَابَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ. وَأَكْثِرُوا الزَّادَ لِيَوْمِ الْمَعَادِ. عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَأَعَانَنَا عَلَى مَا يُقَرَّبُ إِلَيْهِ. وَيُزْلَفُ لَدَيْهِ^(٥). فَإِنَّا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ. أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ. وَعِصْمَةٌ مِنْ كُلِّ ضَلَالَةٍ. وَبِتَقْوَى اللَّهِ فَازَ الْفَائِزُونَ. وَظَفِرَ الرَّائِغُونَ. وَنَجَا الْهَارِبُونَ. وَأَذْرَكَ الطَّالِبُونَ. وَبَتَرَكَهَا خَسِرَ الْمُبْطِلُونَ (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) اللَّهُ اللَّهُ^(٦) عِبَادَ اللَّهِ قَبْلَ جُفُوفِ الْأَقْلَامِ. وَتَصَرُّمِ الْأَيَّامِ. وَلُزُومِ الْآثَامِ^(٧). وَقَبْلَ الدَّعْوَةِ بِالْحَسْرَةِ. وَالْوَيْلِ وَالشَّقْوَةِ. وَنُزُولِ عَذَابِ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً. أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ^(٨). وَوَقَّتَ لَكُمْ الْآجَالَ وَقَتَقَ لَكُمْ أَسْعَاءًا لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا^(٩). وَأَبْصَارًا لَتَجْلُو عَنْ عَشَاهَا^(١٠). وَأَفْتَدَةً لَتَفْهَمَ مَا دَهَاها لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا. وَلَمْ يَهْلِكْكُمْ^(١١) سُدًى. وَلَمْ

(١) ولا يعرج أي لا يعطف.

(٢) والجديدان أي الليل والنهار.

(٣) يحثان الأجل أي يحضانه على أن يقضي بسرعة.

(٤) حثيًا أي سريعًا.

(٥) ويزلف لديه أي يقرب عنده.

(٦) الله الله أي اتقوا الله.

(٧) الآثام أي العقوبة على الآثم.

(٨) ضرب لكم الأمثال أي وصفها وبينها لكم.

(٩) لتعي ما عناها أي لتحفظ ما أهمها.

(١٠) عن عشاها، العشا بالقصر ضعف البصر بالليل والنهار.

(١١) وفي نسخة يهلككم.

يَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرُ صَفْحًا. بَلْ أَكْرَمَكُمْ بِالنَّعْمِ السَّوَابِغِ ^(١). وَقَطَعَ
عُذْرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ. وَرَفَدَكُمْ بِأَحْسَنِ الرِّوَاغِدِ ^(٢). وَأَعَمَّ الزَّوَائِدِ.
وَأَحَاطَ بِكُمْ بِالْإِحْصَاءِ. وَأَرَصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ. فَاتَّقُوا
اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَجِدُّوا فِي الطَّلَبِ وَبَادِرُوا بِالْعَمَلِ قَبْلَ حُلُولِ الْآجَلِ.
إِقْطَعُوا التُّهَاتِ وَأَحْذَرُوا هَادِمَ اللَّذَاتِ. تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَقَدْ
نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ. وَأَقْلُوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا ^(٣) وَأَنْقَلِبُوا بِصَالِحِ
مَا بَحْضَرْتَكُمْ مِنَ الزَّادِ ^(٤) فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقِبَةً كُودَا ^(٥) وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً
مَجْهُولَةً لَا بُدَّ مِنَ الْمَمَرِّ عَلَيْهَا ^(٦) وَالْوُقُوفَ عِنْدَهَا فَإِمَّا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ
جَلَّ وَعَزَّ فَتَجَوُّثُمْ مِنْ فَطَاعَتِهَا. وَشِدَّةَ مُحْتَبَرِهَا وَكَرَاهَةَ مَنَظَرِهَا وَإِمَّا
بِهَلَكَةٍ لَيْسَ بَعْدَهَا أَنْجَارٌ.

★ ★ ★

﴿وَصِيَّتُهُ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لِابْنِ عَبَّاسٍ﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا انْتَفَعْتُ بِشَيْءٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ انْتِفَاعِي
بِكَلِمَاتٍ كَتَبَهُنَّ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ
كَتَبَ إِلَيَّ.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ يَفْرَحُ بِإِدْرَاكِ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ وَيَعْتَمُ لِفُوتِ مَا

(١) بالنعم السوابغ أي النعم الوافقة.

(٢) ورفدكم بأحسن الروافد أي أعطاكم أحسن العطاء والروافد خشب السقف.

(٣) واقلوا العرجة على الدما أي اتركوا المبل إليها والانكباب عليها.

(٤) بصالح ما بحضرتكم من الزاد أي بصالح ما عندكم من التقوى.

(٥) عقبة كودا أي عقبة شاقة المصعد.

(٦) لا بد من الممر عليها أي لا محالة من مروركم عليها ووقوفكم عندها حتى يدرككم

الله عز وجل برحمته فتكونوا من الناجين يومئذ.

لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكُهُ فَإِذَا أَتَاكَ اللَّهُ^(١) مِنْ الدُّنْيَا شَيْئًا فَلَا تُكْثِرَنَّ بِهِ فَرَحًا .
وَإِذَا مَنَعَكَ مِنْهَا فَلَا تُكْثِرَنَّ عَلَيْهِ حَزَنًا . وَلْيَكُنْ هَمُّكَ لَمَّا بَعْدَ الْمَوْتِ
وَالسَّلَام .

(١) أَتَاكَ اللَّهُ الْخَيْرُ أَيُّ لَا تَكُنْ كَثِيرَ الْفَرَحِ إِذَا أَعْطَاكَ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا وَلَا
تَكُنْ كَثِيرَ الْحُزَنِ إِذَا مَنَعَكَ شَيْئًا مِنْهَا فَإِنَّ مَتَاعَهَا قَلِيلٌ وَإِنْ بَلَغَ مَا بَلَغَ لِأَنَّهُ
صَائِرٌ لِلزَّوَالِ فَاجْعَلْ هَمُّكَ كُلَّهُ لَمَّا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالسَّلَام .

الباب الخامس

﴿في المروي عنه من أجوبته عن المسائل وسؤالاته عليه السلام﴾
قال أمير المؤمنين عليه السلام أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا سَأَلَ سَائِلٌ
فَلْيَعْقِلْ. وَإِذَا سُئِلَ فَلْيَتَشَبَّثْ فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ نَوَازِلُ الْبَلَاءِ
وَحَقَائِقُ الْأُمُورِ لَفَشَلٍ كَثِيرٍ ^(١) مِنَ الْمُسْئُولِينَ وَإِطْرَاقٍ كَثِيرٍ ^(٢) مِنَ
السَّائِلِينَ.

★ ★ ★

﴿قال النبي ﷺ لعليّ كرم الله وجهه﴾
مَا أَوَّلُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ أَنْ خَلَقَنِي ذَكَرًا وَلَمْ يَخْلُقْنِي
أُنْثَى قَالَ ثُمَّ مَاذَا. قَالَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ وَعَرَّفَنِيهِ وَمَنَّ عَلَيَّ بِكَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ثُمَّ مَاذَا. قَالَ (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا).

★ ★ ★

(١) لفشل كثير الفشل الضعف والحين.

(٢) واطراق كثير الاطراق سكوت الانسان فم يتكلم وارحاء عينيه ينظر الى الارض.

﴿وَإِنْ عَلِيًّا^(١) سَاءَ لَ ابْنُهُ الْحَسَنُ﴾

عَلَيْهَا الرَّحْمَةُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْمُرُوءَةِ فَقَالَ يَا بُنَيَّ مَا السَّدَادُ قَالَ
يَا أَبْنَةَ السَّدَادِ دَفْعُ الْمُنْكَرِ بِالْمَعْرُوفِ . قَالَ فَمَا الشَّرْفُ . قَالَ اصْطِنَاعُ
الْعَشِيرَةِ وَحَمْلُ الْجَرِيرَةِ^(٢) . قَالَ فَمَا الْمُرُوءَةُ . قَالَ الْعِفَافُ . وَالصَّلَاحُ
إِصْلَاحُ الْمَالِ . قَالَ فَمَا الرِّقَّةُ . قَالَ النَّظَرُ فِي الْيَسِيرِ وَمَنْعُ الْحَقِيرِ . قَالَ
فَمَا اللُّؤْمُ . قَالَ احْتِقَارُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ وَبَذْلُهُ عَرْسَهُ^(٣) مِنْ اللُّؤْمِ . قَالَ فَمَا
السَّمَاخَةُ . قَالَ الْبَذْلُ مِنَ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ . قَالَ فَمَا الشُّحُّ . قَالَ أَنْ تَرَى مَا
أَنْفَقْتَهُ تَلْفًا . قَالَ فَمَا الْإِخَاءُ^(٤) . قَالَ الْمُوَاسَاةُ^(٥) فِي الشَّدَةِ وَالرَّخَاءِ . قَالَ
فَمَا الْجُبْنُ قَالَ الْجُرْأَةُ عَلَى الصَّدِيقِ وَالتَّكُولُ عَنِ الْعَدُوِّ . قَالَ فَمَا
الْغَنِيمَةُ قَالَ التَّرْغِيبُ فِي التَّقْوَى . وَالرَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا هِيَ الْغَنِيمَةُ
الْبَارِدَةُ قَالَ فَمَا الْجُلْمُ . قَالَ كَظْمُ الْغَيْظِ وَمَلِكُ النَّفْسِ . قَالَ فَمَا الْغِنَى
قَالَ رَضِيَ النَّفْسُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ وَإِنْ قَلَّ . وَإِنَّمَا الْغِنَى غِنَى
النَّفْسِ^(٦) . قَالَ فَمَا الْفَقْرُ . قَالَ شَرُّهُ النَّفْسُ^(٧) فِي كُلِّ شَيْءٍ . قَالَ فَمَا
الْمَنَعَةُ^(٨) . قَالَ سَدَادُ النَّفْسِ^(٩) . وَمُنَارَعَةُ عِزِّ الْيَأْسِ . قَالَ فَمَا الدَّلُّ .

(١) رضي تعالى عنها، نسخة الالوسي .

(٢) وحمل الجريرة، الجريرة الجناية .

(٣) عرسه أي زوجته .

(٤) الإخاء أي المؤاخاة .

(٥) المواساة هي أن يعطي الإنسان غيره من ماله ويجعله أسونه فيه وفي نسخة
المساعدة .

(٦) غنى النفس أي رضاها بما قسم الله تعالى فذلك هو غناها وحياتها الطيبة وأما
المال فلا يغنيها ما دامت حريصة غير قانعة .

(٧) شره النفس أي حرصها الغالب عليها .

(٨) المنعة أي العز والشرف .

(٩) سداد النفس أي توفيقها للصواب والعمل بالسداد .

لَ الْفَزَعُ عِنْدَ الْمَصْدُوقَةِ^(١). قَالَ فَمَا الْبُيُ. قَالَ أَلْعَبْتُ بِاللَّحْيَةِ
كَشْرَةَ التَّبَرُّقِ. قَالَ فَمَا الْجُرْأَةُ^(٢). قَالَ مُوَافَقَةُ الْإِخْوَانِ قَالَ فَمَا
كُلْفَةُ. قَالَ كَلَامُكَ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ. قَالَ فَمَا الْمَجْدُ. قَالَ أَنْ تُعْطِيَ فِي
فُرْمٍ^(٣). وَتَعْفُوَ عَنِ الْجُرْمِ. قَالَ فَمَا الْعَقْلُ. قَالَ حِفْظُ الْقَلْبِ كُلِّمَا
تَرَعَيْتُهُ. قَالَ فَمَا الْخُرْقُ^(٤). قَالَ مَعَارِضُكَ إِمَامَكَ^(٥) وَرَفْعُكَ عَلَيْهِ
لَا مَكَ. قَالَ فَمَا السَّنَاءُ^(٦). قَالَ إِيْثَارُ الْجَمِيلِ^(٧) وَتَرْكُ الْقَبِيحِ. قَالَ
الْحَزْمُ. قَالَ طَوْلُ الْأَنَاءِ^(٨) وَالرَّفْقُ بِالْوَلَاةِ وَالْإِحْتِرَاسُ مِنَ النَّاسِ
وَوِءُ الظَّنِّ وَهُوَ الْحَزْمُ. قَالَ فَمَا الشَّرَفُ. قَالَ مُوَافَقَةُ الْإِخْوَانِ.
حِفْظُ الْجِيرَانِ قَالَ فَمَا السَّفَهُ^(٩). قَالَ أَتْبَاعُ الدُّنَا^(١٠) وَمُصَاحَبَةُ
نُؤَاة. قَالَ فَمَا الْغَفْلَةُ. قَالَ تَرْكُكَ الْمَسْجِدَ وَطَاعَتِكَ الْمُفْسِدَ. قَالَ فَمَا
حَرَمَانٍ قَالَ تَرْكُكَ حَظَّكَ وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْكَ. قَالَ فَمَا السَّيِّدُ. قَالَ
أَحْمَقُ فِي مَالِهِ الْمُتَهَاوُنُ عَنْ عَرْضِهِ يُشْتَمُ فَلَا يُجِيبُ. الْمُحْتَزَمُ بِأَمْرِ
سَيْرَتِهِ^(١١) وَهُوَ السَّيِّدُ.

سُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْعَالَمِ. فَقَالَ مَنْ اجْتَنَبَ الْمَحَارِمَ قِيلَ فَمَنْ

(١) المصدوقة أي الصدق.

(٢) فما الجرأة أي الشجاعة.

(٣) أن تعطي في الغرم أي تعطي فيما يلزم أدائه.

(٤) الخرق بالضم وبالتحرّك ضد الرفق.

(٥) معارضة إمامك أي مغالبتك إياه.

(٦) السناء أي الشرف والرفعة.

(٧) إيثار الجميل أي اختياره.

(٨) الأناء أي الحلم.

(٩) فما السفه أي الجهل والحمق.

(١٠) وفي رواية الدناءة.

(١١) المحترم بأمر عسيرته أي التمسك بها المحامي عليها.

العاقلُ. قالَ مَنْ رَفَضَ الْبَاطِلَ. قِيلَ فَمَنْ السَّيِّدُ. قالَ مَنْ فَعَلَهُ حَيْدٌ. قِيلَ فَمَنْ السَّعِيدُ. قالَ مَنْ خَشِيَ الْوَعِيدَ. قِيلَ فَمَنْ الْكَرِيمُ. قالَ مَنْ نَفَعَ الْعَدِيمَ^(١). قِيلَ فَمَنْ الشَّرِيفُ. قالَ مَنْ أَنْصَفَ الضَّعِيفَ. قِيلَ فَمَنْ الْغَرُّ^(٢). قالَ مَنْ عُرِفَ بِالْكِبَرِ قِيلَ فَمَنْ الْغَمْرُ^(٣). قالَ مَنْ وَثِقَ بِالْغَمْرِ. قِيلَ فَمَنْ الْهَالِكُ. قالَ مَنْ دُفِعَ إِلَى مَالِكٍ^(٤).

﴿قَامَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ الْعَبْدِيُّ فَقَالَ﴾

يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَيُّ سُلْطَانٍ أَغْلَبُ وَأَقْوَى. قالَ الْهَوَى. قالَ فَأَيُّ ذُلٍّ أَذَلُّ. قالَ الْحَرَصُ عَلَى الدُّنْيَا. قالَ فَأَيُّ فَقْدٍ أَشَدُّ. قالَ الْكُفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ^(٥). قالَ فَأَيُّ دَعْوَةٍ أَضَلُّ. قالَ الدَّاعِي بِمَا لَا يَكُونُ. قالَ فَأَيُّ عَمَلٍ أَفْضَلُ قالَ التَّقْوَى. قالَ فَأَيُّ عَمَلٍ أَنْجَحُ. قالَ طَلَبُ مَا عِنْدَ اللَّهِ. قالَ فَأَيُّ صَاحِبِكَ أَشَرُّ^(٦) قالَ الْمَزِينُ لَكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ. قالَ فَأَيُّ الْخَلْقِ أَقْوَى. قالَ الْحَلِيمُ. قالَ فَأَيُّ الْخَلْقِ أَشَقَى. قالَ مَنْ بَاعَ دِينَهُ بِرَضَى غَيْرِهِ. قالَ فَأَيُّ الْخَلْقِ أَشَحُّ. قالَ مَنْ أَخَذَ الْمَالَ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ فَجَعَلَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ. قالَ فَأَيُّ النَّاسِ أَكْبَسُ^(٧). قالَ مَنْ أَبْصَرَ رُشْدَهُ مِنْ غِيَّهِ. فَمَالَ إِلَى رُشْدِهِ. قالَ فَمَنْ أَحْلَمَ النَّاسِ. قالَ الَّذِي لَا

(١) من نفع العديم أي أعان المسكين بماله.

(٢) فمن الغر العر هو الشاب الذي لا تجربة له ضد الحرب.

(٣) الغمر أي الذي لم يجرب الأمور.

(٤) من دفع إلى مالك أي من أخذه سيدا مالك خازن النار عليه السلام.

(٥) قال الكفر بعد الإيمان معناه أن العبد إذا كفر بعد إيمانه والعباد بالله تعالى كان فقداه لإيمانه هو الفقد الحقيقي الذي لا عوض له بخلاف فقدان ماله لأنه يجد له عوضا.

(٦) وفي نسخة صاحب شر

(٧) أكبس أي أعقل.

فَضَبُ. قَالَ فَأَيُّ النَّاسِ أَثْبَتُ رَأْيًا. قَالَ مَنْ لَمْ يَغُرَّهُ النَّاسُ مِنْ نَفْسِهِ
لَمْ تَغُرَّهُ الدُّنْيَا بِشُؤْفِهَا^(١). قَالَ فَأَيُّ النَّاسِ أَحْمَقُ. قَالَ الْمَغْتَرُّ
لِدُنْيَا وَهُوَ يَرَى مَا فِيهَا وَتَقَلَّبَ أَحْوَالُهَا. قَالَ فَأَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ
نَسْرَةً. قَالَ الَّذِي حُرِمَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ. ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.
إِلَ فَأَيُّ الْخَلْقِ أَعْمَى^(٢) قَالَ الَّذِي عَمِلَ لغيرِ اللَّهِ يَطْلُبُ بِعَمَلِهِ
ثَوَابَ مَنْ اللَّهُ تَعَالَى. قَالَ فَأَيُّ الْقُنُوعِ أَفْضَلُ. قَالَ الْقَانِعُ بِمَا أَعْطَاهُ
لَهُ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ فَأَيُّ الْمَصَائِبِ أَشَدُّ. قَالَ الْمُصِيبَةُ فِي الدِّينِ. قَالَ
أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ أَنْتَظَرُ الْفَرَجِ. قَالَ فَأَيُّ
نَاسٍ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ. قَالَ أَخَوْفُهُمْ لِلَّهِ وَأَصْبَرُهُمْ عَلَى التَّقْوَى^(٣)
أَرْهَدُهُمْ فِي الدُّنْيَا. قَالَ فَأَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ. قَالَ كَثْرَةُ ذِكْرِ
لِهِ وَالتَّضَرُّعُ إِلَيْهِ وَدُعَاؤُهُ. قَالَ فَأَيُّ الْقَوْلِ أَصْدَقُ. قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ فَأَيُّ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ. قَالَ التَّسْلِيمُ وَالْوَرَعُ. قَالَ
أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ. قَالَ مَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ وَكَفَّ لِسَانَهُ عَنِ
مَحَارِمِ وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ.

★ ★ ★

-
- (١) بشؤفها الشؤف جمع شف بفتح الشب وهو القرط الذي يعلق في أعلى الأذن
فالمراد بشؤفها زيتها وبهجتها.
- (٢) فأى الخلق أعمى أى فأى الناس أعمى بصيرة عن طريق الهدى والنجاة.
- (٣) على التقوى أى على تقوى الله عز وجل إنما خص الصبر على التقوى لأنها من
التكاليف التي لا يقوى عليها ولا يقوم بحقوقها إلا عباد الله المحلصين الذين
اجتنباهم سبحانه واصطفاهم ولا سيما ما قاله فيها أمير المؤمنين سيدنا علي كرم
الله تعالى وجهه. قال لو كانت السموات والأرض رتقا على عبد ثم اتقى الله تعالى
لجعل الله له منها مخرجا فيا طوبى ثم يا طوبى لمن صبر على تقوى الله عز وجل.

﴿قال كرم الله وجهه﴾^(١)

سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَإِنَّ بَيْنَ كَتَفَيَّ^(٢) عِلْمًا جَمًّا أَخْبَرَنِي بِهِ
حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ إِلَيْهِ صَعْصَعَةٌ بَنُ صُوحَانَ فَقَالَ لَهُ يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى يَخْرُجُ الدَّجَالُ. فَقَالَ لَهُ أَقْعُدْ يَا صَعْصَعَةُ فَقَدْ عَلِمَ
اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَقَامَكَ وَلَكِنْ لَهُ عَلَامَاتٌ وَهَنَاتٌ^(٣) وَأَشْيَاءٌ يَتَلَوُ بِعَضْهَا
بَعْضًا. حَذَوِ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ^(٤) تَكُونُ فِي حَوْلٍ وَاحِدٍ. فَإِنْ شِئْتَ نَبَأْتُكَ
بِعَلَامَاتِهِ. فَقَالَ عَنْ ذَلِكَ سَأَلْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ لَهُ أَقْعُدْ بِيَدِكَ
يَا صَعْصَعَةُ. إِذَا أَمَاتَ النَّاسُ الصَّلَاةُ^(٥) وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ. وَاسْتَحَلُّوا
الْكَذِبَ وَأَكَلُوا الرِّبَا. وَأَخَذُوا الرُّشَا. وَشَيَّدُوا الْبِنَاءَ. وَاتَّبَعُوا
الْأَهْوَاءَ وَبَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا. وَاسْتَخَفُّوا بِالدِّمَاءِ. وَكَانَ الْجَلْمُ
ضَعْفًا^(٦) وَالظُّلْمُ فَخْرًا^(٧) وَالْأُمَرَاءُ فَجَرَةً. وَوُزَرَاؤُهُمْ وَأَمَنَّاؤُهُمْ خَوَنَةٌ
وَقَرَاؤُهُمْ فَسَقَةٌ وَيَظْهَرُ الْجَوْرُ^(٨). وَيَكْثُرُ الطَّلَاقُ. وَمَوْتُ الْفُجَاءَةِ^(٩)
وَحُلِّيَتِ الْمَصَاحِفُ. وَزُخِرَتِ الْمَسَاجِدُ. وَطَوَّلَتِ الْمَنَابِرُ. وَخُرِبَتِ
الْقُلُوبُ. وَنَقُضَتِ الْعُهُودُ. وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَعَازِفُ^(١٠). وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ.

(١) عنوانه في نسخة الألوسي: (علامات الدجال).

(٢) ويروى جني.

(٣) وهنات أي أشياء لا يحسن ذكرها

(٤) حذو النعل بالعل يعني أنها أمور متماثلات في الباطل.

(٥) أَمَاتَ النَّاسَ الصَّلَاةَ أي تركوها واتبعوا الشهوات.

(٦) وكان الحلم ضعفًا أي لا يحلم الإنسان إلا إذا كان غير قادر على الانتقام.

(٧) والظلم فخرًا أي يقنخر الظالم بظلمه ليصفه الناس بالشجاعة وشدة البأس فلا يستطيع غيره أن يهجم جانبه.

(٨) وفي نسخة ويُطهرون الجور.

(٩) وموت الفجاءة أي يأتيهم الموت بغتة وهم لا يشعرون.

(١٠) المعازف أي الملاهي كالعود ونحوه.

وَفَشَا الزَّنَا. وَاتَّمِنَ الْخَائِنُ. وَخَوَّنَ الْأَمِينُ. وَشَارَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا
فِي التَّجَارَةِ حِرْصاً عَلَى الدُّنْيَا. وَرَكِبَ ذَوَاتُ الْفُرُوجِ السُّرُوجَ.
وَالسَّلَامُ لِلْمَعْرِفَةِ^(١) وَالشَّاهِدُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ^(٢) وَلَبَسُوا^(٣) جُلُودَ
الضَّانِ. عَلَى قُلُوبِ الذَّنَابِ. قُلُوبُهُمْ يَوْمئِذٍ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ. وَأَتَتْنُ مِنْ
الْجِيفَةِ فَالْنَّجَاءِ النَّجَاءُ^(٤) وَالْوَحَا الْوَحَا^(٥) وَالْجَدَّ الْجَدَّ^(٦) نَعَمْ الْمُسْكَنُ
يَوْمئِذٍ بَيْتُ الْمَقْدَسِ^(٧).

﴿فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ فَقَالَ﴾

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا الدَّجَالُ. فَقَالَ لَهُ يَا أَصْبَغُ أَلَا إِنَّ الدَّجَالَ
صَيْفِيُّ بْنُ عَائِذٍ. الشَّقِيُّ مِنْ صَدَقَةٍ. وَالسَّعِيدُ مِنْ كَذِبَةٍ. يُقْتَلُ عَلَى
عَقَبَةٍ بِالشَّامِ يُقَالُ لَهَا عَقَبَةُ فَيْقٍ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ النَّهَارِ عَلَى
يَدَيِ الْمَسِيحِ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. أَلَا وَمِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الطَّامَّةُ
الْكُبْرَى. طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ تَطْلُعُ مُكَوَّرَةً^(٨) (فَيَوْمئِذٍ لَا يَنْفَعُ

(١) والسلام للمعرفة معناه أن الأناس لا يسم إلا على من يعرفه.

(٢) من غير أن يستشهد أى من غير أن يدعى للشهادة لبنال جاهاً عند من يشهد له.

(٣) ولبسوا الح هذا كناية عن حسن ظاهريهم وفتح طوبائهم وفساد قلوبهم.

(٤) فالنجاء النجاء أى النجاة.

(٥) والوحا، الوحى أى العجلة العجلة.

(٦) والجد الجد أى الاجتهاد الاجتهاد فى الخلاص هذا كله حث وحض على الفرار
والهرب من فتنة المسيح الدجال فما أدهاها من فتنة تقع فى الدين أمام الساعة
وتحيط بالناس فيهلك فيها من يهلك ويحيا فيها من يحيا.

(٧) بيت المقدس أى البيت المطهر ويقال له القدس إنما خص بيت المقدس بالسكنى
فيه يومئذ لأن الدجال لا يدخله ولا يدخل مكة المشرفة ولا المدينة المنورة على
ساكنها أفضل الصلاة والسلام لأن الملائكة تطرده عن هذه الأماكن الشريفة
لاختصاصها عند الله عز وجل.

(٨) مكورة أى غير مضيئة.

نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا) فَيَوْمُنْذِ لَا تَوْبَةَ تُقْبَلُ. وَلَا عَمَلٌ يَصْعَدُ. وَلَا رِزْقٌ يَنْزَلُ. ثُمَّ قَالَ عَهْدٌ إِلَيَّ^(١) حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أُخْبِرَ بِمَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ.

﴿جاءَ إليه كَرَّمَ اللهُ وجهه رجل فقال﴾^(٢)

يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدَرِ. فَقَالَ بَحْرٌ عَمِيْقٌ فَلَا تَلْجُهُ^(٣). فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدَرِ. قَالَ سَرُّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ خَفِيَ عَلَيْكَ فَلَا تُنْفِشْهُ^(٤) قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدَرِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. أَيُّهَا السَّائِلُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَكَ لِمَا شَاءَ. أَوْ لِمَا شِئْتَ. قَالَ بَلْ لِمَا شَاءَ. قَالَ فَيَسْتَعْمِلُكَ لِمَا شَاءَ. أَوْ لِمَا شِئْتَ. قَالَ بَلْ لِمَا شَاءَ. قَالَ أَيُّهَا السَّائِلُ أَلَسْتَ تَسْأَلُ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ. قَالَ بَلَى. قَالَ فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَسْأَلُهُ الْعَافِيَةَ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي ابْتَلَاكَ بِهِ. أَوِ الْبَلَاءِ الَّذِي ابْتَلَى بِهِ غَيْرَكَ. قَالَ بَلْ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي ابْتَلَانِي بِهِ هُوَ. قَالَ أَيُّهَا السَّائِلُ أَلَسْتَ تَقُولُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. قَالَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. قَالَ أَيُّهَا السَّائِلُ أَتَعْلَمُ مَا تَفْسِيرُهَا^(٥). قَالَ عَلَّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ فَإِنَّ تَفْسِيرَهُ أَنْ الْعَبْدَ لَا يَقْدِرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَلَا تَكُونُ لَهُ قُوَّةٌ فِي مَعْصِيَةِ فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا إِلَّا بِاللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ. أَيُّهَا

(١) عهد إلى أي أوصاني.

(٢) عنوانه في نسخة الألويسي سؤاله عن القدر.

(٣) فلا تلحه أي لا تحاظر بنفسك وتدخله فبعثاك من الحيرة والهم ما غشى فرعون وجنوده من اليم.

(٤) فلا تنفسه أي لا تذكره ولا تتشوق به فتصبح في حيرة لا تجد إلى الخلاص منها سبيلا.

(٥) ما تفسرها أي تفسر لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

السَّائِلُ أَلَيْكَ مَعَ اللَّهِ^(١) جَلَّ وَعَزَّ مَشِيئَةً. أَوْ فَوْقَ اللَّهِ مَشِيئَةً. أَوْ دُونَ اللَّهِ مَشِيئَةً. فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ لَكَ دُونَ اللَّهِ مَشِيئَةً فَقَدْ أَكْتَفَيْتَ بِهَا عَنْ مَشِيئَةِ اللَّهِ. وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ لَكَ فَوْقَ اللَّهِ مَشِيئَةً فَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّ قُوَّتَكَ وَمَشِيئَتَكَ غَالِبَتَانِ عَلَى قُوَّةِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ لَكَ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَشِيئَةً فَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّ لَكَ مَعَ اللَّهِ شِرْكَاً فِي مَشِيئَتِهِ. أَيُّهَا السَّائِلُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُصْحُ وَيُدَاوِي. مِنْهُ الدَّاءُ وَمِنْهُ الدُّوَاءُ^(٢) أَعْقَلْتَ. قَالَ نَعَمْ. فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْآنَ أَسْلَمَ أَخُوكُمْ فَقُومُوا فَصَافِحُوهُ. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ عِنْدِي رَجُلًا مِنَ الْقَدَرِيَّةِ لَا خَذْتُ بِصُلَيْفِ رَقَبَتِهِ^(٣) ثُمَّ لَا أَرَا أَلْحُزَّهَا حَتَّى أَقْطَعَهَا فَإِنَّهُمْ يَهُودُ هَذِهِ الْأُمَّةُ^(٤) وَنَصَارَاهَا وَمَجُوسُهَا.

﴿جاء رجلٌ من اليهود إلى عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام فقال﴾

يا أمير المؤمنين متى كان ربُّنا عزَّ وجلَّ فقال له عليه السلام يا يهودي^(٥) لَمْ يَكُنْ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ فَكَانَ. وَإِنَّا يُقَالُ مَتَى كَانَ لَشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ. هُوَ كَائِنٌ بَلَا كَيْنُونَةٍ. كَائِنٌ لَمْ يَزَلْ لَيْسَ لَهُ قَبْلُ فَهُوَ قَبْلُ الْقَبْلِ وَقَبْلُ الْغَايَةِ. أَنْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عِنْدَهُ فَهُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ.

(١) أَلَيْكَ مَعَ اللَّهِ الخ أي ليس للعبد مشيئة مستقلة دون الله لأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله عز وجل قال الله تبارك وتعالى (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان علماً حكماً).

(٢) منه الداء ومنه الدواء يعني أن السقم والصحة من الله قال الله سبحانه وتعالى (وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو).

(٣) بصليف رقبته أي عرض عنقه.

(٤) فإنهم يهود هذه الأمة أي زنادقة هذه الأمة الشاقون عصا الجماعة المارقون من الكتاب والسنة.

(٥) يا يهودي أي يا رنديق.

﴿سأله رجل عن تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله﴾

فقال عليه السلام

تفسيرها إنا لا نملك مع الله شيئاً ولا نملك من دونه شيئاً ولا نملك إلا ما ملكنا مما هو أملك به فمتى ملكنا ما هو أملك به كلفنا ومتى أخذنا من وضع عنا ما كلفنا إن الله عز اسمه أمرنا مختبراً^(١) ونهاناً تحذيراً. وأعطانا على قليل كثيراً. لن يطاع ربنا مكرهاً. ولن يعصى مغلوباً.

﴿جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له﴾

يا أمير المؤمنين إني رجل فقير لا مال لي ولا ولد. فقال له فأين أنت عن كتاب الله عز وجل في قوله تبارك وتعالى (فقلت أستغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً)^(٢) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات)^(٣) ويجعل لكم أنهاراً فقال له علمني كيف أستغفر. فقال تقول: اللهم إني أستغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك أو نالته قدرك بفضل نعمتك. أو بسطت إليه يدي بسابع رزقك^(٤) أو أتكلت فيه عند خوفي منه على أُناتك^(٥) أو عولت^(٦) فيه على كرم عفوك أو وثقت منه بحلمك. اللهم

(١) أمرنا مختبراً أي أمر عاده مختبراً لهم هل بطيعون أمره أم يعصونه وفي نسخة تخيراً.

(٢) مدراراً أي كثيرة الدور بالمطر.

(٣) جنات أي بساتين.

(٤) بسابع رزقك أي يوسع رزقك.

(٥) على أُناتك أي على حلمك.

(٦) أو عولت أي اعتمدت.

وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ خُنتُ فِيهِ أَمَانَتِي . أَوْ بَخَسْتُ بِنَعْلِهِ نَفْسِي أَوْ
خَطَّيْتُ بِهِ عَلَى بَدَنِي أَوْ قَدَمْتُ فِيهِ لَذِّي أَوْ آثَرْتُ فِيهِ شَهْوَتِي أَوْ قَهَرْتُ
فِيهِ مَنْ مَنَعَنِي . اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ سَبَقَ عَلَيَّ فِي عِلْمِكَ
أَنِّي فَاعَلُهُ فَدَخَلْتُ فِيهِ يَارَادَتِي وَأَجْتَرَحْتُهُ^(١) بِمَحَبَّتِي أَوْ أَتَيْتُهُ
بشَهْوَتِي ثُمَّ أَحَلَّتْ عَلَيْكَ رَبِّي فَلَمْ أَغَالِبْكَ بِفَعْلِي إِذْ كُنْتُ كَارِهَاً
لِمَعْصِيَتِي لَكِنْ سَبَقَ عِلْمُكَ فِيَّ فَحَلَمْتَ عَنِّي^(٢) فَلَمْ تُدْخِلْنِي فِيهِ جَبْرًا .
وَلَمْ تَحْمِلْنِي عَلَيْهِ قَسْرًا^(٣) وَلَمْ تَظْلِمْنِي فِيهِ شَيْئًا فَأَغْفِرْ لِي يَا إِلَهِي إِنَّهُ
لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ .

﴿وَسُئِلَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَقَالَ﴾
دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ^(٤) . قِيلَ فَكَمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . قَالَ مَسِيرَةٌ
يَوْمٌ لِلشَّمْسِ .

﴿الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ قَالَ﴾

دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ
أَلَّا خَصَصْتَنِي بِأَعْظَمَ مَا خَصَّكَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا خَصَّهُ بِهِ
جَبْرِيلُ مِمَّا أَرْسَلَهُ بِهِ الرَّحْمَنُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لَوْلَا مَا سَأَلْتُ^(٥) مَا نَشَرْتُ
ذِكْرَ مَا أُرِيدُ أَنْ أُسْتَرَّهُ حَتَّى أُضْمِنَ لِحُدْي . إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْعُو
بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ فَأَقْرَأْ مِنْ أَوَّلِ الْحَدِيدِ سِتَّ آيَاتٍ وَآخِرَ الْحَشْرِ هُوَ

(١) واجترحته أي اكتسبته .

(٢) فحلمت عني أي لم تعاقني في الحال وأنت قادر على عقابي فعمد الحليم أنت .

(٣) قسراً أي اكراها وإجباراً .

(٤) دعوة مستجابة يعني أن الدعوة المستجابة تصعد من الأرض إلى السماء كالهمم
الصائب لا يردده راد ولا تمنعه مانع حتى يستجيب الله لصاحبها .

(٥) لو ما سألت أي لولا سؤالك إياي .

اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَى آخِرِهَا فَإِذَا فَرَعْتَ فَتَكَلَّمْتَ فَقُلْ يَا مَنْ هُوَ
كَذَلِكَ أَفَعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا فَوَاللَّهِ لَوْ دَعَوْتَ بِهِ عَلَى شَقِيٍّ لَسَعِدَ . قَالَ
الْبَرَاءُ فَوَاللَّهِ لَا أَدْعُو بِهَا لِدُنْيَا^(١) أَبَدًا . قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصَبْتَ .
كَذَا أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَيْرَ أَنَّهُ أَمَرَنِي أَنْ أَدْعُو بِهَا فِي الْأُمُورِ
الْفَادِحَةِ^(٢) .

﴿وَقَالَ أَبُو عَطَاءٍ﴾

خَرَجَ عَلَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَحْزُونًا
يَتَنَفَّسُ فَقَالَ . كَيْفَ أَنْتُمْ وَزَمَانٌ قَدْ أَظْلَكُمُ^(٣) تُعْطَلُ فِيهِ الْحُدُودُ
وَيَتَّخِذُ أَلْمَالُ^(٤) فِيهِ دُولًا . وَيُعَادَى أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَيُوَالِي فِيهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ
قُلْنَا فَإِنْ أَدْرَكْنَا ذَلِكَ الزَّمَانَ فَكَيْفَ نَصْنَعُ . قَالَ كُونُوا كَأَصْحَابِ
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نُشْرُوا بِالْمَنَاشِيرِ^(٥) وَصَلُّوا عَلَى الْخَشَبِ . مَوْتُ فِي
طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ .

﴿قَامَ إِلَيْهِ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَبْدُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ﴾

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبَرْنَا مَا الْإِيمَانُ وَمَا الْإِسْلَامُ فَقَالَ نَعَمْ يَا بَنَ

(١) لا أدعو بها لدنيا يعني اني لا أطلب بهذه الآيات الشريعة شيئاً من حطام الدنيا بل انزهها عن ذلك لشرفها ورفعتها وخسة الدنيا ودناءتها .

(٢) الفادحة أي النازلة من نوازل الدهر .

(٣) قد أظلكم أي ألقى عليكم ظله معناه قرب منكم ودنا .

(٤) ويتخذ المال الخ يعني ان الناس لا يكون همهم يومئذ واجتهادهم الا في جمع المال يتداولونه بينهم مرة لهذا ومرة لهذا ولا يعملون للآخرة لأنهم اشتروا بها الحباة الدنيا ونبدوها وراء ظهورهم فيا حسرة عليهم ثم يا حسرة عليهم (يوم يظفر المرء ما قدمت يداه) .

(٥) وفي نسخة بالمشير .

قَيَسَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ابْتَدَأَ الْأُمُورَ بِعِلْمِهِ فِيهَا وَأَصْطَفَى لِنَفْسِهِ مَا شَاءَ. وَأَسْتَخْلَصَ مَا أَحَبَّ فَكَانَ مَا أَحَبَّ أَنَّهُ اخْتَارَ الْإِسْلَامَ فَجَعَلَهُ دِينًا لِعِبَادِهِ أَشْتَقَّهُ مِنْ أَسْمِهِ لِأَنَّهُ السَّلَامُ وَدِينُهُ الْإِسْلَامُ الَّذِي أَرْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ فَجَعَلَهُ مَنْ أَحَبَّ ^(١) مِنْ خَلْقِهِ ثُمَّ شَرَّفَهُ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وَعَزَّزَ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ حَارَبَهُ. هَيْهَاتَ مِنْ أَنْ يَصْطَلِمَهُ مُصْطَلِمٌ ^(٢) جَعَلَهُ عِزًّا لِمَنْ وَالَاهُ وَسَلِمًا لِمَنْ دَخَلَهُ ^(٣) وَهُدًى لِمَنْ أَتَمَّ بِهِ وَنُورًا لِمَنْ أَسْتَضَاءَ بِهِ وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَزِينَةً لِمَنْ تَجَلَّلَهُ ^(٤) وَعَوْنًا لِمَنْ أَنْتَحَلَهُ ^(٥) وَشَرَفًا لِمَنْ عَرَفَهُ. وَجُحَّةً لِمَنْ نَطَقَ بِهِ. وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ. وَفُلْجًا ^(٦) لِمَنْ حَاجَّ بِهِ. وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَاهُ ^(٧). وَفَهْمًا لِمَنْ رَوَاهُ وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى بِهِ. وَحِلْمًا لِمَنْ لَحَنَ بِهِ ^(٨) وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَهُ ^(٩) وَبَقِينًا لِمَنْ عَقَلَهُ. وَفَهْمًا لِمَنْ تَفَطَّنَ بِهِ. وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ بِهِ. وَحَبْلًا وَثِيقًا لِمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ. وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ بِهِ. وَمَوَدَّةً لِمَنْ أَصْلَحَ. وَزُلْفَى لِمَنْ اقْتَرَبَ ^(١٠) وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ. وَلِبَاسًا لِمَنْ اتَّقَى. وَكَفِيَّةً لِمَنْ آمَنَ وَأُمْتًا لِمَنْ أَسْلَمَ. وَرَوْحًا لِلصَّادِقِينَ فَالْإِسْلَامُ أَصْلُ الْحَقِّ ^(١١). وَالْحَقُّ

(١) فنحله من أحب أي اعطاه من احبه.

(٢) من أن يصطلمه مصطلم أي من أن يبطله مبطل.

(٣) وسلمًا لمن دخله أي سلامًا له وأمانًا مما يخاف.

(٤) لمن محمله أي تلبس به.

(٥) لمن انتحله أي انتسب اليه.

(٦) وفلجًا أي فورا.

(٧) لمن وعاه أي لمن حفظه.

(٨) لمن لحن به أي لمن طرب به وترنم ولم يخرج عن حد القراءة.

(٩) ولبًا لمن تدبره أي وعقلا لمن عَقَلَهُ فيكفيه.

(١٠) وزلفى لمن اقترب أي قرابة ومنزلة له وفي نسخة اقتراف.

(١١) فالإسلام أصل الحق يعني أن الحق أصله الإسلام وكفى الإسلام شرفا ورفعة ان =

سَبِيلُ الْهُدَى . وَصَفَّقَتْهُ^(١) الْحُسْنَى . وَمَأْثَرَتُهُ الْمَجْدُ . فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنْهَجِ
نَيْرُ السَّرَاجِ . مُشْرِقُ الْمَنَارِ . ذَاكِي الْمَصْبَاحِ رَفِيعُ الْغَايَةِ يَسِيرُ الْمَسْلَكِ
جَامِعُ الْجَلِيَّةِ قَدِيمُ الْعِدَّةِ . مُتَنَافِسُ السَّبَقَةِ . أَلِيمُ النَّقْمَةِ . قَصْدُ الصَّادِقِينَ
وَاضِحُ الْبُرْهَانِ . عَظِيمُ الشَّانِ . كَرِيمُ الْفُرْسَانِ . فَلَا إِيْمَانُ مِنْهَاجُهُ .
وَالْتَقْوَى عُدَّتُهُ . وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ . وَالْعَفَّةُ مَصَابِيحُهُ وَالْمُحِبُّونَ
فُرْسَانُهُ . وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ . وَالْدُّنْيَا مَضَارُهُ^(٢) وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ^(٣) . وَالْجَنَّةُ
سَبَقَتُهُ . وَالنَّارُ نَقْمَتُهُ . فَمُعْتَصِمُ السُّعْدَاءِ بِالْإِيْمَانِ وَخِذْلَانُ الْأَشْقِيَاءِ
بِالْعُصْيَانِ . مِنْ بَعْدِ إِجْبَابِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمُ بِالْبَيِّنَاتِ . إِذَا وَضَحَ لَهُمْ مَنَارُ
الْحَقِّ . وَسَبِيلُ الْهُدَى . فَتَارَكَ الْحَقُّ مَشْوَهُ^(٤) يَوْمَ التَّغَابُنِ^(٥) خَلَقَتْهُ .
دَاخِضَةً حُجَّتَهُ^(٦) عِنْدَ فَوْزِ السُّعْدَاءِ بِالْجَنَّةِ . فَبِالْإِيْمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى
الْتَقْوَى وَبِالْتَقْوَى يُرْهَبُ الْمَوْتُ وَبِالْمَوْتُ تُخْتَمُ الدُّنْيَا . وَفِي الدُّنْيَا تُحْزَرُ
الْآخِرَةُ . وَفِي الْقِيَامَةِ تُرْلَفُ الْجَنَّةُ^(٧) وَبِالْجَنَّةِ تَكُونُ حَسْرَةُ أَهْلِ النَّارِ .
وَفِي ذِكْرِ أَهْلِ النَّارِ مَوْعِظَةٌ أَهْلُ التَّقْوَى . وَالتَّقْوَى غَايَةٌ لَا يَهْلِكُ مَنْ
قَصَدَهَا . وَلَا يَنْدُمُ مَنْ عَمَلَ بِهَا . لَأَنَّ بِالتَّقْوَى فَازَ الْفَائِزُونَ وَبِالْمَعْصِيَةِ

= الله لا يقبل غيره من الادبائ قال الله تبارك وتعالى (ومن يتبع غير الاسلام دنأ
فلن يقبل منه).

(١) وصفقته أي بيعته .

(٢) مضارّه، المضار هو المكان الذي تضرّ فيه الخيل للسباق .

(٣) والقيامة حلبيته الحلبية خيل تجمع للسباق من كل ناحية لا من اصطبل واحد .

(٤) مشوهة أي مقبحة وفي نسخة مشوه .

(٥) يوم التغابن أي يوم القيامة .

(٦) داخضة حجته أي حجته باطله معناه لا حجة له .

(٧) ترلف الجنة أي تقرب .

سر الخاسرون. وليذكر أهل التقوى أن الخلق لا مقصر لهم^(١) في
 نيامة دون الوقوف بين يدي الحكم العدل مرقلين في مضارها^(٢)
 نحو القصبة^(٣) العليا إلى الغاية القصوى^(٤) مهطعين بأعناقهم^(٥) نحو
 عيها قد شخصوا^(٦) من مستقر الأجداث^(٧) والمقابر إلى ضرورة
 بد بكل أهلها قد انقطعت بالأشقياء الأسباب. وأفضوا إلى عذاب
 بيد العقاب. فلا كرة^(٨) لهم إلى دار الدنيا وأفتقروا من الخيرات
 ثم يغن عنهم الذين آثروا طاعتهم^(٩) على طاعة الكبير المتعال وفاز
 عداء بولاية الإيمان فالإيمان يا ابن قيس على أربعة أركان: الصبر.
 ليقين. والعدل. والجهاد. والصبر من ذلك على أربعة أركان على
 نوق. والشفقة. والزهد. والترقب^(١٠). فمن أشاق إلى الجنة سلا
 ن الشهوات. ومن أشفق من النار^(١١) رجع عن المحرمات. ومن زهد
 الدنيا هانت عليه المصيبات. ومن ترقب الموت سارع في الخيرات
 ليقين من ذلك على أربعة أركان على تبصرة الفطنة وموعظة

١ لا مقصر لهم أي لا انتهاء لهم.

٢ مرقلين في مضارها أي مسرعين فيه.

٣ نحو القصبة أي نحو قصبة السبق.

٤ القصوى أي العبدية.

٥ مهطعين بأعناقهم أي مسرعين إلى الداعي مادين أعناقهم خافضين رؤوسهم.

٦ قد شخصوا أي خرجوا.

٧ من مستقر الأجداث أي القبور.

٨ فلا كرة أي لا رجوع.

٩ آثروا طاعتهم أي اختاروها.

١٠ والترقب أي الانتظار.

١١ أشفق من النار أي حذر منها.

الْعِبْرَةَ . وَتَأْوِيلَ الْحِكْمَةِ بَتَيْنِ الْعِبْرَةِ ^(١) . وَمَنْ تَبَيَّنَ الْعِبْرَةَ عَرَفَ
الْسُّنَّةَ . وَمَنْ عَرَفَ السُّنَّةَ فَكَانَ فِي الْأَوَّلِينَ فَاهْتَدَى إِلَى الَّتِي هِيَ
أَقْوَمُ ^(٢) وَالْعَدْلُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ عَلَى غَامُضٍ ^(٣) الْفَهْمِ ^(٤)
وَعَمْرَةَ الْعِلْمِ ^(٥) وَزَهْرَةَ الْحِكْمِ . وَرَوْضَةَ الْحُكْمِ فَمَنْ فَهَمَ فَسَّرَ جُمْلَ
الْعِلْمِ . وَمَنْ عَلِمَ شَرَعَ غَرَائِبَ الْحِكْمِ وَمَنْ شَرَعَ غَرَائِبَ الْحِكْمِ دَلَّتْهُ
عَلَى مَعَادِنِ الْحِلْمِ فَلَمْ يَضِلَّ . مَنْ حَلُمَ لَمْ يُفْرِطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي
النَّاسِ حَمِيداً . وَالْجِهَادُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ عَلَى الْأَمْرِ
بِالْمَعْرُوفِ . وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ . وَالصَّدَقِ فِي الْمَوَاطِنِ وَشَتَّانِ
الْفَاسِقِينَ ^(٦) . فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظَهَرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَمَنْ نَهَى عَنِ
الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْفَ الْمُنَافِقِينَ . وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ .
وَمَنْ شَتَّى الْفَاسِقِينَ ^(٧) فَقَدْ غَضِبَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ . وَمَنْ غَضِبَ اللَّهُ جَلَّ
تَأَوُّهُ لَهُ ذَلِكَ الْإِيمَانُ يَا أَبْنَ قَيْسٍ وَدَعَائِمُهُ ^(٨) وَأَرْكَانُهُ . أَفْهَمْتَ قَالَ
نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرْشَدَكَ إِلَهُهُ فَقَدْ أَرْشَدْتَ .

-
- (١) بتبين العبرة، العبرة الاسم من الاعتبار وفي نسخة تبين .
(٢) إلى التي هي أقوم أي إلى الحالة التي هي أفوم وأسد وهي توحيد الله عز وجل
والإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .
(٣) وفي نسخة غائض .
(٤) في نسخة الفهم بالتحريك .
(٥) وعمرة العلم أي وفرته وكثرة جملة .
(٦) وشَتَّى الفاسقين أي بغضهم .
(٧) ومن شَتَّى الفاسقين أي ابغضهم .
(٨) ودعائمه، الدعائم جمع دعامة وهي عماد البيت .

الباب السادس

﴿فِي الْمَرْوِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ غَرِيبِ كَلَامِهِ﴾

كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ
اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوتِ^(١). وَبَارِئَ الْمَسْمُوكَاتِ^(٢) وَجَبَّارَ الْقُلُوبِ عَلَى
فَطْرَاتِهَا^(٣) شَقِيهَا وَسَعِيدِهَا. أَجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ. وَنَوَامِي
بَرَكَاتِكَ. وَرَأْفَةَ تَحَنُّنِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ
وَالْحَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَالْمُعْلِنِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالْدَّامِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ^(٤) كَمَا
حُمِّلَ^(٥) فَأَضْطَلَعَ^(٦) بِأَمْرِكَ لَطَاعَتِكَ مُسْتَوْفِزًا فِي مَرْضَاتِكَ^(٧). لَغَيْرِ

(١) داحي المدحوات أي باسط الأرضين.

(٢) وبارئ المسموكات أي خالق السموات.

(٣) على فطراتها الفطرات جمع فطرة وهي الخلقة.

(٤) الدامع جيشات الأباطيل أي القاطع حركات الأباطيل الماحي رسومها.

(٥) وفي نسخة حمل.

(٦) فاضطلع أي قوي من الضلعة وهي القوة.

(٧) مستوفزاً في مرضاتك أي ناهضاً فيها مارعاً إليها غير متكاسل عنها.

نَكْلٍ^(١) فِي قَدَمٍ وَلَا وَهْنٍ^(٢) فِي عَزْمٍ وَاعِيًا لَوْحِيكَ^(٣) حَافِظًا لِعَهْدِكَ . مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ . حَتَّى أَوْرى قَبَسًا لِقَابِسٍ . وَأَنَارَ عِلْمًا لِحَابِسٍ . آلاءَ اللَّهِ^(٤) تَصَلُّ بِأَهْلِهِ أَسْبَابُهُ . بِهِ هُدَيْتِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْإِثْمِ فَابْهَجِ^(٥) مَوْضِعَاتِ الْأَعْلَامِ . وَنَائِرَاتِ الْأَحْكَامِ وَمُنِيرَاتِ الْإِسْلَامِ . فَهُوَ أَمِينُكَ الْيَأْمُونُ . وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونُ . وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ . وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً . وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً . اللَّهُمَّ أَفْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي عَدْلِكَ أَوْ عَدْنِكَ^(٦) وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ لَهُ مُهْنَاتٌ لَهُ غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَحْلُولِ . وَجَزِيلِ عَطَائِكَ الْمَعْلُولِ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ . وَأَكْرَمْ لَدَيْكَ نَزْلَهُ وَمَثْوَاهُ^(٧) . وَأَتَمِّمْ لَهُ نُورَهُ وَأَجْزِهِ مِنْ ابْتِغَائِكَ لَهُ^(٨) . مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ . وَمَرْضِي الْمَقَالَةِ . ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ . وَخُطَّةٍ فَصْلٍ^(٩) . وَحُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ

﴿وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ﴾

ذِمَّتِي رَهِينَةً وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ^(١٠) لِمَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ أَنْ لَا يَهِيَجَ

(١) لغير نكل أي لغير نكوص .

(٢) ولا وهن أي ضعف .

(٣) واعيا لوحيك أي حافظاً له .

(٤) آلاء الله أي نعمه .

(٥) في نسخة الآلوسي - وابتهج .

(٦) أوعدنك أي جنتك .

(٧) نزله ومثواه النزول ما يهيا للتريل والمثوى المنزل .

(٨) ابتغائك له أي بعثك إياه .

(٩) وخطة فصل الحطة بضم الحاء الأمر والقصة .

(١٠) زعيم أي كفيل .

على التَّقْوَى زَرْعُ قَوْمٍ . وَلَا يَظْمَأُ عَلَى التَّقْوَى سِنْحُ أَصْلٍ . أَلَا وَإِنَّ
أَبْغَضَ خَلْقِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ رَجُلٌ قَمَشَ عِلْمًا غَارًّا بِأَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ . عَمِيًّا
بِمَا فِي غَيْبِ الْهُدْنَةِ . سَمَاءُ أَشْبَاهُهُ مِنَ النَّاسِ عَالِمًا . وَلَمْ يَغْنِ فِي الْعِلْمِ
يَوْمًا سَالِمًا . بَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ . فَهُوَ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ . حَتَّى إِذَا
مَا أَرْتَوَى مِنْ آجَنِ وَأَكْثَرَ^(١) مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ . قَعَدَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًّا
لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ . إِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَاتِ هَيَّا
حَسَوًّا رَأْيًا مِنْ رَأْيِهِ . فَهُوَ مِنْ قَطْعِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ غَزْلِ
الْعَنْكَبُوتِ^(٢) . لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ إِذَا أَخْطَأَ أَمْ أَصَابَ . خَبَاطُ
عَشَوَاتٍ . رَكَابُ جِهَالَاتٍ . لَا يَعْتَدِرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ فَيَسْلَمُ . وَلَا يَعْصُ فِي
الْعِلْمِ^(٣) بِضُرْسٍ قَاطِعٍ . يَذَرُوا الرُّوَايَةَ ذَرَوُ الرِّيحِ الْهَشِيمِ . تَبْكِي
مِنْهُ الدَّمَاءُ . وَتَصْرُخُ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ . وَيُسْتَحَلُّ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ
لَا مَلِيٍّ وَاللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ . وَلَا أَهْلٌ لِمَا قُرِطَ بِهِ .

(تفسير غريبه)

قَوْلُهُ لَا يَهِيْجُ يُرِيدُ لَا يَجْفُ . وَالسِّنْحُ الْأَصْلُ وَأَضَافَ أَحَدَهَا إِلَى
الْآخِرِ لِاخْتِلَافِ لَفْظِيَّهَا . وَأَرَادَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ اللَّهُ عَمَلًا لَمْ يَفْسُدْ ذَلِكَ
الْعَمَلُ وَلَمْ يَبْطُلْ كَمَا يَفْسُدُ النَّبْتُ وَلَكِنَّهُ لَا يَزَالُ نَاضِرًا^(٤) . وَأَغْبَاشُ
الْفِتْنَةِ ظُلُمُهَا . وَالْهُدْنَةُ السُّكُونُ أَرَادَ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ مَا فِي الْفِتْنَةِ مِنْ

(١) في نسخة وأكثر.

(٢) في مثل غزل العنكبوت أي في غاية الضعف والوهن قال الله تبارك وتعالى

(وإن أوهن البيوت لبنت العنكبوت لو كانوا يعلمون)

(٣) في نسخة على العلم.

(٤) لا يزال ناضراً أي لا يزال شديد الخضرة ويبالغ بناضر في كل لون فيقال أحمر
ناضر وأصفر ناضر إلى آخر الألوان.

الشَّرَّ. وَلَا مَا فِي السُّكُونِ مِنَ الْخَيْرِ. وَلَمْ يَغْنِ أَيُّ لَمْ يَلْبَثْ فِي الْعِلْمِ
يَوْمًا تَامًا. وَالْأَجْنُ الْمَاءُ الْمُتَغَيَّرُ. وَإِحْدَى الْمُبْهَاتِ الْمَسْئَلَةُ الْمُعْضَلَةُ.
وَقَوْلُهُ خَبَّاطٌ عَشَوَاتٌ هُوَ الَّذِي يَخْبُطُ فِي الظَّلَمِ. وَقَوْلُهُ وَلَا يَعْصُ فِي
الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ أَيُّ لَمْ يُتَقَنَّهْ وَلَمْ يُحْكَمْهُ وَقَوْلُهُ لِمَا قُرِظَ بِهِ
التَّقْرِيطُ الْمَذْحُ.

﴿وروى ابن عباس قال﴾

رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ صَفِينٍ ^(١) وَعَلَى رَأْسِهِ
عِمَامَةٌ بَيْضَاءُ وَكَأَنَّ عَيْنَيْهِ سَرَاجًا سَلِيطٌ وَهُوَ يَحْمَسُ أَصْحَابَهُ إِلَى أَنْ
أَتَتْهُ إِلَيَّ وَأَنَا فِي كِتْفٍ ^(٢) فَقَالَ:

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ. وَعَنُوا الْأَصْوَاتَ وَتَجَلَّبَّوْا
السَّكِينَةَ. وَأَكْمَلُوا اللَّوْمَ. وَأَخَفَّوْا الْجُنْنَ. وَأَقْلَقُوا السُّيُوفَ فِي الْغِمْدِ ^(٣)
قَبْلَ السَّلَةِ. وَالْحَظَوِ الشَّرَّزَ. وَأَطْعَنُوا الشَّرَّزَ أَوْ النَّتْرَ أَوْ الْيَسْرَ كُلًّا
قَدْ سَمِعْتُ. وَنَافَحُوا بِالطَّبِيِّ وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخُطْبَى. وَالرِّمَاحَ بِالنَّبْلِ.
وَأَمْسُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشِيَّةً سُجْحًا أَوْ سَجْحَاءَ. وَعَلَيْكُمْ الرِّوَاقُ الْمُطَنَّبُ
فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ ^(٤) فَإِنَّ الشَّيْطَانَ رَاكِدٌ فِي كِسْرِهِ ^(٥). نَافِجٌ حِضْنِيهِ ^(٦).
مَفْتَرِشٌ ذِرَاعِيهِ. قَدْ قَدَّمَ لِلْوُثْبَةِ يَدًا. وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا.

(١) يوم صفين، صفين هو الموضع الذي كانت به الوقعة العظمى بين علي ومعاوية
رضي الله تعالى عنها وذلك في غرة صفر سنة ٣٧ هجرية وبسبب ذلك احترس
الناس من السفر في صفر.

(٢) وفي نسخة كتف.

(٣) وفي نسخة بضم الغين والميم.

(٤) فاضربوا ثبجه أي وسطه.

(٥) راكد في كسره أي ساكن في جانبه.

(٦) نافج حضيئه أي رافعها.

(تفسير غريبه)

السَّيْطُ الزَّيْتُ. يُحْمَشُ أَصْحَابُهُ أَيِ يَذْمُرُهُمْ وَيَغْضِبُهُمْ
وَالْكَتْفُ الْجَمَاعَةُ. وَقَوْلُهُ وَعَنُوا الْأَصْوَاتَ أَيِ أَحْسَوْهَا وَأَخَفَوْهَا.
وَاللَّوْمُ جَمْعُ لَامَةٍ وَهِيَ الدَّرْعُ. وَالْجَنُّ التَّرْسَةُ يَقُولُ أَجْعَلُوهَا خِفَافًا.
وَأَقْلِقُوا السُّيُوفَ أَيِ سَهِّلُوهَا قَبْلَ أَنْ تَحْتَاجُوا إِلَى ذَلِكَ لِئَلَّا تَغْصُرَ.
وَالطُّبَى جَمْعُ طَبَةِ السَّيْفِ أَيِ حَدُّهُ وَقَوْلُهُ وَصَلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطَى أَيِ
إِذَا قَصُرَتْ عَنِ الصَّرَائِبِ تَقَدَّمْتُمْ وَأَسْرَعْتُمْ. وَقَوْلُهُ وَالرَّمَا حُ بِالنَّبْلِ أَيِ
إِذَا قَصُرَتْ الرَّمَا حُ بِيْعُدْ مَنْ تَرِيدُونَ طَعْنَهُ رَمَيْتُمُوهُ بِالنَّبْلِ. وَقَوْلُهُ
مِشِيَّةٌ سُجْحًا أَيِ سَهْلَةً. وَالرَّوَّاقُ رَوَّاقُ الْبَيْتِ الْمَشْدُودُ بِالْأَطْنَابِ^(١)
وَالْحِضْنَانِ الْجَنْبَانِ. وَقَوْلُهُ وَالْحِطُّوَا الشَّرُّ هُوَ النَّظَرُ بِوَحْدَةِ الْعَيْنِ نَظَرَ
الْعَدُوِّ. وَالطَّعْنُ الْيَسْرُ مَا كَانَ حِذَاءً وَجْهَكَ. وَالشَّرُّ عَنْ يَمِينِكَ
وَشِمَالِكَ. وَالتَّرُّ الطَّعْنُ الْخَلْسُ.

﴿وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ﴾

مَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ وَلَا بَقَاءَ فَلْيَبَاكِِرِ الْغَدَاءَ. وَلْيُقِلَّ غَشِيَانِ النَّسَاءِ.
وَلْيُخَفِّفِ الرَّدَاءَ. قِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا خَفَّةُ الرَّدَاءِ قَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَلَّةُ الدِّينِ

كَنَى بِالرَّدَاءِ عَنِ الظَّهْرِ لِأَنَّهُ يَفْعُ عَلَيْهِ. يَقُولُ فَلْيُخَفِّفْ ظَهْرَهُ وَلَا
يُثْقِلْهُ بِالْدِّينِ

﴿رَأَى كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ رَجُلًا فِي الشَّمْسِ فَقَالَ﴾

قُمْ عَنْهَا فَإِنَّهَا مُبْخَرَةٌ مُجْفَرَةٌ تُنْقِلُ الرِّيحَ. وَتُبْلَى الثُّوبُ^(١)

(١) بالاطناب، الاطناب جمع طنب بضمين وهو جبل يشد به سرادق البيت.

(٢) وتبلى الثوب أي تصيره رثًا بالياً.

وَتُظْهِرُ الدَّاءَ الدَّافِينَ .

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُجْفِرَةٌ أَيْ تَقْطَعُ شَهْوَةَ النِّسَاءِ . وَقَوْلُهُ تُنْفِلُ الرِّيحَ أَيْ تُنْتِنُهَا وَالْإِسْمُ التَّنْفِيلُ . يُقَالُ أَمْرَأَةٌ تَفْلَةٌ أَيْ أَنْتَنَ رِيحُهَا . وَقَوْلُهُ الدَّاءُ الدَّافِينَ هُوَ الْمُسْتَتِرُ الَّذِي قَدْ قَهَرَتْهُ الطَّبِيعَةُ . يَقُولُ فَالْشَّمْسُ تُعِينُهُ عَلَى الطَّبِيعَةِ وَتُظْهِرُهُ .

﴿قَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ﴾

(إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أُمُورًا مُتَمَاحِلَةً رُدْحًا وَبِلَاءً مُكْلِحًا مُبْلِحًا)

الْمُتَمَاحِلَةُ . الطُّوَالُ يَعْنِي فِتْنًا يَطُولُ أَمْرُهَا . وَالرُّدْحُ جَمْعُ رَدَاحٍ وَهِيَ الْعَظِيمَةُ يُقَالُ ذَلِكَ لِلْكُتَيْبَةِ ^(١) إِذَا عَظُمَتْ وَلِلْمَرَأَةِ إِذَا كَبُرَتْ عَجِيزَتُهَا . وَقَوْلُهُ مُكْلِحًا أَيْ يَكْلِحُ النَّاسُ لِشِدَّتِهِ ^(٢) يُقَالُ كَلَحَ الرَّجُلُ وَأَكْلَحَهُ اللَّهُ . وَالْمُبْلِحُ مِنْ قَوْلِكَ بَلَّحَ الرَّجُلُ إِذَا انْقَطَعَ مِنَ الْإِعْيَاءِ فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَتَحَرَّكَ .

﴿وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ﴾

الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ نِتَاقُ الْكَعْبَةِ مِنْ فَوْقِهَا .

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نِتَاقُ الْكَعْبَةِ أَيْ مُطِلُّ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقِهَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ) ^(٣) .

﴿وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ﴾

خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى أَتَيْتَكَ . فَإِنَّ الْكَلِمَةَ مِنَ الْحِكْمَةِ تَكُونُ فِي صَدْرِ

(١) للكُتَيْبَةِ أَيْ الْجَيْشِ .

(٢) وَفِي نَسْخَةٍ لَشِدَّتِهَا .

(٣) كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ أَيْ كَأَنَّهُ سَحَابَةٌ أَظْلَمَتْهُمُ أَيْ قَرَبَتْ مِنْهُمْ وَدَنَتْ .

الْمُنَافِقُ فَتَلَجَّجُ حَتَّى تَسْكُنَ إِلَى صَاحِبَتِهَا.

يُقَالُ لَجَّجَ اللَّقْمَةَ فِي فِيهِ إِذَا أَدَارَهَا وَلَمْ يُسْغِهَا وَأَرَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْكَلِمَةَ قَدْ يَعْلَمُهَا الْمُنَافِقُ فَلَا تَزَالُ تَتَحَرَّكُ فِي صَدْرِهِ وَلَا تَسْكُنُ حَتَّى يَسْمَعَهَا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْعَالِمُ فَيَشَقِّقَهَا^(١) فَتَسْكُنَ فِي صَدْرِهِ إِلَى أَخَوَاتِهَا مِنْ كَلِمِ الْحِكْمَةِ.

(١) وفي نسخة فيثبتها.

الباب السابع

﴿في المروى عنه من نوادر كلامه وملح ألفاظه﴾^(١) عليه السلام

(صفة المؤمن)

قال زيد بن أسلم وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام المؤمن فقال:

صفة المؤمن قوة في دينه. وجراءة^(٢) في لينه. وإيمان في يقينه. وخوض في فقه. وبر في استقامة. وعمل في علم. ونشاط في هدى. وكيس في رفق^(٣). لا يغلبه فرجه. ولا يفضحه بطنه. نفسه منه في عناء^(٤). والناس منه في إعفاء^(٥). لا يعتاب ولا يتكبر

(١) وملح ألفاظه الملح جمع ملحَة بضم الميم وهي ما يستملح من الكلام.

(٢) وجراءة أي شجاعة.

(٣) وكيس في رفق أي عقل في ترفق.

(٤) أي في تعب ونصب.

(٥) في اعفاء أي في عافية وراحة.

﴿وقال كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ﴾

أَعْجَبُ مَا فِي هَذَا الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ. وَلَهُ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادُ مِنْ خِلَافِهَا. فَإِنْ سَنَحَ لَهُ ^(١) الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ. وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْجَرُصُ. وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ أَشَدَّ بِهِ الْغَيْظُ. وَإِنْ أُسْعِدَ بِالرَّضَى نَسِيَ التَّحْفُظَ ^(٢). وَإِنْ نَالَ الْفَرْعُ شَغْلَهُ الْحَذَرُ. وَإِنْ اتَّسَحَ لَهُ الْأَمْنُ ^(٣) اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ ^(٤). وَإِنْ أَفَادَ مَالًا ^(٥) أَطْعَاهُ الْغَنَى. وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ ^(٦) مَسَّهُ الْجَزَعُ. وَإِنْ نَهَكَهُ الْجُوعُ ^(٧) قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَطَّتْهُ الْبُطْنَةُ ^(٨). فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ. وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

﴿كَانَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ إِذَا نَظَرَ إِلَى الْهِلَالِ قَالَ﴾

أَيُّهَا الْخَلْقُ الطَّيِّعُ لِلَّهِ. الدَّائِرُ السَّرِيعُ الْمُتَرَدِّدُ فِي مَنَازِلِ التَّقْدِيرِ. الْمُتَصَرِّفُ فِي فَلَكَ التَّدْبِيرِ. آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلَمَ. وَأَوْضَحَ بِكَ الْبُهْمَ ^(٩). وَجَعَلَكَ آيَةً مِنْ آيَاتِ مُلْكِهِ. وَعَلَامَةً مِنْ عَلَامَاتِ سُلْطَانِهِ.

(١) فان سَنَحَ له أي عرض له.

(٢) نسي التحفظ أي الاحتراز والتيقظ.

(٣) وفي نسخة الأمر.

(٤) الغرة أي الغفلة.

(٥) أفاد مالا أي استفاده.

(٦) أصابته فاقة أي أصابه فقر.

(٧) نهكه الجوع أي أضناه وجهه.

(٨) كظته البطنة أي جهده وأضته والبطننة شدة امتلاء المعدة من الطعام فوق الطاقة.

(٩) بك اليهم أي المبهات.

فَامْتَهَنَكَ^(١) بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ وَالطَّلُوعِ وَالْأُفُولِ. وَالْإِنَارَةِ
وَالْكُسُوفِ. فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنْتَ لَهُ مُطِيعٌ. وَإِلَى إِرَادَتِهِ سَرِيعٌ. سُبْحَانَهُ
فَمَا أَعْجَبَ مَا دَبَّرَ فِي أَمْرِكَ. وَالْطَفَ مَا صَنَعَ فِي شَأْنِكَ. جَعَلَكَ مِفْتَاحَ
شَهْرِ لِأَمْرِ حَدِيثٍ. جَعَلَكَ اللَّهُ هِلَالَ بَرَكَاتٍ لَا تَمَحُّهُ الْأَيَّامُ^(٢). وَطَهَارَةٍ
لَا تَدُلُّهُ الْأَغْوَامُ. هِلَالَ أَمْنَةٍ^(٣) مِنَ الْآفَاتِ. وَسَلَامَةٍ مِنَ
السَّيِّئَاتِ. هِلَالَ سَعْدٍ لَا نَحْسَ فِيهِ. وَبَيْنَ لَا نَكْدَ فِيهِ. وَيُسْرٍ لَا يُبَارِجُهُ
عُسْرٌ. وَخَيْرٍ لَا يَشُوبُهُ شَرٌّ. هِلَالَ أَمْنٍ وَإِيمَانٍ وَنِعْمَةٍ وَإِحْسَانٍ. وَسَلَامَةٍ
وَإِسْلَامٍ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أَرْضِي مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ. وَأَزْكَى مَنْ نَظَرَ
إِلَيْهِ. وَأَسْعَدَ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِلتَّوْبَةِ. وَاعْصِمْنَا مِنَ
الْحَوْبَةِ^(٤) وَأَوْزِعْنَا شُكْرَ النِّعْمَةِ^(٥) وَالْبِسْنَا خَيْرَ الْعَافِيَةِ. وَأَتِمِّمْ عَلَيْنَا
بِاسْتِكْمَالِ طَاعَتِكَ فِيهِ الْمِنَّةَ^(٦) لَكَ إِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ

﴿وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي حَقِّ الْعَالَمِ﴾

مِنْ حَقِّ الْعَالِمِ أَنْ لَا تُكْثِرَ عَلَيْهِ السُّؤَالَ. وَلَا تُغْنِيَهُ^(٧) فِي
الْجَوَابِ. وَلَا تُلَحَّ عَلَيْهِ إِذَا كَسَلَ. وَلَا تَأْخُذْ بِثَوْبِهِ إِذَا نَهَضَ وَلَا تُفْشِي
لَهُ سِرًّا^(٨). وَلَا تَغْتَبْ^(٩) عِنْدَهُ أَحَدًا. وَأَنْ تَجْلِسَ أَمَامَهُ وَإِذَا أَتَيْتَهُ

(١) فَامْتَهَنَكَ أَيِ اسْتَعْمَلَكَ.

(٢) لَا تَمَحُّهُ الْأَيَّامُ أَيِ لَا تَبْطُلُهُ الْأَيَّامُ وَلَا تَحْوَهُ.

(٣) هِلَالَ أَمْنَةٍ أَيِ هِلَالَ أَمَانٍ وَسَلَامَةٍ.

(٤) وَاعْصِمْنَا مِنَ الْحَوْبَةِ أَيِ احْفَظْنَا مِنَ الذَّنْبِ.

(٥) وَأَوْزِعْنَا شُكْرَ النِّعْمَةِ أَيِ أَلْهَمْنَا شُكْرَ عَلَيْهَا.

(٦) الْمِنَّةُ أَيِ النِّعْمَةِ.

(٧) وَلَا تُغْنِيَهُ فِي الْجَوَابِ أَيِ لَا تَكْلِفُهُ الْمَشَقَّةَ فِيهِ.

(٨) وَلَا تُفْشِي لَهُ سِرًّا أَيِ لَا تَظْهَرُ أَحَدًا عَلَى سِرِّهِ.

(٩) وَفِي نَسْخَةِ تَغْتَابِ.

قَصَدَتْهُ بِالتَّحِيَّةِ. وَسَلَّمَتْ عَلَى الْقَوْمِ عَامَةً. وَأَنْ تَحْفَظَ سِرَّهُ وَمَغِيبَهُ
 مَا حَفِظَ أَمْرَ اللَّهِ ^(١) عَزَّ وَجَلَّ. فَإِنَّا الْعَالَمُ بِمَنْزِلَةِ النَّخْلَةِ تَنْتَظِرُ مَتَى
 يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ. وَالْعَالَمُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْغَازِي فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ. وَإِذَا مَاتَ الْعَالَمُ انْتَلَمَ بِمَوْتِهِ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا تُسَدُّ إِلَى
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَإِذَا مَاتَ الْعَالَمُ شَيَّعَهُ سَبْعَةٌ وَسَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ مُقَرَّبِي
 السَّاءِ ^(٢)

﴿وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ﴾

أُيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَوَّلَ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ. وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ.
 يُخَالَفُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ. وَيُعْظَمُ عَلَيْهَا رِجَالُ رِجَالًا وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ أُخْلِصَ
 فِعْمَلٌ بِهِ لَمْ يَخَفَ عَلَى ذِي حِجَا ^(٣) وَلَكِنَّهُ يُؤْخَذُ ضِغْثٌ مِنْ هَذَا ^(٤)
 وَضِغْثٌ مِنْ هَذَا فَيُخْلَطُ فَيُعْمَلُ بِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى
 أَوْلِيَائِهِ. وَيَنْجُوا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مَنَا الْحُسْنَى.

﴿خَبَرُ النَّاقُوسِ﴾

مَرَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ فَإِذَا دِيرَانِي ^(٥) يَضْرِبُ

-
- (١) ما حفظ أمر الله أي ما دام حافظاً أمر الله وأما العالم الذي لم يحفظ أمر الله عز وجل فلا يستحق شيئاً من هذه الوصية.
- (٢) من مقربي السماء أي من الملائكة المقربين.
- (٣) على ذي حجا أي على صاحب عقل.
- (٤) ضغث من هذا وضغث من هذا أي كلام ملفق الطرفين من هذا ومن هذا والضغث قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس والمراد بذلك البدع والشبهات الخالفة للكتاب والسنة والاجماع.
- (٥) ديراناي أي صاحب دير.

بِالنَّاقُوسِ . فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا حَارِثُ أَتَعْلَمُ مَا يَقُولُ هَذَا
النَّاقُوسُ . قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَبْنُ عَمِّ رَسُولِهِ أَعْلَمَ . قَالَ إِنَّهُ يَصِفُ مِثْلَ
خَرَابِ الدُّنْيَا . يَقُولُ

مَهْلًا مَهْلًا يَا أَبْنَ الدُّنْيَا مَهْلًا مَهْلًا إِنَّ الدُّنْيَا
قَدْ غَرَّتْنَا وَأَسْتَهْوَتْنَا^(١) لَسْنَا نَدْرِي مَا فَرَطْنَا
فِيهَا إِلَّا أَنْ قَدْ مُتْنَا مَا مِنْ يَوْمٍ يَمْضِي عَنَّا
إِلَّا هَدَّتْ مِنَّا رُكُنَا

زَنْ مَا تَأْتِي زَنْ مَا تَأْتِي زَنْ مَا تَأْتِي زَنْ مَا تَأْتِي
وَزَنًا وَزَنًا وَزَنًا وَزَنًا تَفْنَى الدُّنْيَا قَرْنًا قَرْنًا
يَا أَبْنَ الدُّنْيَا جَمْعًا جَمْعًا يَا أَبْنَ الدُّنْيَا سَرَطًا سَرَطًا^(٢)
مَا مِنْ يَوْمٍ يَمْضِي عَنَّا إِلَّا أَثْقَلْنَا مِنَّا ظَهْرًا
إِنَّ الْمَوْلَى قَدْ خَبَرْنَا أَنَا نُحْشِرُ غُرْلًا بُهْمًا^(٣)
قَدْ ضَيَعْنَا دَارًا تَبْقَى وَأَسْتَوْطْنَا دَارًا تَفْنَى^(٤)

(١) استهوتنا أي ذهبت بعقولنا وزينت لنا هوانا .

(٢) سرطا سرطا، السرط هو ابتلاع الشيء .

(٣) نحشر غرلاً أي نحشر غير محتونين ليس معنا شيء سالى من العاهات والغرل
جمع أغرل ضد المحتون وأهل الحشر عرات لا يرى بعضهم بعضاً لاشتغال كل
منهم بنفسه .

(٤) روى التبريزي الخطيب في عروضه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في خبر
الناقوس

حقاً حقاً حقاً صدقاً صدقاً صدقاً
يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً ان الدنيا قد غرتنا
يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً لسننا ندري ما فرطنا
ما من يوم يمضي عنا الا أوهى منا ركننا
ما من يوم يمضي عنا الا امضى منا قرنا

فَقَالَ الْحَارِثُ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ تَعْلَمُ النَّصَارَى ذَلِكَ . قَالَ : لَا
يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٍّ فَإِنَّ عِلْمِي مِنْ عِلْمِ
النَّبِيِّ ﷺ وَعِلْمُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ عِلْمِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَعِلْمُ
جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .
﴿شَرُطٌ لَهُ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي شِرَاءِ دَارٍ﴾

إِشْتَرَى شُرَيْحٌ دَارًا . وَأَشْهَدَ شُهودًا . وَكَتَبَ كِتَابًا . فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيَّ
ابْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا شُرَيْحُ أَشْتَرَيْتَ دَارًا . قَالَ نَعَمْ
وَأَشْهَدَتْ شُهودًا . قَالَ نَعَمْ . قَالَ احْذَرْ أَنْ تَكُونَ قَدْ اشْتَرَيْتَ مِنْ غَيْرِ
مَالِكٍ . وَوَزَنْتَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حِلٍّ وَسَوْفَ يَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي
بَيْتِكَ . وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ كِتَابِكَ وَيُزْعِجُكَ عَنْهَا فَتَكُونُ قَدْ خَسِرْتَ
الدَّارَيْنِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ^(١) وَلَوْ أَنَّكَ حِينَ أَرَدْتَ شِرَاءَ الدَّارِ أَوْ إِذَا
أَرَادَ أَحَدٌ شِرَاءَ دَارٍ جَاءَ نَبِيٌّ لَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ كِتَابًا أُرْهِدُ فِيهِ الْبَائِعَ
الْمَغْرُورَ وَالْمُشْتَرِيَ قُلْتُ وَمَا كُنْتُ تَكْتُبُ قَالَ كُنْتُ أَكْتُبُ .

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ مَيْتٍ ^(٢) قَدْ أُرْزِعَ بِالرَّحِيلِ اشْتَرَى
مِنْهُ دَارًا مِنْ دُورِ الْآفَاتِ مِنَ الْجَانِبِ الْفَاقِي مِنْ عَسْكَرِ أَهْلِ الْكَيْنِ .
وَمَجْمَعِ الْغَافِلِينَ . يَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودَ أَرْبَعَةٍ . فَالْحَدُّ الْأَوَّلُ
يَنْتَهِي إِلَى الْآفَاتِ ^(٣) . وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى عِظَمِ الْمُصِيبَاتِ . وَالْحَدُّ

(١) الدنيا والآخرة أي دار الدنيا ودار الآخرة وذلك هو الخسران المبين .

(٢) من ميت أي ممن يموت ويفنى .

(٣) إلى الآفات أي العاهات فالمراد من هذا الكلام بما انطوى عليه من حدود الدار
وغيرها ان الانسان لا يجعل همه كله في عبادة الدنيا وتشديد أركانها بل يكفيه
منها ما يقوم بمعاشه وانما العقل والكياسة أن يجتهد في عبادة دار القرار وهي =

الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَى الْغَفَلَاتِ . وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي .
وَالْهَوَى الْمُرْدِي . وَإِلَيْهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ الَّتِي اشْتَرَاهَا هَذَا
الْمَرْغُوجُ بِالْأَجَلِ . مِنْ هَذَا الْمَرْغُورِ بِالْأَمَلِ . فَمَا أَذْرَكَ مُشْتَرِيَ هَذِهِ
الدَّارِ . فَعَلَى مُبْلِلِ الْأَجْسَامِ ^(١) وَقَاصِمِ الْجَبَابِرَةِ مِثْلِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ
وَسَابُورَ الْأَكْبَرِ وَتُبَّعَ وَحَمِيرَ . مَا أَوْضَحَ الْحَقُّ لِذِي عَيْنَيْنِ . إِنَّ
الرَّحِيلَ حَقٌّ أَحَدَ الْيَوْمَيْنِ ^(٢) .

★ ★ ★

﴿وقال كرم الله وجهه في رسالة لرفاعة﴾

لَا حِمَى إِلَّا مِنْ ظَهَرِ مُؤْمِنٍ ^(٣) . وَظَهَرِ فَرَسٍ مُجَاهِدٍ . وَحَرِيمٍ
بِئْرٍ . وَحَرِيمٍ نَهْرٍ . وَحَرِيمٍ حَصْنٍ ^(٤) . وَالْحُرْمَةُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ .
وَهِيَ الْحُجُبُ . وَحَرِيمٌ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . لَا مَرْتَعَ فِيهِ . وَحَرِيمٌ لَا
يُؤْمَنُ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . وَحَرِيمٌ حُرْمَتُهُ الرَّحِمُ . وَحَرِيمٌ مَا جَاوَزَ
الْأَرْبَعَ مِنَ الْحَرَائِرِ . وَحَرِيمُ الْقَضَاءِ

﴿وقال كرم الله وجهه﴾

إِنِّي لَأَسْتَخِي مِنْ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ ذَنْبٌ أَعْظَمَ مِنْ عَفْوِي أَوْ جَهْلٌ
أَعْظَمَ مِنْ حِلْمِي . أَوْ عَوْرَةٌ لَا يُوَارِيهَا سِتْرِي . أَوْ خَلَّةٌ ^(٥) لَا يَسُدُّهَا
جُودِي

= الآخرة بتقديم العمل الصالح في الدنيا .

(١) مبلبل الأجسام أي محركها ومهيحها .

(٢) أحد اليومين أي يوم الرحيل يوم عظيم لأن فيه فراقا .

(٣) لاجمى الا من ظهر مؤمن الحمى هو الشيء الحمى الذي لا يستباح لأحد .

(٤) وحزيم حصن الحريم ما حرّم فلم يمسّ .

(٥) أو خلة، الخلة الحاجة والفقير .

﴿وقال كَرَّمَ اللهُ وجهه﴾

إِنَّ النِّعْمَةَ مَوْصُولَةٌ بِالشُّكْرِ . وَالشُّكْرَ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَزِيدِ وَهِيَ مَقْرُونَانِ
فِي قَرْنٍ ^(١) . فَلَنْ يَنْقَطِعَ الْمَزِيدُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ
مِنَ الْعِبَادِ

★ ★ ★

﴿وقال كَرَّمَ اللهُ وجهه﴾

أَرْبَعٌ يُمْتَنَ الْقَلْبُ: الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ . وَمُلاحَاةُ الْآخِمْ ^(٢)
وَكَثْرَةُ مُثَافَنَةِ النِّسَاءِ ^(٣) . وَالْجُلُوسُ مَعَ الْمَوْتَى ، قَالَ وَمَنْ الْمَوْتَى يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ كُلُّ عَبْدٍ مُتَرَفٍ ^(٤)

★ ★ ★

﴿وقال كَرَّمَ اللهُ وجهه﴾

يَا أَيُّهَا ^(٥) النَّاسُ مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ مُرُوءَةً جَمِيلَةً فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ
أَلَا قَاوِيلَ ^(٦) . وَمَنْ حَسُنَتْ عِلَانِيَتُهُ فَخَنُ لِسِرِّيَّتِهِ أَرْجَى أَلَّا لَا يَزِيدَنَّ
أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ شُكَا . فَإِنَّ مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ مُرُوءَةً جَمِيلَةً فَسَمِعَ فِيهِ
أَلَا قَاوِيلَ فَقَدْ شَكَّكَ نَفْسَهُ . أَلَّا وَإِنَّ الرَّامِيَّ قَدْ يَرْمِي وَقَدْ تُخْطِئُ

(١) في قرن، القرن الحبل الذي بقرن فيه البعيران .

(٢) وملاحاة الآخق أي منازعته .

(٣) مثافنة النساء أي مجالسهن وملازمتهن .

(٤) كل عبد مترف أي كل انسان متمتع .

(٥) وفي نسخة أيها .

(٦) فلا يسمعن فيه الأقاويل أي لا يصغي الى ما يبرقشه الهمون من الأقاويل على
عادتهم في السعي بين الاخوان بل يلزمه التثبت في مواطن العدل فذلك مذهب
الحبيس .

السَّهَامُ وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ، أَلَا وَإِنَّ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَرْبَعَ أَصَابِعَ
(وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ الْأَرْبَعَ فَوَضَعَهَا بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ) فَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ
رَأَيْتُهُ بَعَيْنِي . وَالْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُهُ بِأُذُنِي

★ ★ ★

﴿وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ﴾

مَنْ عَزَفَتْ نَفْسُهُ^(١) عَنْ دُنْيِي الْمَطَامِعِ كَمَلَتْ مَحَاسِنُهُ . وَمَنْ كَمَلَتْ
مَحَاسِنُهُ حُمِدَ ، وَالْمَحْمُودُ مَحْبُوبٌ . وَلَنْ يَجِبَ الْعِبَادُ عَبْدًا إِلَّا بَعْدَ
حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٢) . إِيَّاهُ . فَتَكُونُ الْمَحَبَّةُ دَرَجَةً إِلَى نَيْلِ صَلَاحِ
مَعَاشِهِ . مَعَ وَفُورِ مَعَادِهِ . وَمَنْ اجْتَمَعَتْ لَهُ الْخَصْلَتَانِ كَمَلَتْ سَعَادَتُهُ .
وَالشَّقِيُّ الْكَامِلُ الشَّقَاءُ مَنْ كَانَ بِخِلَافِ ذَلِكَ .

★ ★ ★

﴿وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ﴾

لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثَرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ . وَلَكِنَّ الْخَيْرَ^(٣) أَنْ يَكْثُرَ
عِلْمُكَ . وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ . وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ . فَإِنْ
أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ . وَلَا خَيْرَ فِي
الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ . رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَذَكَّرُ ذَلِكَ بِتَوْبَةٍ . وَرَجُلٌ

(١) مَنْ عَزَفَتْ نَفْسُهُ أَيِ مَنْ زَهَدَتْ نَفْسُهُ فِي دُنْيِ الْمَطَامِعِ وَانصَرَفَتْ عَنْهُ وَفِي نَسْخَةِ
دُنْيَى .

(٢) الْإِلَّا بَعْدَ حُبِّ اللَّهِ أَيِ مَحَبَّتِهِ إِيَّاهُ وَبُضْهَافَ تَمَيُّزِ الْأَشْيَاءِ فَإِذَا بَغِضَ اللَّهُ عَبْدًا
أَبْغَضَهُ النَّاسَ كَمَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ فَسُجْحَانُ مَقْلَبِ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ .

(٣) وَلَكِنَّ الْخَيْرَ الْخَيْرُ أَيِ وَلَكِنَّ الْخَيْرَ كَثْرَةُ عِلْمِكَ . وَحِلْمِكَ وَمِبَاهِنِكَ النَّاسِ بِعِبَادَةِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ هِيَ النَّافِعَةُ لِلْعَبْدِ (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا
مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)

يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ ، وَلَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَى فَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ^(١) .

﴿وقال كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ﴾

إِنْ أَبْغَضَ الْخَلْقَ إِلَى اللَّهِ لَرَجُلَانِ . رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْعُوفٌ بِكَلَامٍ بَدْعَةٍ قَدْ لَهَجَ مِنْهَا بِالصُّومِ وَالصَّلَاةِ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ أَفْتَنَ بِهِ . ضَالٌّ عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ . مُضِلٌّ لِمَنْ أَفْتَنَ بِهِ حَيَاتُهُ وَمَوْتُهُ . حَمَالٌ لَخَطَايَا غَيْرِهِ . رَهِينٌ بِخَطِيئَتِهِ . وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا^(٢) فِي جُهَاِلِ النَّاسِ بِالْأَبَاطِيلِ وَالْأَضَالِيلِ نَصَبَهَا عُدَّةً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ وَقَوْلٍ زُورٍ . قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى رَأْيِهِ . وَاسْتَعْطَفَ الْحَقَّ عَلَى هَوَاهُ . يُزَيِّنُ الْعِظَائِمَ . وَيُوهِنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ . لَمْ يُرَاقِبْ مَنْ خَلَقَهُ فَيَسْكُتُ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ . قَدْ آغْتَرَّ مَعَ ذَلِكَ فُسَاقًا تُصَدِّقُهُ يَسْتَجْهَلُ بِهِمْ أَشْبَاهَ النَّاسِ . وَجَافٍ مُتَجَافٍ أَعْمَى حَيْرَانٌ يَدْعُو إِلَى الْعَمَى^(٣) وَيَرَى الْبَصَرَ فِي تَرْكِ النَّظَرِ . يَقُولُ أَقْفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعُ . وَيَقُولُ أَغْتَرَلُ الْبَدْعَ وَفِيهَا أَضْطَجَعَ . فَهُوَ فِي النَّاسِ رَجُلٌ . الصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ . وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيْرَانٍ . بِهِيمَةٌ بَلِ الْبَهِيمَةُ خَيْرٌ مِنْهُ . فَهُوَ فِي الْأَحْيَاءِ فِي التَّقَلُّبِ وَالْمَوْتِ أَغْلَبُ عَلَيْهِ فِي الصِّفَةِ . عَشْوَةٌ^(٤) غَارٌ بِأَغْبَاشٍ^(٥) غُمْرٌ بِمَا فِي رِيثِ الْهُدْنَةِ^(٦) قَدْ سَمَاهُ

(١) فكيف يقل ما يتقبل يعني أن العمل المقبول لا يقال له قليل وإن كان قليلاً قال

الله تبارك وتعالى (والله يضاعف لمن يشاء) .

(٢) قمش جهلاً أي جمع من الجهل ما لا يحصى ومن الأباطيل ما لا يستقصى وجعلها

حبائل يصيد بها من يشاء من جهال الناس الذين استخفهم فأطاعوه فوبل له ثم ويل له .

(٣) يدعو إلى العمى أي يدعو إلى طريق الضلال .

(٤) عشوة، الظلمة .

(٥) غار بأغباش، الأغباش جمع غبش وهو ظلمة آخر الليل .

(٦) غمر بما في ريث الهدنة أي جاهل بما في إبطاء الصلح .

نُبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا. وَلَمْ يَغْنِ فِيهِ ^(١) يَوْمًا سَالِمًا. تَكَثَّرَ فَاسْتَكْثَرَ. وَمَا
 مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ. حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ غَيْرِ أَجْنٍ ^(٢) وَاکْتَنَزَ ^(٣) مِنْ
 يَرِ طَائِلٍ. جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى
 يَرِهِ. وَإِنْ خَالَفَ قَاضِيًا فَسَّقَهُ. وَلَمْ يَأْتُمْ فِي حُكْمِهِ بِمَنْ خَلَفَهُ. وَإِنْ
 لَبَّاهُ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ الْمُعْضَلَاتِ هَيَّا لَهَا حَشَوًا رَأْيًا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ
 طَمَعَ. فَهُوَ مَنْ لَبَسَ الشُّبُهَاتِ فِي غَزَلِ الْعَنْكَبُوتِ ^(٤) لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي.
 سَابَ أَمْ أَخْطَأَ. لَا يَحْسِبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَ وَلَا يَدْرِي أَنَّ
 رَأْيَهُ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا إِنْ قَاسَ شَيْئًا بِشَيْءٍ لَمْ يُكَذِّبْ نَظَرَهُ. وَإِنْ أَظْلَمَ ^(٥)
 لِيهِ أَمْرٌ أَكْتَمَ بِهِ. لَمَّا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ. لَكِنِّي لَا يُقَالُ لَهُ لَا يَعْلَمُ
 جَسَرَ فَحَكَمَ. فَهُوَ مِفْتَاحُ عَشَوَاتٍ. رَكَّابُ شُبُهَاتٍ. خَبَّاطُ جِهَالَاتٍ.
 يَعْتَذِرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ فَيَسْلَمَ. وَلَا يَعْصُ فِي الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ
 بَغْنَمٍ. يَذَرُو الرِّوَايَةَ ذَرَوَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ. تَبْكِي مِنْهُ الْمَوَارِيثُ.
 نَصْرُخُ مِنْهُ الدِّمَاءُ وَيُسْتَحَلُّ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ. لَا مَلِيٍّ بِإِصْدَارِ
 أُورَدَ عَلَيْهِ ^(٦) وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا مِنْهُ فَرَطَ مِنْ أَدْعَائِهِ فِي عِلْمِ الْخَلْقِ.

(١) ولم يغن فيه أي لم يقم فيه.

(٢) من غير أجن، الأجن الماء المتغير.

(٣) وفي نسخة أكثر.

(٤) في غزل العنكبوت أي في غاية الضعف والوهن.

(٥) وإن اظلم الخ يعني إذا أعياه فهم مشكلة كتم أمره خوفًا من أن يصفوه بالجهل ثم
 تخاسر بعد ذلك فاقتحم عباها وخاض فيه على غير بيان وحكم بما يراه لبفال له
 علامة الزمان المشار اليه بالبنان وهو مع ذلك مفتاح الضلالات الغريق في بحر
 الشبهات الحيران في وادي الجهالات.

(٦) لا مليء بإصدار ما أورد عليه الخ يعني ليس عنده حسن قضاء فيشفي الغليل
 بإيضاح ما استقصوه فيه ولا هو أهل لما يدعيه في علم الخلق وإنما فتنه وعثته
 لاتقع الا في صوف الأيتام.

أَلَا وَإِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ لَعَبْدٌ أَعَانَهُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى نَفْسِهِ
فَاسْتَشْعَرَ الْخَوْفَ. وَتَجَلَّبَبَ الْحُزْنَ^(١). وَأَضْمَرَ الْيَقِينَ. وَتَجَنَّبَ الشُّكَّ
وَالشُّبُهَاتِ وَتَوَهَّمَ الزَّوَالَ فَهُوَ مِنْهُ عَلَى بَالٍ قَدْ زَهَرَتْ مَصَابِيحُ الْهُدَى
فِي قَلْبِهِ فَقُرَّبَ بِهِ الْبَعِيدُ. وَهُوَّنَ بِهِ الشَّدِيدُ فَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ. وَنَظَرَ
فَأَبْصَرَ. حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ عَذَابِ فُرَاتٍ سَهَلَتْ مَوَارِدُهُ. فَشَرِبَ
نَهْلًا^(٢). وَسَلَكَ سَبِيلًا سَهْلًا. لَمْ يَدْعُ مَظْلَمَةً إِلَّا أَبْصَرَ جَلَاءَهَا. وَلَا
مُبْهَمَةً إِلَّا عَرَفَ مَدَاهَا قَدْ خَلَعَ سَرَائِيلَ الشَّهَوَاتِ^(٣) وَتَخَلَّى مِنْ
الْهُمُومِ إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا أَنْفَرَدَ بِهِ دُونَ الْهُمُومِ الشَّاعِبَةِ^(٤) الشَّاعِلَةِ
لِلْعُقُولِ فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى^(٥). وَمُشَارَكَةِ الْهَوَى. فَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ
أَبْوَابِ الْهُدَى. وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى. وَأَسْتَفْتَحَ^(٦) بِهَا قَتَحَ بِهِ الْعَالَمُ
أَبْوَابَهُ. فَخَاضَ بَحَارَهُ. وَقَطَعَ غَمَارَهُ^(٧). وَوَضَحَتْ لَهُ سُبُلُهُ وَمَنَارُهُ قَدْ
اسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا. وَمِنْ أَلْحَالِ بَأْمَتْنِهَا^(٨) فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ
عَلَى مِثْلِ ضِيَاءِ الشَّمْسِ قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ
مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ وَرَدَّ كُلِّ فَرَعٍ إِلَى أَصْلِهِ. فَلَا أَرْضُ الَّذِي
هُوَ فِيهَا مُشْرِقَةٌ بِضِيَاءِ نُورِهِ. سَاكِئَةٌ بِقَضَائِهِ. فَرَّاجُ عَشَوَاتٍ^(٩). كَشَافُ

(١) وتجللبب الحزن أي تلبس به.

(٢) فشرب نهلاً، النهل هو الشرب الأول ضد العلل وهو الشرب الثاني.

(٣) قد خلع سراييل الشهوات أي ترك شهوات نفسه بمخالفته إياها.

(٤) الشاعبة أي المهيجة للشر والفتن.

(٥) من صفة العمى أي من صفة الجهل والضلال.

(٦) واستفتح الخ أي نهج منهاج العلماء العاملين المخلصين.

(٧) وقطع غماره، الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير.

(٨) بأمتنها أي بأقواها وارساها.

(٩) فراج عشوات، العشوات وجمع عشوة وهي الظلمة.

هَمَات. دَفَاعُ مُعْضَلَاتٍ. مُصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ. دَلِيلُ فَلَوَاتٍ. لَا يَدْعُ
لُخَيْرٍ مُطْلَبًا فَالْعِلْمُ ثَمَرَةٌ قَلْبِهِ. وَمُنَى نَفْسِهِ الَّتِي إِلَيْهَا يَقْصِدُ. وَإِبَاهَا
حَاوِلُ بَقِيَّةِ أَبْقَاهُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ لَدِينِهِ وَحُجَّتِهِ. خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ
نُبِيَّاءِ اللَّهِ بِلُزُومِ طَرِيقَتِهِمْ. وَالِدُعَاءِ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ دَعْوَتُهُمْ.
الْقِيَامُ بِحُجَّتِهِمْ. قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابُ^(١) مِنْ زَمَامِهِ فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ.
ضَعَّ رَحْلَهُ. حَيْثُ حَلَّ ثَقْلَهُ^(٢). وَالنَّاسُ عَنِ الصِّرَاطِ نَاكِبُونَ^(٣) فِي
مَرَّةٍ^(٤) سَاهُونَ. وَفِي حِيرَةٍ يَعْمَهُونَ^(٥).

﴿وَقَالَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ﴾

أَلَا وَإِنَّ النَّاسَ سَبْعُ طَبَقَاتٍ، (فَالطَّبَقَةُ الْأُولَى) الْفَرَاغَةُ يَدْعُونَ
نَّاسَ إِلَى عِبَادَتِهِمْ أَمَا إِنَّهُمْ لَا يَأْمُرُونَهُمْ أَنْ يُصَلُّوا لَهُمْ وَلَا يَصُومُوا
لَكُمْ يَأْمُرُونَهُمْ بِطَاعَتِهِمْ فَيُطِيعُونَهُمْ فَبَطَاعَتِهِمْ لَهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ جَلَّ
بَاؤُهُ قَدْ اتَّخَذُوهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ. (وَالطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ)
نَبَايِرَةُ أَكْلُهُمُ الرِّبَا وَبَيْنَهُمُ السُّحْتُ^(٦). (وَالطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ) فُسَّاقٌ قَدْ
سَرَدُوا مِنَ الدِّينِ كَمَا يَتَشَرَّدُ الشَّارِدُ مِنَ الْإِبِلِ (وَالطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ)
صُنْحَابُ الرِّيَاءِ لَيْسَ يَعْبُدُونَ إِلَّا الدِّينَارَ وَالْدِّرْهَمَ (وَالطَّبَقَةُ الْخَامِسَةُ)
رَاءِ مُخَادِعُونَ يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِزِيِّ الصَّالِحِينَ^(٧) (وَالطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ)

(١) قد أمكن الكتاب الخ أي استمسك به وانقاد لأوامره ونواهي.

(٢) حيث حل ثقله، الثقل متاع المسافر والثقل أيضاً كل شيء نفيس مصون
ومنه قوله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي.

(٣) عن الصراط ناكبون أي عادلون عن الصراط المستقيم.

(٤) في غمرة أي في أشد غفلة عن الآخرة.

(٥) يعمهون أي يترددون في حيرتهم.

(٦) السحت أي الحرام.

(٧) بزي الصالحين أي بلباسهم وهيئتهم.

فَقَرَأُوا إِنَّهَا هُمْ أَحَدِهِمْ أَنْ يَشْبَعَ شَبْعَةٌ مِنَ الطَّعَامِ لَا يُبَالِي أَحَلَّالًا
أَخَذَهَا أَمْ حَرَامًا (وَالطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ) الَّذِينَ أَثْنَى اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ عَلَيْهِمْ
فَقَالَ (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا^(١)) وَإِذَا
خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا^(٢) ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ. وَبَرَأَ
النَّسَمَةَ^(٣). إِنَّهُمْ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. ثُمَّ أَلْتَفَتَ
إِلَى كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ. فَقَالَ يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ أَطْلُبُهُمْ. قَالَ كُمَيْلٌ وَأَيْنَ
أَطْلُبُهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ تَجِدُهُمْ قَدْ اتَّخَذُوا
الْأَرْضَ فِرَاشًا. وَالْمَاءَ طَيِّبًا. وَالْقُرْآنَ شِعَارًا. وَالِدُّعَاءَ دِثَارًا^(٤).
بَاكِينَ الْعُيُونَ دَنَسِينَ الثِّيَابَ يَقْرِضُونَ الْعَيْشَ قَرْضًا. إِنْ غَابُوا لَمْ
يُفْتَقَدُوا^(٥). وَإِنْ شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا^(٦). وَإِنْ خَطَبُوا لَمْ يَزَوْجُوا. وَإِنْ
قَالُوا لَمْ يُنْصَتْ لِقَوْلِهِمْ يَدْفَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِمُ الْعَاهَاتِ وَالْآفَاتِ
وَالْبَلَايَا عَنِ النَّاسِ. وَبِهِمْ يَسْقِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعِبَادَ الْقَيْثَ مِنَ
السَّمَاءِ. وَيُنْزِلُ الْقَطَرُ مِنَ السَّحَابِ. أُولَئِكَ عِبَادُ اللَّهِ حَقًّا حَقًّا.

★ ★ ★
(وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ)

النَّاسُ سَبْعُ طَبَقَاتٍ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ . وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا

- (١) يمشون على الأرض هونا أي يمشون عليها بسكينة ووقار .
- (٢) قالوا سلاما أي قالوا سدادا من القول يملكون فيه من شرمهم وأذاهم .
- (٣) وبرأ النسمة أي خلق النفس .
- (٤) والقرآن شعاراً والدعاء دثاراً، الشعار الثوب الذي يلي الجسد والدثار يكون فوق الشعار .
- (٥) ان غابوا لم يفتقدوا معناه اذا غابوا لم يطلبهم أحد عند غيبتهم .
- (٦) وان شهدوا لم يعرفوا يعني اذا حضروا لا يعرفهم الناس لانهم ليسوا من أرباب المناصب ولا من ذوي الحيشات عندهم .

عَنْ بَعْضٍ . فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ . وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ . وَمِنْهَا قَضَاةُ
الْعَدْلِ . وَمِنْهَا كُتَّابُ الدَّوَاوِينِ . وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَالْخَرْجِ ^(١) وَالذِّمَّةِ
وَمُسْلِمَةُ النَّاسِ . وَمِنْهَا التَّجَارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ . وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى
مِنْ ذَوِي الْحَاجَاتِ وَالْمَسْكَنَةِ فَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ سَهْمَهُ ^(٢) وَوَقَفَ عَلَى
حَدِّهِ فِي فَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ عَهْدًا اللَّهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا
فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ . وَرِزْنُ الْوَلَاةِ . وَعِزُّ الدِّينِ .
وَسَبِيلُ الْأَمْنِ وَالْخَفْضِ وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنْدِ ^(٣)
إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ لَهُمْ مِنَ الْخَرْجِ الَّذِي يَقُودُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ
عَدُوِّهِمْ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَاتِهِمْ . ثُمَّ
لَا نَمَاءَ لَهُذَيْنِ الصَّنِيفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَالِ
وَالْكُتَّابِ بِمَا يُحْكُمُونَ مِنَ الْأُمُورِ وَيُظْهِرُونَ مِنَ الْإِنْصَافِ . وَيَجْمَعُونَ
مِنَ الْمَنَافِعِ وَيُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِهَا . وَلَا قِيَامَ لَهُمْ
جَمِيعًا إِلَّا بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْمَعُونَ مِنْ مَرَافِقِهِمْ ^(٤)
وَيُقِيمُونَ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ . وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَقُّقِ بِأَيْدِيهِمْ . مِمَّا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ
غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ

(١) والخرج اي الخراج .

(٢) قد سمي الله سهمه أي نصيبه يعني ان الله عز وجل قد بين في كتابه الشريف
وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ما لكل طبقة من الطبقات السبع على ما
اقتضته الحكمة الربانية والعدالة الإلهية ف سبحانه من مدبر حكيم .

(٣) ثم لا قوام للجند الخ أي لا نظام لهم ولا قوة الا بما يصرف لهم من مال الخراج
لان الجند اذا كانوا في سعة وخفض عيش قويت قلوبهم وعلت همهم فلم يزلوا
ظاهرين على عدوهم حامين حوزة مليكهم .

(٤) من مرافقهم أي منافعهم .

رَفَدُهُمْ^(١) فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ سَعَةٍ وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ يَقْدَرُ مَا يُصْلِحُهُ. وَلَا يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةٍ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا تَوَطُّينَ نَفْسِهِ^(٢) عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ أَوْ ثَقُلَ.

﴿وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ﴾

إِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ^(٣) فِي الْحَقِّ فَفِيمَ احْتِجَابُكَ^(٤) مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ وَخَلَقِ كَرِيمٍ تُسَدِّدُهُ^(٥) وَإِمَّا مُبْتَلًى بِالنَّعْرِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْئَلَتِكَ إِذَا يَسُؤُوا مِنْ بَذْلِكَ^(٦).

﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سَبْعُ خِصَالٍ: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ. وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ. وَيَعُودُهُ إِذَا مَرَضَ. وَيَتَّبِعُ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ. وَيَحِبُّ لَهُ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ. وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لَهَا. وَالْمُوَاسَاةُ فِي مَالِهِ^(٧).

﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ: زَاهِدٌ مُعْتَزِمٌ^(٨). وَصَابِرٌ عَلَى مُجَاهَدَةٍ

(١) يحق رفدهم أي عطاؤهم.

(٢) وتوطنين نفسه أي تمهيدها.

(٣) بالبذل أي العطاء.

(٤) ففيم احتجابك أي فما الذي حجبك ومنعك من اعطائك ما يجب نحوك من الحقوق حيث كانت نفسك سخية.

(٥) وخلق كريم تستديه أي خلق حسن تخالق به الناس.

(٦) من بذك أي عطائك.

(٧) والمواساة في ماله معناه أنه يعطيه من ماله ويجعله أسوته فيه.

(٨) معتزم أي عازم.

نَوَاهُ. وَرَاغِبٌ مُنْقَادٌ لِّشَهَوَاتِهِ. فَالزَّاهِدُ لَا يُعْظَمُ مَا آتَاهُ اللَّهُ فَرَحًا بِهِ. لَا يُكْثِرُ عَلَى مَا فَاتَهُ أَسْفًا. وَالصَّابِرُ نَارَعَتُهُ إِلَى الدُّنْيَا نَفْسُهُ قَدَعَهَا^(١) وَتَطَلَّعَتْ إِلَى لَذَاتِهَا فَمَنَعَهَا. وَالرَّاعِبُ دَعَتُهُ إِلَى الدُّنْيَا نَفْسُهُ أَجَابَهَا. وَأَمْرَتُهُ بِإِيثَارِهَا^(٢) فَأَطَاعَهَا. فَدَنَسَ بِهَا عِرْضَهُ. وَوَضَعَ لَهَا بَرْفَهُ. وَضَيَّعَ لَهَا آخِرَتَهُ.

﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

الْجِهَادُ ثَلَاثَةٌ أَوَّلُ مَا يُغْلَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ أَلِيدٌ. ثُمَّ اللِّسَانُ. ثُمَّ الْقَلْبُ. فَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا. وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا. نَكِسَ جُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ.

★ ★ ★

﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

ثَلَاثَةٌ وَاثْنَانِ لَيْسَ لَهُمْ سَادِسٌ. مَلَكٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْنِ. وَنَبِيٌّ أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِضَبْعَيْهِ^(٣). وَسَاعَ مُجْتَهِدٌ. وَطَالِبٌ يَرْجُو. وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ. أَلْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضِلَّةٌ. وَالطَّرِيقُ الْمُنْهَجُ عَلَيْهِ بَاقِي الْكِتَابِ. آثَارُ النَّبُوَّةِ هَلَكَ بَعْدَ مَنْ آدَعَى. وَخَابَ مَنْ أَفْتَرَى. إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ دَبَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَالسُّوْطِ لَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدَ الْإِمَامِ فِيهَا

(١) فقدعها أي كفها وخالفها فاصححت بعدما طمحت عينها الى زهرة الحياة الدنيا كلبلة الطرف واقفة عند ما رسم لها لا تبتغي غير الآخرة.

(٢) وأمرته بإيثارها أي اختيارها فيا بئس ما اختار لنفسه من التجارة البائرة والصفقة الخاسرة.

(٣) بضبعيه أي عضديه.

هُوَادَةٌ^(١) . فَاسْتَتَرُوا بِبُيُوتِكُمْ . وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ^(٢) .

★ ★ ★

﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ﴾

إِنَّ أَوَّلَ الدِّيَانَةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ^(٣) وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِيدُهُ وَكَمَالُ
تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَالْإِخْلَاصُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ بِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ
أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَشَهَادَةُ الْمَوْصُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ وَشَهَادَتُهَا جَمِيعاً
بِالتَّشْبِيهِ عَلَى أَنْفُسِهَا بِالْحَدَثِ الْمُمْتَنِعِ مِنَ الْأَزَلِ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ فَقَدْ حَدَّهُ . وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ . وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزْلَهُ .
وَمَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ . وَمَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ . وَمَنْ قَالَ
عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ . وَمَنْ قَالَ أَتَيْنَ فَقَدْ نَعَتَهُ . وَمَنْ قَالَ إِلَى فَقَدْ
عَدَّاهُ . عَالَمٌ إِذْ لَا مَعْلُومَ . وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورَ وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبَ
وَمُصَوِّرٌ إِذْ لَا مُصَوَّرَ فَكَذَلِكَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَفَوْقَ مَا يَصِفُهُ
الْوَاصِفُونَ .

★ ★ ★

﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَثَلِهِ مَنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ﴾

إِنَّ اللَّهَ جَلَّ تَنَائُؤُهُ وَاحِدٌ بَغَيْرِ تَشْبِيهِ وَدَائِمٌ بَغَيْرِ تَكْوِينٍ خَالِقٌ بَغَيْرِ

(١) هُوادَةُ الهُوَادَةُ اللُّسُ .

(٢) وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ أَيِ أَصْلَحُوا مَا بَيْنَكُمْ مِنَ الْأَحْوَالِ حَتَّى تَكُونَ أَحْوَالِكُمْ
أَحْوَالِ مَحَبَّةٍ وَائْتِلَافٍ لَا أَحْوَالِ تَبَاغُضٍ وَاخْتِلَافٍ .

(٣) مَعْرِفَةُ اللَّهِ أَيِ مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ الْمُنَزَّهُ عَنِ
الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ وَعَنِ الشَّرِيكِ وَالْمِثَالِ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ الْفَعَالُ لِمَا يَرِيدُ الْمَقْصُودُ
عِنْدَ الْحَوَائِجِ الْغَنَى عَنِ عِبَادَةٍ فَهَذَا بَعْضُ مَا يَجِبُ مَعْرِفَتُهُ فَسَبْحَانَ مَنْ لَا يَعْلَمُ
قَدْرَهُ غَيْرِهِ وَلَا يَدْرِكُ الْوَاصِفُونَ صِفَتَهُ .

كُلْفَةٍ^(١) قائمٌ بغيرِ منصبةٍ^(٢) مَوْصُوفٌ بغيرِ غايةٍ مَعْرُوفٌ بغيرِ مَحْدُودِيَّةٍ باقٍ بغيرِ تَسْوِيَةٍ عَزِيزٌ. لَمْ يَزَلْ قَدِيمٌ فِي الْقَدَمِ رَاغَتِ الْقُلُوبُ لِمَهَابَتِهِ. وَذَهَلَتْ أَلْبَابُ لِعَزَّتِهِ. وَخَضَعَتِ الرِّقَابُ لِقُدْرَتِهِ. لَا يَخْطُرُ عَلَى الْقُلُوبِ لَهُ مَبْلَغُ كُنْهِ^(٣) وَلَا يَعْتَقِدُ ضَمِيرُ التَّسْكِينِ مِنَ التَّوَهُّمِ فِي إِمْضَاءِ مَشِيئَتِهِ. لَا تَبْلُغُهُ أَلْعُمَاءُ بِأَلْبَابِهَا^(٤) وَلَا أَهْلُ التَّفَكَّرِ بِتَدْيِيرِ أُمُورِهَا بِأَكْثَرِ مِمَّا وَصَفَ جَلَّ وَعَزَّ بِهِ نَفْسَهُ.

★ ★ ★

﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

إِنَّ لِلْمَكْرُوهِ غَايَاتٍ لَا بُدَّ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَيْهَا. فَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَنَامَ لَهَا. إِلَى حِينَ أَنْقِضَائِهَا. فَإِنَّ إِعْمَالَ الْحِيلَةِ فِيهَا. قَبْلَ تَصَرُّفِهَا^(٥). زِيَادَةٌ فِي مَكْرُوهِهَا.

★ ★ ★

﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

دَارِيءٌ عَنِ الْمُؤْمِنِ^(٦) مَا اسْتَطَاعَتْ فَإِنَّ ظَهْرَهُ حِمَى اللَّهِ^(٧) عَزَّ وَجَلَّ

(١) بغير كلفة أي تكلف قال الله تبارك وتعالى (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ).

(٢) بغير منصبة، المنصبة التعب.

(٣) مبلغ كنه كنه الشيء حقيقته وقدره.

(٤) بألبابها أي عقولها.

(٥) قبل تصرفها أي انقطاعها وانقضائها.

(٦) داريء عن المؤمن أي دافع عنه.

(٧) فإن ظهره حمى الله يعني أن الله عز وجل حمى ظهر المؤمن ومنعه من أن يضام فلا تظلمه ولا تهضم جانبه فتصير بذلك خصم الله ومن كان خصما لله حل عليه غضبه ومن يحلل عليه غضبه فقد هوى.

وَنَفْسُهُ كَرِيمَةٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَهُ يَكُونُ ثَوَابُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَظَالِمُهُ خَصْمٌ
اللَّهُ فَلَا يَكُنْ خَصْمَكَ.

★ ★ ★

﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

وَاللَّهُ لَيَسْبِقَنَّ إِلَى جَنَاتِ عَدْنٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْوَامٌ مَا كَانُوا بِأَكْثَرِ
النَّاسِ صَلَاةً وَلَا صِيَامًا. وَلَا حَجًّا. وَلَا عُمْرَةً. وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ
عُقُولِهِمْ ^(١) أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْحَسَنِ ^(٢) بْنُ إِبْرَاهِيمَ
قِرَاءَةً عَلَيْهِ. قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ فَهْدٍ بْنُ أَحْمَدَ
بْنِ عَيْسَى بْنُ صَالِحِ الْبَزَّازِ. قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مَطَرٍ
بْنِ سَوَّارِ الْبُسْتِيِّ. قَالَ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ بْنُ شَاذَانَ. قَالَ
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَحَجَّاجُ بْنُ خَمَزَةَ بْنُ سُؤَيْدٍ الْعِجْلِيُّ. قَالَ
حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ. قَالَ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ الْأَشْعَثِ عَنْ جُوَيْرٍ عَنْ
الضَّحَّاكِ عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ
مَنْ أَبْتَدَأَ غَدَاءَهُ ^(٣) بِالْمِلْحِ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الشَّرِّ. وَمَنْ
أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً قَتَلَتْ كُلَّ دَابَّةٍ فِي بَطْنِهِ. وَمَنْ أَكَلَ إِحْدَى
وَعِشْرِينَ زَبِيبَةً حُمْرَاءَ لَمْ يَرِ فِي جَسَدِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ وَاللَّحْمُ يُنْبِتُ
اللَّحْمَ. وَالثَّرِيدُ طَعَامُ الْعَرَبِ. وَالشُّفَارِجَاتُ تُعْظَمُ الْبَطْنُ ^(٤) وَتُرْخِي

(١) على قدر عقولهم أي على قدر ما علم الله في قلوبهم من الخير وجميل الطوايا مع
حسن التوكل على الله والاخلاص في العمل لوجهه الأعلى فلا يرون لنفسهم
عملا وما عولوا في أمرهم الا على طلب العفو من الله مع حسن الظن به عز
وجل فأسعد بهم يوم يقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية).

(٢) في نسخة الآلوسي - رد الحين.

(٣) وفي رواية غداءه.

(٤) والشفارجات تعظم البطن الشفارجات الاطباق يكون عليها الصحف والقصاص
والمراد ما فيها.

الْأَلْيَتَيْنِ . وَلَحْمُ الْبَقَرِ دَاءٌ وَشَحْمُهَا دَوَاءٌ . وَلَبَنُهَا شِفَاءٌ . وَالشَّحْمُ يُخْرَجُ
 مِنَ الدَّاءِ مِثْلَهُ . وَالسَّمَكُ يُذِيبُ الْجَسَدَ وَلَنْ تَسْتَشْفِيَ النُّسَاءُ^(١) بِشَيْءٍ
 أَفْضَلَ مِنَ الرُّطْبِ . وَالْمَرْءُ يَسْعَى بِجَدِّهِ^(٢) . وَالسَّيْفُ يَقْطَعُ بِجَدِّهِ .
 وَمَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ وَلَا بَقَاءَ فَلْيُبَاكِرِ الْغَدَاءَ . وَلْيَقِلَّ غُشْيَانِ النِّسَاءِ^(٣)
 وَلِيخَفِّ الرِّدَاءَ . قِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا خِفَّةُ الرِّدَاءِ قَالَ قَلَّةُ الدِّينِ .

(١) تستشفى النساء اي تطلب الشفاء والنساء هي المرأة اذا وضعت ووضعتها يقال
 له نفاس ولولا مزية الرطب على غيره من الثمار والفواكه ما كان مختاراً للنساء
 ولا سيما كونه من شجرة طيبة .

(٢) يسعى بجده أي يحظه ويحتمه .

(٣) وليقل غشيان النساء أي لا يكثر من جماعهن فان الكثير من ذلك يدعو الى
 السقام وضعف النظر بخلاف القليل منه .

الباب الثامن

﴿فِي ادْعِيَّتِهِ وَمُنَاجَاتِهِ﴾

أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ بْنُ شَيْكَانَ التُّسْتَرِيُّ جِزَاءً. قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ غُرَابٍ. قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ. قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي مُوسَى بْنُ إِسْحَاقٍ. قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَدِيٍّ. قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ فِي مُنَاجَاتِهِ إِلَهِي لَوْلَا مَا جَهِلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا شَكَوْتُ عَثْرَاتِي وَلَوْلَا مَا ذَكَرْتُ مِنَ الْإِفْرَاطِ مَا سَفَحْتُ بَرَاتِي^(١). إِلَهِي فَاْمَحْ مُثَبِّتَاتِ الْعَثَرَاتِ بِمُرْسَلَاتِ الْعِبَرَاتِ. وَهَبْ يَرِ السَّيِّئَاتِ. لِقَلِيلِ الْحَسَنَاتِ. إِلَهِي إِنْ كُنْتُ لَا تَرْحَمُ إِلَّا الْمَجْدِينَ فِي اعْتِكَ فَالِي مَنْ يَفْزَعُ الْمُقْصِرُونَ. وَإِنْ كُنْتُ لَا تَقْبَلُ إِلَّا مَنْ جَاهِدَ فَالِي مَنْ يَلْتَجِيءُ الْمُخْطِئُونَ^(٢) وَإِنْ كُنْتُ لَا تُكْرِمُ إِلَّا أَهْلَ

(١) ما سفح عثراتي أي ما صلت دموعي وأرسلتها.

(٢) فالي من يلجئ المخطئون أي الى من يستند المذنبون.

الْإِحْسَانَ فَكَيْفَ يَصْنَعُ الْمُسِيئُونَ^(١) وَإِنْ كَانَ لَا يَقُورُ يَوْمَ الْحَشْرِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ فَبِمَنْ يَسْتَغِيثُ الْمَذْنُبُونَ. إِلَهِي إِنْ كَانَ لَا يَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَّا مَنْ أَجَارَتْهُ بَرَاءَةٌ عَمَلِهِ فَأَنْتَ بِالْجَوَازِ^(٢) لِمَنْ لَمْ يَتُبْ إِلَيْكَ قَبْلَ حُلُولِ أَجَلِهِ. إِلَهِي إِنْ حُجِبَ عَنْ مُوَحِّدِكَ نَظَرُ تَعَمُّدِ لَجَنَائِهِمْ أَوْقَعَهُمْ غَضَبُكَ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ فِي كُرْبَاتِهِمْ. إِلَهِي فَأَوْجِبْ لَنَا بِالْإِسْلَامِ مَذْخُورَ هِبَاتِكَ^(٣) وَأَسْتَصْفِ لَنَا مَا كَدَّرَتْهُ الْجَرَائِمُ بِصَفْحِ صَلَاتِكَ^(٤). إِلَهِي أَرْحَمْ غُرْبَتَنَا إِذَا تَضَمَّنَّا بَطُونُ لُحُودِنَا وَعُمِيتْ عَلَيْنَا بِاللَّبَنِ^(٥) سَقُوفُ بُيُوتِنَا. وَأَضْجِعْنَا عَلَى الْإِيمَانِ فِي قُبُورِنَا. وَخَلِفْنَا فُرَادَى فِي أَضْيَاقِ الْمَضَاجِعِ. وَصَرَعْتَنَا الْمَنَايَا فِي أَنْكَرِ الْمَصَارِعِ. وَصِرْنَا فِي دِيَارِ قَوْمٍ كَانَتْهَا مَأْهُولَةٌ وَهِيَ مِنْهُمْ بِلَاقِعُ^(٦). إِلَهِي فَإِذَا جِئْنَاكَ عُرَاةَ مُغْبِرَةٍ مِنْ ثَرَى الْأَجْدَاثِ^(٧) رُؤُوسُنَا وَشَاحِبَةٌ مِنْ تَرَابِ الْمَلَاخِدِ^(٨) وَجُوهُنَا. وَخَاشِعَةٌ مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ أَبْصَارُنَا. وَجَائِعَةٌ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ بَطُونُنَا. وَبَادِيَةٌ هُنَاكَ^(٩) لِلْعُيُونِ سَوَاتِنَا وَمُثْقَلَةٌ مِنْ أَعْبَاءِ الْأَوْزَارِ^(١٠) ظُهُورُنَا. وَمَشْغُولِينَ بِمَا قَدْ دَهَانَا عَنْ أَهْلِينَا وَأَوْلَادِنَا. فَلَا تُضَاعِفْ^(١١) عَلَيْنَا

(١) فكيف يصنع المسيئون أي كيف يكون حال الذين يعملون السيئات.

(٢) فأنت بالجواز أي فكيف به.

(٣) مذخور هباتك أي ذخيرة عطاياك.

(٤) بصفحة صلاتك أي بعمو عطاياك.

(٥) وعُميت علينا باللبن أي التستبت علينا به واللبن جمع لثة وهو ما يبنى به.

(٦) كأنها مأهولة وهي منهم بلاقع أي كأنهم فيها وهي منهم خلاء.

(٧) من ثرى الأجداث أي من تراب القبور.

(٨) وشاحبة من تراب الملاحد أي متغيرة من تراب القبور.

(٩) وبادية هناك أي ظاهرة.

(١٠) من أعباء الأوزار أي أحمالها.

(١١) وفي نسخة تضاعف.

الْمَصَائِبَ بِإِعْرَاضِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ عَنَّا. وَسَلَبَ عَائِدَةً مَا مَثَلَهُ الرَّجَاءُ مِنَّا^(١). إِلَهِي مَا حَنَنْتَ هَذِهِ الْعُيُونُ إِلَى بُكَائِهَا. وَلَا جَادَتْ مُتَسَرِّبَةً بِبَائِهَا^(٢). وَلَا وَلَا شَهَرْتَ^(٣) بِنَحِيبِ الْمُتَكَلِّاتِ فَقَدْ عَزَّائِهَا. إِلَّا لِمَا سَلَفَ مِنْ نُفُورِهَا وَإِبَائِهَا. وَمَا دَعَاها إِلَيْهِ عَوَاقِبُ بَلَائِهَا. وَأَنْتَ الْقَادِرُ يَا كَرِيمُ عَلَى كَشْفِ غَمَائِهَا^(٤). إِلَهِي ثَبَّتْ حَلَاوَةَ مَا يَسْتَعْذِبُهُ لِسَانِي مِنَ النُّطْقِ فِي بَلَاعَتِهِ. بِزَهَادَةٍ مَا يَرْفَعُهُ قَلْبِي مِنَ النُّصْحِ فِي دَلَالَتِهِ. إِلَهِي أَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْتَ أَوْلَى بِهِ مِنَ الْمَأْمُورِينَ. وَأَمَرْتَ بِصِلَةِ السُّؤَالِ وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَسْئُولِينَ. إِلَهِي كَيْفَ يُقْبَلُ بِنَا أَلْيَاسُ عَنْ أَلِمْسَاكِ كَمَا لَهَجْنَا بِطِلَابِهِ وَقَدْ أَدْرَعْنَا مِنْ تَأْمِيلِنَا إِيَّاكَ أَسْبَغَ أَثْوَابِهِ^(٥) إِلَهِي إِذَا تَلَوْنَا مِنْ صِفَاتِكَ شَدِيدَ الْعِقَابِ أَشْفَقْنَا^(٦) وَإِذَا تَلَوْنَا مِنْهَا الْغُفُورَ الرَّحِيمَ فَرَحْنَا فَنَحْنُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ لَا يُؤْمِنَنَّ سَخَطُكَ^(٧). وَلَا تُؤَيِّنَا رَحْمَتَكَ إِلَهِي إِنْ قَصَرَتْ بِنَا مَسَاعِينَا عَنْ اسْتِحْقَاقِ نَظَرِكَ فَمَا قَصَرَتْ رَحْمَتُكَ بِنَا عَنْ دِفَاعِ نِقْمَتِكَ. إِلَهِي كَيْفَ تَفْرَحُ بِصُحْبَةِ الدُّنْيَا صُدُورُنَا. وَكَيْفَ تَلْتَمِسُ فِي عُمْرَانِهَا أُمُورُنَا. وَكَيْفَ يَخْلُصُ فِيهَا سُرُورُنَا. وَكَيْفَ يَمْلِكُنَا بِاللَّهُوِ وَاللَّعِبِ غُرُورُنَا. وَقَدْ دَعَعْنَا بِاقْتِرَابِ آجَالِنَا قُبُورُنَا. إِلَهِي كَيْفَ

(١) وسلب عائدة ما مثله الرجاء اي سلب منفعة ما صوره وحققه الرجاء .

(٢) متسرية بائها أي سائلة بائها أسفا لما سلف منها من نفورها وامتناعها .

(٣) ولا شهرت الخ أي أظهرت وأوضحت والنحيب رفع الصوت بالبكاء والمتكلمات جمع مثكل وهي المنقولات أي التي لا يعيش لها ولد .

(٤) على كشف غمائها اي على تفريغ كربها .

(٥) اسبع أثوابه أي أكملها .

(٦) اشفقنا أي حذرنا .

(٧) لا يؤمننا سخطك ولا تؤيسنا رحمتك معناه نحن وان كنا على خوف من سخطك فحنن على رجاء لرحمتك التي وسعت كل شيء .

نَبْتَهْجُ بَدَارٍ حُفِرَتْ لَنَا فِيهَا حَفَائِرُ صَرَعَتْهَا. وَقَلْبَتْنَا بِأَيْدِي الْمَنَايَا
حَبَائِلُ غَدَرَتْهَا^(١) وَجَرَعْتَنَا مَكْرَهَيْنِ جُرْعَ مَرَارَتِهَا. وَدَلَّتْنَا الْعَبْرُ عَلَى
أَنْقِطَاعِ عَيْشَتِهَا. إِلَهِي فَالْيَكْ نَلْتَجِيءُ مِنْ مَكَائِدِ خَدَعَتْهَا. وَبِكَ
نَسْتَعِينُ عَلَى عُبُورِ قَنْطَرَتِهَا^(٢). وَبِكَ تَسْتَعْصِمُ الْجَوَارِحُ عَلَى خِلَافِ
شَهَوَاتِهَا وَبِكَ نَسْتَكْشِفُ^(٣) جَلَايِبَ حَيْرَتِهَا. وَبِكَ يَقُومُ مِنَ الْقُلُوبِ
أَسْتِصْعَابُ جَهَالَتِهَا. إِلَهِي كَيْفَ لِلدُّورِ أَنْ تَمْنَعَ مَنْ فِيهَا مِنْ طَوَارِقِ
الرِّزَايَا^(٤). وَقَدْ أُصِيبَ فِي كُلِّ دَارٍ سَهْمٌ مِنْ أَسْهُمِ الْمَنَايَا. إِلَهِي مَا
نَفَجَعُ بِنَفْسِنَا عَنِ الدِّيَارِ إِنْ لَمْ تُوحِشْنَا هُنَاكَ مِنْ مُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ. إِلَهِي
مَا تَضَرُّنَا فُرْقَةُ الْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ إِذَا قَرَّبْنَا مِنْكَ يَا ذَا الْعَطِيَّاتِ.
إِلَهِي أَرْحَمْنِي إِذَا أَنْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيَا أَثْرِي وَأَمَحَى^(٥) مِنَ الْمَخْلُوقِينَ
ذِكْرِي وَصِرْتُ فِي الْمُنْسِيِّينَ كَمَنْ قَدْ نَسِيَ. إِلَهِي كَبُرَتْ سِنِّي. وَدَقَّ
عَظْمِي. وَرَقَّ جُلْدِي. وَنَالَ الدَّهْرُ مِنِّي. وَأَقْتَرَبَ أَجْلِي. وَنَفِدَتْ
أَيَّامِي. وَذَهَبَتْ شَهَوَاتِي وَبَقِيَتْ تَبَعَاتِي^(٦). وَأَمْتَحَتْ^(٧) مَحَاسِنِي. وَبَلَى
جِسْمِي. وَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالِي. وَتَفَرَّقَتْ أَعْضَائِي. إِلَهِي فَأَرْحَمْنِي. إِلَهِي
أَفْحَمْتَنِي ذُنُوبِي^(٨). وَأَنْقَطَعَتْ مَقَالَتِي. فَلَا حُجَّةَ لِي وَلَا عُذْرَ فَأَنَا الْمُقَرُّ

(١) حبال غدرتها أي حائل عدرها والحائل جمع حباله وهي ما يصاد به.

(٢) على عبور قنطرتها أي على جوازها.

(٣) وبك نستكشف الخ أي نطلب منك أن تكشف عنا ما نزل بنا من الحيرة
والجلايب جمع جلاب وهي الملحمة أي ما بتغطي به من فوق الشاب.

(٤) من طوارق الرزايا أي حوادث الزمان

(٥) وامحى أي امحى.

(٦) وبقيت تعني أي بقي ما يتبعني ويتعلق بي من حقوق العباد.

(٧) وامتحت أي امتحت وهي لغة قليلة.

(٨) افحمتني ذنوبي أي أسكتني.

بُجْرُمِي . وَالْمُعْتَرَفُ بِإِسَاءَتِي . وَالْأَسِيرُ بِذَنْبِي . وَالْمُرْتَهَنُ بِعَمَلِي الْمَتَّهَرُّ
 فِي خَطِيئَتِي . الْمُتَحِيرُّ عَنْ قَصْدِي . الْمُنْقَطِعُ بِي ^(١) إِلَهِي فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
 وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَرْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ وَتَجَاوَزْ عَنِّي . إِلَهِي إِنْ كَانَ صَغُرَ فِي
 جَنْبِ طَاعَتِكَ عَمَلِي . فَقَدْ كَبُرَ فِي جَنْبِ رَجَائِكَ أَمَلِي . إِلَهِي كَيْفَ
 أَنْقَلَبُ بِالْخَيْبَةِ مِنْ عِنْدِكَ مَحْرُومًا . وَكَانَ ظَنِّي بِجُودِكَ أَنْ تَقْلِبَنِي
 مَرْحُومًا . كَلَّا إِنِّي لَمْ أُسَلِّطْ ^(٢) عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِكَ قُطُوطَ ظَنِّ
 الْآسِينَ . فَلَا تُبْطِلْ صِدْقَ رَجَائِي لَكَ بَيْنَ الْآمِلِينَ إِلَهِي إِنْ كُنَّا
 مَرْحُومِينَ فَإِنَّا نَبْكِي عَلَى مَا ضَيَعْنَاهُ فِي طَاعَتِكَ مَا تَسْتَوْجِبُهُ وَإِنْ كُنَّا
 مَحْرُومِينَ فَإِنَّا نَبْكِي إِذَا فَاتَنَا مِنْ جَوَارِكَ مَا نَطْلُبُهُ . إِلَهِي عَظُمَ
 جُرْمِي إِذْ كُنْتُ الْمُبَارَزَ بِهِ وَكَبُرَ ذَنْبِي إِذْ كُنْتُ الْمُطَالِبَ بِهِ إِلَّا إِنِّي إِذَا
 ذَكَرْتُ كَثْرَةَ ذُنُوبِي وَعَظِيمَ غُفْرَانِكَ وَجَدْتُ الْحَاصِلَ لِي بَيْنَهُمَا عَفْوَ
 رِضْوَانِكَ . إِلَهِي إِنْ أَوْحَشْتَنِي الْخَطَايَا ^(٣) مِنْ مَحَاسِنِ لُطْفِكَ فَقَدْ آتَسَنِي
 الْيَقِينَ بِكَارِمِ عَطْفِكَ . إِلَهِي إِنْ أَنَا مَتَنِي الْغَفْلَةَ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ
 لِلْقَائِكَ . فَقَدْ أَنْهَيْتَنِي الْمَعْرِفَةَ بِكَرِيمِ آلَائِكَ ^(٤) . إِلَهِي إِنْ عَزَبَ لُبِّي ^(٥)
 عَنْ تَقْوِيمِ مَا يُصْلِحُنِي فَمَا عَزَبَ إِيقَانِي ^(٦) بِنَظَرِكَ لِي فِيمَا يَنْفَعُنِي .

(١) المنقطع بي أي ليس لي سند غيرك ولا مولى سواك .

(٢) لم اسلط الخ أي لم أجعل للقطوط على حسن ظني بك سبيلا كعادة الضالين الذين لا يقين لهم ولا بصيرة عندهم .

(٣) ان أوحشتني الخطايا الخ يعني ان صيرتني الذنوب في وحشة من محاسن لطفك بي فقد اتسني ما عدي من اليقين بمكارم عطفك علي .

(٤) بكرم آلائك أي بشريف نعمك .

(٥) ان عزب لي اي غاب عقلي .

(٦) فما عزب إيقاني اي فما غاب يقيني .

إِلَهِي جِئْتُكَ مَلْهُوفاً قَدْ أَلَسْتُ عَدَمِي وَفَاقَتِي ^(١) وَأَقَامَنِي مَقَامَ الْأَذَلِّينَ
بَيْنَ يَدَيْكَ ذُلُّ حَاجَتِي . إِلَهِي كَرُمْتَ فَأَكْرَمَنِي إِنْ كُنْتُ مِنْ سُؤْلِكَ .
وُجِدَ بِمَعْرُوفِكَ فَأَخْلَطَنِي بِأَهْلِ نَوَالِكَ . إِلَهِي أَصْبَحْتُ عَلَى بَابٍ مِنْ
أَبْوَابِ مَنَحِكَ ^(٢) سَائِلاً . وَعَنِ التَّعَرُّضِ لِعَيْبِكَ بِالْمَسْئَلَةِ عَادِلاً وَلَيْسَ مِنْ
جَمِيلِ آمْتِنَانِكَ أَنْ تَرُدَّ سَائِلاً مَلْهُوفاً وَمُضْطَرّاً لَانْتِظَارِ أَمْرِكَ مَأْلُوفاً .
إِلَهِي أَقَمْتُ عَلَى قَنْطَرَةِ الْأَخْطَارِ ^(٣) . مَبْلُواً بِالْأَعْمَالِ ^(٤) وَبِالْإِعْتِبَارِ .
فَأَنَا أَهْلَالِكُ إِنْ لَمْ تُعِنْ عَلَيَّهَا بِتَخْفِيفِ الْآصَارِ ^(٥) . إِلَهِي أَمِنْ أَهْلِ
الشَّقَاءِ خَلَقْتَنِي فَأُطِيلُ بُكَائِي . أَمْ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَأُبَشِّرَ رَجَائِي .
إِلَهِي لَوْ لَمْ تَهْدِنِي إِلَى الْإِسْلَامِ مَا أَهْتَدَيْتُ وَلَوْ لَمْ تُطْلِقْ لِسَانِي
بِدُعَائِكَ مَا دَعَوْتُ . وَلَوْ لَمْ تَرْزُقْنِي الْإِيمَانَ بِكَ مَا آمَنْتُ وَلَوْ لَمْ تُعَرِّفْنِي
حَلَاوَةَ نِعْمَتِكَ مَا عَرَفْتُ . وَلَوْ لَمْ تُبَيِّنْ شَدِيدَ عِقَابِكَ مَا اسْتَجَرْتُ .
إِلَهِي إِنْ أَقْعَدَنِي التَّخَلُّفُ عَنِ السَّبْقِ مَعَ الْأَبْرَارِ ^(٦) . فَقَدْ أَقَامَتَنِي
الثِّقَةُ بِكَ عَلَى مَدَارِجِ الْأَخْيَارِ ^(٧) . إِلَهِي نَفْساً أَعَزَّزْتَهَا بِتَأْيِيدِ إِيْمَانِكَ .
كَيْفَ تَذِلُّهَا بَيْنَ أَطْبَاقِ نِيرَانِكَ . إِلَهِي لِسَاناً كَسَوْتَهُ مِنْ وَحْدَا نَيْتِكَ
أَنْقَى أَنْوَابِهَا . كَيْفَ تَهْوِي إِلَيْهِ مِنَ النَّارِ شُعَلَاتُ اتِّهَابِهَا . إِلَهِي كُلُّ
مَكْرُوبٍ فَالَيْكَ يَلْتَجِي وَكُلُّ مَحْزُونٍ فَإِيَّاكَ يَرْتَجِي . إِلَهِي

(١) وفاقتي أي فقري واحتياجي .

(٢) من أبواب منحك أي من أبواب عطاياك .

(٣) الاخطار هي جمع خطر وهو الاشراف على الهلاك .

(٤) مبلوا بالاعمال أي ممتحنا بها ومختبرا .

(٥) بتخفيف الاصار أي بتهويلها والاصار جمع إصر وهو الثقل فالآصار الاثقال

والمراد بتخفيفها وضعها عنه .

(٦) مع الأبرار أي أهل البر والخير .

(٧) على مدارج الاخيار أي مسالكهم ومذاهبهم .

سَمِعَ الْعَابِدُونَ بِجَزِيلِ ثَوَابِكَ فَخَشَعُوا. وَسَمِعَ الْمَذْنُبُونَ بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ فَقَنَعُوا. وَسَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ عَنِ الْقَصْدِ ^(١) بِجُودِكَ فَارْجَعُوا. وَسَمِعَ الْمُجْرِمُونَ بِسَعَةِ غُفْرَانِكَ فَطَمِعُوا. حَتَّى أَرَدَحَمْتَ عَصَائِبُ الْعُصَاةِ ^(٢) مِنْ عِبَادِكَ بِبَابِكَ. وَعَجَّ مِنْهُمْ إِلَيْكَ ^(٣) عَجِيجُ الضَّجِيجِ بِالْإِدْعَاءِ فِي بِلَادِكَ. وَلِكُلِّ أَمَلٍ سَاقٍ صَاحِبُهُ إِلَيْكَ مُحْتَاجًا. وَلِكُلِّ قَلْبٍ تَرَكَّهُ يَا رَبِّ وَجِيفُ الْخَوْفِ ^(٤) مِنْكَ مُهْتَاجًا ^(٥). فَأَنْتَ الْمَسْئُولُ الَّذِي لَا تَسُودُ دِيْنَهُ وَجُوهُ الْمَطَالِبِ. وَلَا يَرُدُّ نَائِلُهُ قَاطِعَاتُ الْمَعَاطِبِ. إلهي إِذَا خَطَأْتُ طَرِيقَ النَّظَرِ لِنَفْسِي بِمَا فِيهِ كَرَامَتُهَا. فَقَدْ أَصَبْتُ طَرِيقَ لَفْزَعِ إِلَيْكَ بِمَا فِيهِ سَلَامَتُهَا. إلهي إِنْ كَانَتْ نَفْسِي أَسْتَسْعِدَّتْنِي ^(٦). تُسَمِّرِدَةً عَلَى مَا يُرْدِيهَا. فَقَدْ أَسْتَسْعِدَّتْهَا أَلَا أَنْ بِدُعَائِكَ عَلَى مَا يُنْجِيهَا. إلهي إِنْ قَسَطْتُ فِي الْحُكْمِ ^(٧) عَلَى نَفْسِي بِمَا فِيهِ حَسْرَتُهَا. فَقَدْ قَسَطْتُ ^(٨) فِي تَعْرِيفِي إِيَّاهَا مِنْ رَحْمَتِكَ أَسْبَابَ رَأْفَتِهَا. إلهي إِنْ فَطَعْنِي قِلَّةَ الزَّادِ ^(٩) فِي الْمَسِيرِ إِلَيْكَ. فَقَدْ وَصَلْتُهُ بِذَخَائِرِ مَا أَعَدَدْتُهُ مِنْ فَضْلٍ لِعَوِيلِي عَلَيْكَ ^(١٠) إلهي إِذَا ذَكَرْتُ رَحْمَتَكَ ضَحِكْتُ لَهَا عِيُونُ

(١) المولون عن القصد أي المعرضون عن طريق الاستقامة.

(٢) عصائب العصاة أي جماعاتهم.

(٣) وعج منهم اليك أي رفع صوته اليك.

(٤) وجيف الخوف أي اضطرابه.

(٥) مهتاجا أي هائجا هائنا.

(٦) استسعدتني أي رأيتني سعبدا.

(٧) ان قسطت في الحكم أي جرت فيه.

(٨) فقد انقسط أي فقد عدلت لأن قسط بمعنى جار وأقسط بمعنى عدل.

(٩) قلة الزاد الخ المراد بالزاد هنا التقوى.

(١٠) تعويلي عليك أي اعتمادي وتوكلي عليك.

وَسَائِلِي. وَإِذَا ذَكَرْتُ سَخَطَكَ بَكَتَ لَهُ عِيُونُ مَسَائِلِي. إِلَهِي أَدْعُوكَ
دُعَاءَ مَنْ لَمْ يَرْجُ غَيْرَكَ فِي دُعَائِهِ. وَأَرْجُوكَ رَجَاءَ مَنْ لَمْ يَقْصِدْ غَيْرَكَ
فِي رَجَائِهِ. إِلَهِي كَيْفَ أَسْكَيْتَ بِالْأَفْحَامِ^(١) لِسَانَ ضَرَاعَتِي. وَقَدْ
أَقْلَقْنِي مَا أَبْهَمَ عَلَيَّ^(٢) مِنْ مَصِيرِ عَاقِبَتِي. إِلَهِي قَدْ عَلِمْتَ حَاجَةَ
جِسْمِي إِلَى مَا تَكْفَلْتَ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ فِي حَيَاتِي. وَعَرَفْتَ قِلَّةَ اسْتِغْنَائِي
عَنْهُ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ وَفَاتِي. فَيَا مَنْ سَمَحَ لِي بِهِ مُتَفَضِّلًا فِي الْعَاجِلِ. لَا
تَمْنَعْنِيهِ يَوْمَ فَاقَتِي إِلَيْهِ^(٣) فِي الْآجِلِ. إِلَهِي إِنْ عَذَّبْتَنِي فَعَبْدُ خَلْقَتَهُ لِمَا
أَرَدْتَ فَعَذِّبْتُهُ. وَإِنْ رَحِمْتَنِي فَعَبْدُ أَلْفَيْتِهِ مُسِيئًا فَأَنْجَيْتَهُ. إِلَهِي لَا
إِحْتِرَاسَ مِنَ الذَّنْبِ^(٤) إِلَّا بِعِصْمَتِكَ. وَلَا وُصُولَ إِلَى عَمَلِ الْخَيْرَاتِ
إِلَّا بِمَشِيئَتِكَ. كَيْفَ لِي^(٥) بِإِفَادَةِ مَا سَلَبْتَنِي فِيهِ مَشِيئَتِكَ وَكَيْفَ لِي
بِإِحْتِرَاسٍ مِنَ الذَّنْبِ مَا لَمْ تُدْرِكْنِي فِيهِ عِصْمَتُكَ. إِلَهِي أَنْتَ دَلَلْتَنِي
عَلَى سُؤَالِ الْجَنَّةِ قَبْلَ مَعْرِفَتِهَا فَأَقْبَلْتَ النَّفْسَ بَعْدَ الْعِرْفَانِ عَلَى مَسْئَلَتِهَا
أَقْدُلُّ عَلَى خَيْرِكَ السُّؤَالُ ثُمَّ تَمْنَعُهُ وَأَنْتَ الْكَرِيمُ الْخَمُودُ فِي كُلِّ مَا
تَصْنَعُهُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْأَكْرَامِ. إِلَهِي إِنْ كُنْتُ غَيْرَ مُسْتَأْهِلٍ لِمَا أَرْجُو
مِنْ رَحْمَتِكَ فَأَنْتَ أَهْلٌ أَنْ تَجُودَ عَلَى الْمُذْنِبِينَ بِفَضْلِ سَعَتِكَ. إِلَهِي
نَفْسِي قَائِمَةٌ بَيْنَ يَدَيْكَ وَقَدْ أَظْلَمَهَا^(٦) حُسْنُ تَوَكُّلِهَا عَلَيْكَ فَاصْنَعْ بِي مَا
أَنْتَ أَهْلُهُ وَتَعَمَّدَنِي بِرَحْمَتِكَ^(٧) إِلَهِي إِنْ كَانَ دَنَا أَجَلِي وَلَمْ يُقَرِّبْنِي

(١) بالافحام أي الاسكات من افحمه اذا اسكته في خصومة او غيرها.

(٢) ما أبهم علي أي ما اشتبه علي.

(٣) يوم فاقني اليه أي يوم ففري واحتياحي اليه.

(٤) لا احتراس من الذنب أي لا تحفظ منه.

(٥) كيف لي الخ أي كيف استفيد وأنال شيئاً لم يكن في مشيئتكم أي استفيده.

(٦) وقد أظلمها أي لابسها وقام بها.

(٧) وتعمدني برحمتك أي اغمرني بها واستر ما كان مني.

مِنْكَ عَمَلِي فَقَدْ جَعَلْتُ الْإِعْتِرَافَ بِالذَّنْبِ وَسَائِلَ عَلَيَّ فَإِنْ عَفَوْتَ
فَمَنْ أَوْلَى مِنْكَ بِذَلِكَ وَإِنْ عَذَّبْتَ فَمَنْ أَعْدَلُ مِنْكَ^(١) فِي الْحُكْمِ
هُنَالِكَ. إِلَهِي إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ بَارًّا بِأَيَّامِ حَيَاتِي فَلَا تَقْطَعْ بَرَكَ بِي بَعْدَ
وَفَاتِي إِلَهِي كَيْفَ آيَسُ مِنْ حُسْنِ نَظَرِكَ بَعْدَ مَمَاتِي وَأَنْتَ لَمْ تُؤْلِنِي إِلَّا
الْجَمِيلَ فِي حَيَاتِي. إِلَهِي إِنَّ ذُنُوبِي قَدْ أَخَافَتْنِي وَمَحَبَّتِي لَكَ قَدْ
أَجَارَتْنِي فَتَوَلَّ فِي أَمْرِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَعُدْ بِفَضْلِكَ^(٢) عَلَيَّ مِنْ غَمْرِهِ
جَهْلُهُ يَا مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَآغْفِرْ
لِي مَا خَفِيَ عَنِ النَّاسِ مِنْ أَمْرِي. إِلَهِي لَيْسَ أَعْتِذَارِي إِلَيْكَ أَعْتِذَارَ
مَنْ يَسْتَغْنِي عَنْ قَبُولِ عُذْرِهِ فَأَقْبَلْ عُذْرِي يَا خَيْرَ مَنْ أَعْتَذَرَ إِلَيْهِ
الْمُسِيئُونَ. إِلَهِي إِنَّكَ لَوْ أَرَدْتَ إِهَانَتِي لَمْ تَهْدِنِي وَلَوْ أَرَدْتَ فَضِيحَتِي لَمْ
تُعَافِنِي فَمَتَّعْنِي بِمَا لَهُ هَدْيَتِي وَأَدِمْ لِي مَا بِهِ سَرَّتْنِي. إِلَهِي لَوْ لَا مَا
أَقْتَرَفْتُ^(٣) مِنَ الذُّنُوبِ مَا خِفْتُ عِقَابَكَ وَلَوْ لَا مَا عَرَفْتُ مِنْ كَرَمِكَ مَا
رَجَوْتُ ثَوَابَكَ وَأَنْتَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ بِتَحْقِيقِ آمَالِ الْأَمِلِينَ وَأَرْحَمُ مَنْ
أَسْتَرْحِمُ^(٤) فِي تَجَاوُزِهِ عَنِ الْمُذْنِبِينَ. إِلَهِي نَفْسِي تُمَنِّينِي بِأَنَّكَ تَغْفِرُ لِي
فَاكْرُمْ بِهَا أُمْنِيَّتِي فَقَدْ بَشَّرْتَ بِعَفْوِكَ وَصَدَّقَ كَرَمَكَ مُبَشِّرَاتُ تَمَنِّيْهَا.

(١) فمن اعدل منك الخ أي لا أحد اعدل منك في الحكم يا أحكم الحاكمين وخير
القاتحين.

(٢) وعد بفضلك الخ أي انعم بفضلك على من غلب عليه جهله وفصر به في مضار
السابقين عمله.

(٣) لولا ما اقترفت أي لولا ما اكتسبت.

(٤) وارحم من استرحم أي أنت أرحم من كل راحم لأن رحمتك فوق كل رحمة فمن
رحمته استغنى برحمتك عن رحمة غيرك ومن رحمة غيرك فهو محتاج الى رحمتك
التي وسعت كل شيء يا أرحم الراحمين وخير الغافرين.

وَهَبْ لِي بِجُودِكَ مَقْصَرَاتِ تَجَنُّبِهَا^(١). إِلَهِي أَلْقِنِي الْحَسَنَاتِ بَيْنَ جُودِكَ
وَكَرَمِكَ وَأَلْقِنِي السَّيِّئَاتِ بَيْنَ عَفْوِكَ وَمَغْفِرَتِكَ وَقَدْ رَجَوْتُ أَنْ لَا
يَضِيعَ بَيْنَ ذَيْنِ^(٢) وَذَيْنِ^(٣) مُسِيءٌ وَمُحْسِنٌ إِلَهِي إِذَا شَهِدَ لِي الْإِيمَانُ
بِتَوْحِيدِكَ وَأَنْطَلَقَ لِسَانِي بِتَمْجِيدِكَ وَذَلَّلِي الْقُرْآنُ عَلَى فَضَائِلِ جُودِكَ
فَكَيْفَ لَا يَنْتَهِجُ رَجَائِي بِحُسْنِ مَوْعِدِكَ. إِلَهِي تَتَابِعْ إِحْسَانَكَ يَدُلُّنِي عَلَى
حُسْنِ نَظَرِكَ فَكَيْفَ يَشْقَى أَمْرُؤُا أَوْلَيْتَهُ مِنْكَ حُسْنَ النَّظَرِ. إِلَهِي إِنْ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِالْهَلَكَةِ^(٤) عَيُّونُ سُخْطِكَ فَمَا نَامَتْ عَنْ أَسْتِنْقَازِي مِنْهَا
عَيُّونُ رَحْمَتِكَ. إِلَهِي إِنْ عَرَّضَنِي ذَنْبِي لِعِقَابِكَ فَقَدْ أَدْنَانِي رَجَائِي مِنْ
ثَوَابِكَ. إِلَهِي إِنْ غَفَرْتَ فَبِفَضْلِكَ وَإِنْ عَذَّبْتَ فَبِعَدْلِكَ. فَيَا مَنْ لَا
يُرْجَى إِلَّا فَضْلُهُ وَلَا يُخَافُ إِلَّا عَدْلُهُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَآمِنُ
عَلَيَّ بِفَضْلِكَ وَلَا تَسْتَقْصِ^(٥) عَلَيَّ عَدْلَكَ. إِلَهِي خَلَقْتَ لِي جَسَماً وَجَعَلْتَ
لِي فِيهِ آلَاتٍ أُطِيعُكَ بِهَا وَأَعْصِيكَ وَأُغْضِيكَ بِهَا وَأَرْضِيكَ وَجَعَلْتَ لِي
مِنْ نَفْسِي دَاعِياً إِلَى الشَّهَوَاتِ وَأَسْكَنْتَنِي دَاراً مُلِئَتْ مِنَ الْآفَاتِ
وَقُلْتَ لِي أَزْدَجِرْ^(٦). فَبِكَ أَعْتَصِمُ. وَبِكَ أَحْتَرِزُ. وَأَسْتَوْفُقُكَ^(٧) لِمَا
يَرْضِيكَ. وَأَسْأَلُكَ فَإِنَّ سُؤَالَي لَا يُخْفِيكَ^(٨). إِلَهِي لَوْ عَرَفْتُ أَعْتِدَاراً

(١) تجنُّبها التجني هو أن يدعي الإنسان على غيره ذنباً لم يفعله.

(٢) بين دين أي بين جودك وكرمك.

(٣) ودين أي عفوك ومغفرتك.

(٤) بالهلكة الخ يعني أن رحمتك تجني من عذابك.

(٥) ولا تستقص الخ أي لا تبلغ في الغاية في عدلك.

(٦) وقلت لي ازدجر أي أمرتني بأن انزجر.

(٧) واستوفقك أي أسألك التوفيق.

(٨) لا يخفيك يعني أن سُؤالي هين عندك وسهل لديك.

وَتَنصَلًا^(١) هُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْاعْتِرَافِ بِهِ لِأَتَيْتُهُ فَهَبَ لِي ذَنْبِي^(٢)
بِالْاعْتِرَافِ وَلَا تَرُدَّنِي فِي طَلْبِي بِالْخَيْبَةِ عِنْدَ الْانْصِرَافِ إِلَهِي كَأَنِّي
بِنَفْسِي قَدْ أَضْطَجَعْتُ فِي حُفْرَتِهَا وَأَنْصَرَفَ عَنْهَا الْمُشِيعُونَ مِنْ عَشِيرَتِهَا
وَنَادَاهَا مِنْ شَفِيرِ الْقَبْرِ^(٣) ذُوو مَوَدَّتِهَا وَرَحِمَهَا الْمُعَادِي لَهَا فِي الْحَيَاةِ عِنْدَ
صَرَغَتِهَا وَلَمْ يَخَفْ عَلَى النَّاطِرِينَ إِلَيْهَا ذُلُّ فَاقَتِهَا^(٤) وَلَا عَلَى مَنْ قَدْ
رَأَاهَا تَوَسَّدَتِ الثَّرَى^(٥) عَجَزُ حِيلَتِهَا فَقُلْتَ مَلَأْتُكَ^(٦) قَرِيبُ نَأَى عَنْهُ
الْأَقْرَبُونَ وَبَعِيدُ جَفَاهُ الْأَهْلُونَ وَخَذَلَهُ الْمُؤْمَلُونَ نَزَلَ بِي قَرِيبًا. وَأَصْبَحَ
فِي اللَّحْدِ غَرِيبًا. وَقَدْ كَانَ لِي فِي دَارِ الدُّنْيَا رَاعِيًا. وَلِنَظَرِي إِلَيْهِ فِي
هَذَا الْيَوْمِ رَاجِيًا. فَتُحْسِنُ عِنْدَ ذَلِكَ ضِيَافَتِي. وَتَكُونُ أَشْفَقَ عَلَيَّ مِنْ
أَهْلِي وَقَرَابَتِي. إِلَهِي سَتَرْتَ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا ذُنُوبًا وَلَمْ تُظْهِرْهَا. فَلَا
تَفْضَحْنِي يَوْمَ أَلْقَاكَ عَلَيَّ رُؤُوسِ الْعَالَمِينَ. وَأَسْتُرْهَا عَلَيَّ هُنَاكَ يَا
أَرْحَمَ الرَّحِيمِينَ إِلَهِي لَوْ طَبَّقْتُ ذُنُوبِي^(٧) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَخَرَقْتَ
النُّجُومَ وَبَلَغْتَ أَسْفَلَ الثَّرَى مَا رَدَّنِي أَلْيَاسُ عَنْ تَوَقُّعِ غُفْرَانِكَ وَلَا

(١) وتنصلا التنصل الخروج من الذنب والتبرؤ منه.

(٢) فهب لي ذنبي أي لا تؤاخذني به.

(٣) من شفير القبر أي ناحيته.

(٤) ذل فاقتها أي ذل فقرها واحتياجها.

(٥) توسدت الثرى أن جعلته تحت رأسها كالوسادة وهي المحدة والثرى التراب.

(٦) فقلت ملأتك أي قلت من باب الرأفة بي يا ملائكتي هذا قريب نأى عنه
الأقربون الخ.

(٧) لو طبقت ذنوبي الخ يعني لو ملأت ذنوبي ما بين السماء والأرض وبلغت في كثرتها
ما بلغت حتى خرقت الكواكب وبلغت التخوم ما منعني اليأس عن انتظار
غفرانك ولا حال القنوط بيني وبين تطلعي إلى رضوانك فسبحانك لا تضع
أجر من أحسن عملا.

صَرَفَنِي الْقُنُوطُ عَنِ أَنْتِظَارِ رِضْوَانِكَ . إِلَهِي سَعَتَ نَفْسِي إِلَيْكَ لِنَفْسِي
تَسْتَوِيهِمَا . وَفَتَحْتَ أَفْوَاهَ أَمَلِهَا تَسْتَوْجِبُهَا . فَهَبْ لَهَا مَا سَأَلْتُ . وَجُدْ لَهَا
بِهَا طَلِبْتُ . فَإِنَّكَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ . بِتَحْقِيقِ أَمَلِ الْآمِلِينَ . إِلَهِي قَدْ
أَصَبْتُ مِنَ الذُّنُوبِ مَا عَرَفْتُ وَأَسْرَفْتُ عَلَى نَفْسِي بِهَا قَدْ عَلِمْتُ .
فَاجْعَلْنِي عَبْدًا لَكَ إِمَّا طَائِعًا أَكْرَمْتَنِي . وَإِمَّا عَاصِيًا فَارْحَمْنِي . إِلَهِي
دَعْوَتِكَ بِالْإِدْعَاءِ الَّذِي عَلَّمْتَنِي . فَلَا تَحْرِمْنِي مِنْ حِبَائِكَ ^(١) الَّذِي
عَرَفْتَنِي فَمِنْ النِّعْمَةِ أَنْ هَدَيْتَنِي لِحُسْنِ دُعَائِكَ . وَمِنْ تَامِهَا أَنْ تُوجِبَ
لِي مَحْمُودَ جَزَائِكَ . إِلَهِي أَنْتَظَرْتُ عَفْوَكَ كَمَا يَنْتَظِرُ الْمُسِيئُونَ . وَلَسْتُ
أَيْسُرُ مِنْ رَحْمَتِكَ الَّتِي يَتَوَقَّعُهَا الْمُحْسِنُونَ ^(٢) . إِلَهِي جُودُكَ بَسَطَ أَمَلِي .
وَشُكْرُكَ قَبْلَ عَمَلِي . فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَبَشِّرْنِي
بِلِقَائِكَ . وَأَعْظِمْ رَجَائِي لَجَزَائِكَ . إِلَهِي أَنْتَ الْكَرِيمُ الَّذِي لَا يَخِيبُ
لَدَيْكَ أَمَلُ الْآمِلِينَ . وَلَا يَبْطُلُ عِنْدَكَ سَبْقُ السَّابِقِينَ ^(٣) . إِلَهِي إِنْ كُنْتُ
لَمْ أَسْتَحِقَّ مَعْرُوفَكَ وَلَمْ أَسْتَوْجِبْهُ فَكُنْ أَنْتَ أَهْلَ التَّفَضُّلِ بِهِ عَلَيَّ
فَالْكَرِيمُ لَمْ يَضَعْ مَعْرُوفَهُ عِنْدَ كُلِّ مَنْ يَسْتَوْجِبُهُ . إِلَهِي مَسْكَنَتِي لَا
يَجْبُرُهَا إِلَّا عَطَاؤُكَ . وَأُمْنِيَّتِي لَا يُغْنِيهَا إِلَّا نَعَاؤُكَ . إِلَهِي أَسْتَوْفُقُكَ ^(٤)
لِمَا يُدْنِيَنِي مِنْكَ . وَأَعُوذُ بِكَ مِمَّا يَصْرِفُنِي عَنْكَ . إِلَهِي أَحَبُّ الْأُمُورِ
إِلَى نَفْسِي وَأَوْدُهَا عَلَيَّ مَنَفَعَةٌ ^(٥) مَا أُرْشَدْتُهَا بِهَدَايَتِكَ إِلَيْهِ . وَدَلَّلْتُهَا

(١) مِنْ حِبَائِكَ أَي مِّنْ عَطَائِكَ .

(٢) يَتَوَقَّعُهَا الْمُحْسِنُونَ أَي يَنْتَظِرُونَهَا .

(٣) سَبْقُ السَّابِقِينَ أَي السَّابِقِينَ إِلَى مَغْفِرَتِكَ وَجِتِّكَ بِتَقْدِيمِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ لَوْحِكَ
الْأَعْلَى .

(٤) أَسْتَوْفُقُكَ أَي أَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ .

(٥) وَأَعُوذُهَا عَلَى مَنَفَعَةٍ أَي أَكْثَرُهَا نَفْعًا .

بِرَحْمَتِكَ عَلَيْهِ فَاسْتَعْمَلَهَا بِذَلِكَ عَنِي . إِذْ أَنْتَ أَرْحَمُ بِهَا مِنِّي . إِلَهِي
أَرْجُوكَ رَجَاءَ مَنْ يَخَافُكَ . وَأَخَافُكَ خَوْفَ مَنْ يَرْجُو ثَوَابَكَ فَقَنِي
بِالْخَوْفِ شَرًّا مَا أَحْذَرُ . وَأَعْطِنِي بِالرَّجَاءِ خَيْرَ مَا أَحَازِرُ . إِلَهِي أَنْتَظَرْتُ
عَفْوَكَ كَمَا يَنْتَظِرُ الْمُدْنِبُونَ . وَلَسْتُ آيسًا مِنْ رَحْمَتِكَ الَّتِي يَتَوَقَّعُهَا
الْمُحْسِنُونَ . إِلَهِي مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدًا بِالذُّنُوبِ مَأْسُورَةً^(١) وَعَيْنًا بِالرَّجَاءِ
مَذْرُورَةً^(٢) . وَحَقِيقُ لِمَنْ دَعَاكَ بِالنَّدَمِ تَذَلُّلاً أَنْ تُجِيبَ لَهُ^(٣) بِالكَرَمِ
تَفَضُّلاً . إِلَهِي إِنْ عَرَّضْتَنِي ذُنُوبِي لِعِقَابِكَ فَقَدْ أَدْنَانِي رَجَائِي مِنْ
ثَوَابِكَ . إِلَهِي لَمْ أَسْلُطْ^(٤) عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِكَ قُنُوطَ الْآيسِينَ فَلَا تُبْطِلْ
صِدْقَ رَجَائِي بِكَ بَيْنَ الْآمِلِينَ . إِلَهِي إِنْ أَنْقَرَضْتَ بَغِيرَ مَا أَحْبَبْتُ مِنْ
السَّعْيِ أَيَّامِي . فَبِالْإِيمَانِ أَمْضَيْتُهَا أَلْمَاضِيَاتُ مِنْ أَعْوَامِي . إِلَهِي إِنْ
أَخْطَأْتُ طَرِيقَ النَّظَرِ لِنَفْسِي بَمَا فِيهِ كَرَامَتُهَا فَقَدْ أَصَبْتُ طَرِيقَ الْفَرْعِ
إِلَيْكَ بَمَا فِيهِ سَلَامَتُهَا . إِلَهِي مَا أَضْيَقُ^(٥) الطَّرِيقَ عَلَى مَنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ
دَلِيلُهُ . وَمَا أَوْحَشَ الْمَسْلَكَ عَلَى مَنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ أُنَيْسُهُ . إِلَهِي أَنْهَمَلْتُ
عِبْرَاتِي^(٦) حِينَ ذَكَرْتُ خَطِيئَاتِي . وَمَا لَهَا لَا تَهْمَلُ وَلَا أَذْري مَا يَكُونُ

(١) بالذنوب مأسورة أي أسيرة .

(٢) مذكورة، المذرورة ما يطرح فيها الذرور وهو ما يذر في العين .

(٣) أن تجيب له أي تستجيب له دعاءه .

(٤) لم أسلط الخ أي لم أجعل للقنوط على حسن ظني بك سبيلاً كعادة الضالين الذين
لا يقين لهم ولا بصيرة عندهم .

(٥) ما اضيق الطريق الخ أي ما أصعب الطريق واضيقه على من لم يكن له من
طوال نورك هادي يهده وما أصعب المسلك وأوحشه على من لم يكن له من باهي
عماك أنيس يحيه قال الله تبارك وتعالى (ومن يضلل الله فما له من هاد) .

(٦) أهملت عبراتي أي فاضت دموعي .

إِلَيْهِ مَصِيرِي . أَوْ مَاذَا يَنْجِمُ عَلَيْهِ ^(١) عِنْدَ الْبَلَاغِ مَسِيرِي . وَأَرَى نَفْسِي
تُخَاتِلُنِي ^(٢) وَأَيَّامِي تُخَادِعُنِي وَقَدْ خَفَقَتْ فَوْقَ رَأْسِي أَجْنَحَةُ الْمَوْتِ
وَرَمَتْنِي مِنْ قَرِيبٍ أَعْيُنُ الْقَوْتِ . فَمَا عُذْرِي وَقَدْ أَوْجَسَ ^(٣) فِي
مَسَامِعِي رَافِعُ الصَّوْتِ . لَقَدْ رَجَوْتُ مِمَّنْ أَلْبَسَنِي بَيْنَ الْأَحْيَاءِ ثَوْبَ
عَافِيَتِهِ . أَنْ لَا يُعْرِينِي مِنْهُ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ بِجُودِ رَأْفَتِهِ . وَلَقَدْ رَجَوْتُ
حِينَ تَوَلَّانِي بَاقِي حَيَاتِي بِإِحْسَانِهِ . أَنْ يُسَعِفَنِي عِنْدَ وَفَاتِي بِغُفْرَانِهِ . يَا
أَنِيسُ كُلِّ غَرِيبٍ آتَسُ فِي الْقَبْرِ وَخَشْتِي . وَيَا ثَانِي كُلِّ وَحِيدٍ أَرْحَمُ فِي
الْقَبْرِ وَحْدَتِي . يَا عَالَمَ السِّرِّ وَأَخْفَى . وَيَا كَاشِفَ الضَّرِّ وَالْبَلَوَى . كَيْفَ
نَظَرْتُ لِي ^(٤) مِنْ بَيْنِ سَاكِنِي الثَّرَى . وَكَيْفَ صُنْعُكَ بِي فِي دَارِ الْوَحْشَةِ
وَالْبَلَى . قَدْ كُنْتُ بِي لَطِيفاً أَيَّامَ حَيَاةِ الدُّنْيَا يَا أَفْضَلَ النُّعَمِينَ فِي
آلَائِهِ ^(٥) وَأَنْعَمَ الْمُفْضِلِينَ فِي نِعْمَائِهِ . كَثُرَتْ عِنْدِي ^(٦) أَيَادِيكَ فَعَجَزْتُ
عَنْ إِحْصَائِهَا . وَضِيقْتُ ذَرْعاً فِي شُكْرِي لَكَ بِجَزَائِهَا . فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى
مَا أَوْلَيْتَ . وَلَكَ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَبْلَيْتَ . يَا خَيْرَ مَنْ دَعَاهُ دَاعٍ .
وَأَفْضَلَ مَنْ رَجَاهُ رَاجٍ . بِذِمَّةِ الْإِسْلَامِ أَقْبَلْتُ إِلَيْكَ . وَبِحُرْمَةِ الْقُرْآنِ

(١) ماذا يهجم عليه أي ماذا ينتهي إليه .

(٢) تخاتلني أي تخادعني .

(٣) وفد أوجس الخ أي أخطر في مسامعي من عالي صوته وما المحط به حولي
وحاشت له نفسي .

(٤) كيف نظرت لي الخ أي انظر لي بعين الرحمة من بين ساكني الثرى يا خير
الناظرين وأنسي في دار الوحشة والبلوى يا أنيس المنقطع وأمان الخائفين .

(٥) في الآئه أي في نعمه .

(٦) كثرت عندي الخ معناه اني لم أحط علماً بما تفضلت به عليّ من جزيل نعمك
لكثرتها وليس في وسعي أن أقوم بواجب شكرك عليها فكيف يستطيع العبد تمام
الشكر لسيده قال الله تبارك وتعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)

أَعْتَمِدُ عَلَيْكَ. وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ. فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَاعْرِفْ لِي ذِمَّتِي. الَّتِي بِهَا رَجَوْتُ قَضَاءَ حَاجَتِي وَأَسْتَعْمِلَنِي بِطَاعَتِكَ وَأَخْتِمْ لِي بِخَيْرٍ وَأَعْتِقْنِي مِنَ النَّارِ وَأُسْكِنِي الْجَنَّةَ وَلَا تَفْضَحْنِي بِسَرِيرَتِي حَيًّا وَلَا مَيِّتًا وَهَبْ لِي الذُّنُوبَ^(١) الَّتِي فِيهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَأَرْضِ عِبَادِكَ^(٢) عَنِّي فِي مَظَالِمِهِمْ قَبْلِي. وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ رَضِيتَ عَنْهُ فَحَرَّمْتَهُ عَلَى النَّارِ وَالْعَذَابِ. وَأَصْلِحْ لِي كُلَّ أُمُورِي الَّتِي دَعَوْتُكَ فِيهَا فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ يَا دَا أَلْجَلَّالَ وَالْإِكْرَامَ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكْتَ يَا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ يَا رَحِيمُ يَا كَرِيمُ يَا قَدِيرُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَعَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ خَالَوَيْهِ. قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ دُرَيْدٍ. قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ. قَالَ حَدَّثَنَا حَوْثَرَةُ بْنُ الْهَرْمَاسِ. وَكَانَ شَيْخًا هِمًّا^(٣) وَذَكَرَ وَفُودَ بَنِي دَارِمٍ^(٤) إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَذَكَرَ حَدِيثَ الْأَسْتِسْقَاءِ بِطَوْلِهِ وَقَالَ فِيهِ فَقَامَ إِلَيْهِ مَنَا رَجُلٌ مِنْ

(١) وهب لي الذنوب أي لا تواخذني بها.

(٢) وأرض عبادك الخ أي اجعل عبادك راضين عني فيما يتعلق بي من حقوقهم الواجبة لهم عليّ واحلني ممن ادخلتهم ساحة رضوانك فألحيتهم من العذاب بفضلك واحسانك.

(٣) شيخاها أي شيخا كبير السن جدا.

(٤) وفود بني دارم، الوفود هم القادمون من سفر.

حَسْبُ^(١) فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَادَتْكَ الْأَنْوَاءُ^(٢). وَضَفَا لَدَيْكَ^(٣) الْبَلَاءُ. وَتَمَّتْ بِكَ الْآلَاءُ^(٤). وَكُشِفَتْ بِيَمِينِكَ اللَّأْوَاءُ^(٥). أَتَتْكَ عِمَاعِمُ مِنْ أَفْنَاءِ دَارِمٍ^(٦) تَطْوِي إِلَيْكَ سُهُوبَ الْأَمْلَاءِ^(٧). بِالْجِرَاجِيجِ^(٨) الْأَبْلَاءِ^(٩). تَبْتُكَ أَرْبَابَ اللَّأْوَاءِ^(١٠). وَلَزَبَاتِ الشَّهَاءِ^(١١). تَرَدَّلْتُ بِكَ^(١٢). وَتَسْتَمْطِرُ بِغُرَّتِكَ. وَتَسْتَدْفِعُ الْبُلُوى بِسُنَّتِكَ. وَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو سُرَادِقٍ فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ قَالَ فِي آخِرِهِ أَنْتَ رَبِّيعُ الْأَيَّامِ. وَعُصْرَةُ الْأَنَامِ^(١٣). وَمِصْبَاحُ الظَّلَامِ. وَغَايَةُ الْمَعْدَامِ^(١٤). وَالسَّيِّدُ الْهَلَامُ. وَالْإِمَامُ الْقَمَقَامُ^(١٥). لَا مُعْتَصِرَ عَنْكَ^(١٦). وَلَا مُعْتَصَمَ دُونَكَ. فَقَالَ

- (١) بياض الأصل جعل بر حل.
- (٢) جادتك الأنواء أي أمطرتك الانواء وهي النجوم التي كانت العرب تضيف الامطار اليها.
- (٣) وضفا لديك أي عم وكثر لديك.
- (٤) وتمت بك الآلاء أي كملت بك النعم.
- (٥) وكشفت يمينك اللاؤاء أي زالت بركاتك الشدة.
- (٦) اتتك عمام من افناء دارم أي حاءتك جماعات متفرقون من أوباش دارم وأحلاطهم.
- (٧) تطوي اليك سهوب الاملاء أي تطوي اليك نواحي المفاوز.
- (٨) بالجر اجيج أي بالنباق الطويلة.
- (٩) الابلاء أي القوبة على الاسفار.
- (١٠) تبئك أرباب اللاؤاء أي تظهر لك ما نزل بها وتشكو اليك منه والارباب الشدائد واللاؤاء الشدة.
- (١١) ولزبات الشهاء أي شدائد الشهاء والشهاء السنة التي لا مطر فيها ولا خصرة وهذه السحرة والتي قبلها عبارة عن عوزهم واحتياجهم الى ما يسد مفارقهم.
- (١٢) ترذلف بك أي تتقرب.
- (١٣) وعصرة الايام أي مجاة المخلوقين.
- (١٤) وغاية المعدام أي غاية المحتاج ومقصده.
- (١٥) والامام الفمقام أي الامام السد السند.
- (١٦) لا معتصر عنك أي لا ملتحا عنك.

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُصْطَفَيْنِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ. يَا قَبْرُ نَادِ الصَّلَاةِ جَامِعُهُ ثُمَّ نَهَضَ مُضْجَرًا بِنَصِيفِ مُزْبَرَقٍ^(١) كَأَنَّا غُرَّتُهُ الْبَدْرُ لَتِمَّةٍ يَكَادُ يُعْشِي النَّاطِرِينَ^(٢) يَوْمَ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى ثُمَّ دَنَا مِنَ الْقَبْرِ فَهِنَمَ بِكَلِمَاتٍ^(٣) لَمْ أُوجِسْهُنَّ^(٤) ثُمَّ قَامَ قَانِتًا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّبْعِ الطَّبَاقِ. وَالرُّقْعِ الْوُثَاقِ^(٥). خَالِقَ الْخَلْقِ. وَبَاسِطَ الرِّزْقِ. عَالِمَ الْخَفِيَّاتِ. وَكَاشِفَ الْكُرْبَاتِ. وَمُجِيبَ الدَّعَوَاتِ وَقَابِلَ الْحَسَنَاتِ. وَغَافِرَ السَّيِّئَاتِ. وَمُقِيلَ الْعَثَرَاتِ. وَمُنْزِلَ الْبَرَكَاتِ. مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ بِعِلْمِكَ. مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِكَ وَأَكْنَفِ كَرَامَتِكَ. عَلَى شَاكِرِي آلَائِكَ^(٦). وَكَافِرِي نِعْمَائِكَ مِنْ عِبَادِكَ. وَقُطَّانِ بِلَادِكَ رَأْفَةً مِنْكَ لَهُمْ وَنِعْمَةً عَلَيْهِمْ. أَنْتَ غَايَةُ الطَّالِبِينَ. وَمَلَأْذُ الْهَارِبِينَ أَتَاكَ مَلَأٌ مِنْ عَبِيدِكَ بِإِزَاءِ قَبْرِ نَبِيِّكَ تَزْدَلِفُ إِلَيْكَ^(٧) بِعَبْدِكَ وَتَشْكُوا مَا أَنْتَ أَعْلَمُ

(١) بنصيف مزبرق أي بثوب ملون.

(٢) يعشى الناطرين أي يرد أبصار الناطرين إليه كليلة لصاحته وشدة الحياء منه وفي نسخة يعشى.

(٣) فهنم بكلمات أي جعل يقرأها بصوت خفي.

(٤) لم أوجسهن أي لم اسمعهن.

(٥) والرقع الوثاق أي السموات المحكمات وسمت بالرقع لأن كل سماء نرقع بالتي فوقها كما يرفع الثوب بالرقعة وبها مش الاصل ما نصه الرقع الوثاق يعني طاق السماء كل سماء منها رقع التي تلبها كما يرقع الثوب بالرقعة ويقال الرقع اسم الدنيا لأنها رقت بالانوار التي فيها.

(٦) على شاكري آلائك أي على الشاكرين لأنعمك.

(٧) تزدلف اليك أي تتمرب.

يَه. اَللّٰهُمَّ فَاِنَّا نَسْأَلُكَ بِكَ فَلَ شَيْءٍ اَعْظَمُ مِنْكَ وَبِمَا اسْتَقَلَّ بِهِ عَرْشُكَ^(١)
 مِنْ عَظَمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ السَّمَاءَ وَالْاَرْضَ وَمَلَأَتْ الْبَرَّ
 وَالْبَحْرَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلٰى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْاَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ .
 اَللّٰهُمَّ كَاشِفَ الضُّرِّ وَمُزِيلَ الْاَزْلِ^(٢) اَزِلْ عَن عِبَادِكَ مَا قَدْ غَشِيَهُمْ مِنْ
 آيَاتِكَ وَبَرِّحْ بِهِمْ^(٣) مِنْ عِقَابِكَ . اِنَّهُ لَا يَكْشِفُ السُّوءَ اِلَّا اَنْتَ اِنَّكَ
 رَوْفٌ رَّحِيمٌ .

★ ★ ★

-
- (١) استقل به عرشك أي ارتفع .
 (٢) ومزيل الأزل أي كاشف الضيق والشدة .
 (٣) وبرح بهم أي بلغ بهم الغاية في الجهد والمشقة .

﴿تفسيرٌ غريبُ الخبرِ﴾^(١)

بياض بالاصل

الباب التاسع

﴿في المحفوظِ من شعره﴾

رَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَبِرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَرَفَةَ الْأَزْدِيُّ النَّحْوِيُّ
نَفْطَوَيْهِ مِنْ شِعْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّي الْخَالِقُ الصَّمَدُ فَلَيْسَ يَشْرُكُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ
هُوَ الَّذِي عَرَّفَ الْكُفَّارَ^(٢) كُفْرَهُمْ
وَالْمُؤْمِنُونَ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا وَعَدُوا^(٣)

(١) وفي نسخة الحديث .

(٢) عرف الكفار الح أي عرفهم وبين لهم عاقبة كفرهم وما يترتب عليه من الجزاء .

(٣) بما وعدوا أي بما وعدهم به من حسن الثواب والنعيم المقيم الى ما لا يحيط به
التصور قال الله تبارك وتعالى (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما
كانوا يعملون) فسبحان المعص على عباده .

فَإِنْ تَكُنْ دَوْلَةٌ كَانَتْ لَنَا عِظَةٌ وَهَلْ عَسَى أَنْ يُرَى فِي غِيَّهَا رَشْدٌ
وَيَنْصُرُ اللَّهُ مَنْ وَالَاهُ إِنَّ لَهُ

نَصْرًا وَيَمَثُلُ بِالْكَفَّارِ^(١) إِذْ عَنَدُوا^(٢)
فَإِنْ نَطَقْتُمْ بِفَخْرٍ لَا أَبَا لَكُمْ فِيمَنْ تَضَمَّنَ مِنْ إِخْوَانِنَا أُحَدٌ
فَإِنَّ طَلْحَةَ غَادَرَنَاهُ مُنْجَدِلًا^(٣) وَلِلصَّفَائِحِ^(٤) نَارٌ بَيْنَنَا تَقْدُ
يَعْنَى طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ الْعُبْدَرِيِّ وَكَانَ مَعَهُ لِيَوَاءُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ
أُحُدٍ.

وَالْمَرْءَ عُثْمَانَ أَرَدْتَهُ اسْتِنَّا فَجَبِبُ زَوْجَتِهِ^(٥) إِذْ خُبِرَتْ قَدْدُ
هُوَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ قَتَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ يَوْمَ أُحُدٍ
فِي تِسْعَةِ وَلَوَاءٍ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ^(٦)
لَمْ يَنْكَلُوا^(٧) عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ إِذْ وَرَدُوا
كَانُوا الذُّوَابَةَ مِنْ فَهْرِ^(٨) وَأَكْرَمَهَا
حَيْثُ الْأَنْوُفُ^(٩) وَحَيْثُ الْفَرْعُ وَالْعَدْدُ

(١) ويمثل بالكفار أي ينكل بهم ويجعلهم مثله بين الأنام.

(٢) إذ عندوا أي سلكوا سبيل العناد والمخالفة.

(٣) غادرناه منجدلا أي تركناه طريقا على الجدالة وهي الأرض.

(٤) وللصفائح أي السيوف.

(٥) فجيب زوجته الخ معناه أن قميص زوجته صار قددا أي قطعاً حين بلغها قتله.

(٦) بين أظهرهم أي بينهم.

(٧) لم ينكلوا أي لم يحينوا ولم يتأخروا عن القتال.

(٨) كانوا الذوابة من فهر أي كانوا من أشرف فهر وأفضلها.

(٩) حيث الأنوف أي حيث السادات الطيبو الأصل والرفع.

وَأَحْمَدُ الْخَيْرُ^(١) قَدْ أُرْدَى عَلَى عَجَلٍ

تَحْتَ الْعَجَاجِ أَيْبًا وَهُوَ مُجْتَهِدٌ
يَعْنِي أَبِي بَنَ خَلْفٍ قَتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ وَطَعَنَهُ طَعْنَةً يَوْمَ أُحُدٍ
فَظَلَّتِ الطَّيْرُ وَالضَّبْعَانُ تَرْكِبُهُ فَحَامِلٌ قِطْعَةً مِنْهُ وَمُقْتَعِدٌ
وَمَنْ قَتَلْتُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَجَبٍ مِمَّا قَدْ صَادَفُوا خَيْرًا وَقَدْ سَعَدُوا
لَهُمْ جَنَّاتُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَيِّبَةٌ لَا يَغْتَرِبُهُمْ بِهَا حَرٌّ وَلَا صَرَدٌ^(٢)
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا ذَكَرُوا قُرْبَ مَشْهَدٍ صِدْقٍ قَبْلَهُ شَهِدُوا
وَمُصْعَبٌ كَانَ لَيْثًا دُونَهُ حَرْدًا^(٣) حَتَّى تَرَمَلَ مِنْهُ^(٤) ثَغْلَبُ جَسِدُ
مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ صَاحِبُ لِوَاءِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُتِلَ يَوْمَ
أُحُدٍ - :

لَيْسُوا كَقَتْلَى مِنَ الْكُفَّارِ أَذْخَلَهُمْ نَارَ الْجَحِيمِ عَلَى أَبْوَابِهَا الْأُصْدُ
الْأُصْدُ مِنَ الْوَصِيدِ يُقَالُ أَوْصَدْتُ الْبَابَ وَأَصَدْتُهُ أَيَّ أَغْلَقْتُهُ وَالْوَصِيدُ
أَيْضًا الْفِنَاءُ مِنْ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ).

﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ *

فِي قَتْلِهِ عَمْرُو بْنُ وَدٍّ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَتَلَهُ سَقَطَ عَمْرُو
فَأُنْكَشَفَ فَتَنَحَّى عَنْهُ وَقَالَ :

(١) واحد الخير يعني النبي ﷺ.

(٢) ولا صرد أي ولا برد.

(٣) دونه حرذا أي غضبان دونه.

(٤) حتى ترمل منه الخ أي حتى تلطخ بدمه والثغلب طرف الرمح والجسد الدم
اللاصق بالرمح وصف به الرمح لأنها بالتلاصق صاروا كالشيء الواحد.

أَعْلِيَّ يَقْتَحِمُ الْفَوَارِسُ^(١) هَكَذَا عَنِّي وَعَنْهُمْ أَخْرُوا أَصْحَابِي
 الْيَوْمَ يَمْنَعُنِي الْفِرَارَ حَفِظْتِي^(٢) وَمُصَمِّمٌ فِي الرَّأْسِ لَيْسَ بِنَابٍ^(٣)
 وَغَدَوْتُ أَلْتَمِسُ الْقِرَاعَ وَصَارِمٌ

عَضْبٌ^(٤) كَلَوْنُ الْمَلْحِ فِي أَقْرَابٍ^(٥)
 أَلَى ابْنِ عَبْدِ^(٦) حِينَ شَدَّ أَلِيَّةً وَحَلَفْتُ فَاسْتَمِعُوا مِنَ الْكَذَّابِ
 أَلَّا يَفِرَّ وَلَا يَهْلِلَ^(٧) فَالْتَقَى رَجُلَانِ يَضْطَرِبَانِ كُلُّ ضِرَابٍ
 وَصَدَدْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ مُتَقَطِّراً^(٨) بِالذَّرْعِ بَيْنَ دَكَادِكِ^(٩) وَرَوَّابِي
 وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنِّي كُنْتُ الْمُقَطَّرَ بَزَنِي أَثْوَابِي^(١٠)
 نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابٍ
 لَا تَحْسِبُنِ اللَّهَ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيِّهِ يَا مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ
 وَجَاءَتْ أُخْتُ عَمْرٍو فَوَجَدَتْهُ قَتِيلًا فَقَالَتْ مَنْ قَتَلَهُ قَالُوا عَلِيُّ بْنُ أَبِي
 طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَتْ كُفُّوا كَرِيمٌ ثُمَّ قَالَتْ :

لَوْ كَانَ قَاتِلُ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِهِ لَقَدْ بَكَيْتُ عَلَيْهِ آخِرَ الْأَبَدِ

(١) يقتحم الفوارس أي يتجاسرون على لقاءٍ ويتعرضون لقتالي ويرمون بأنفسهم فيه بدون نظر منهم في العواقب.

(٢) حفيظتي أي حميتي وغمضي.

(٣) ليس بناب أي ليس بمخطيء للضربة.

(٤) وصارم عضب أي سيف قاطع.

(٥) في اقرب أي في خواصر.

(٦) ألى ابن عبد أي أقسم وحلف.

(٧) ولا يهليل أي لا يمر من القتال ولا يحبس عنه.

(٨) متقطراً أي ساقطاً على قطريه وهما جانباه.

(٩) بين دكادك الخ الدكادك الرمال المتلبدة بالارض ولم ترتفع والروابي جمع رابية

وهي ما ارتفع من الارض.

(١٠) بزني أثواني أي سلبني إياها وجردني منها.

لَكِنَّ قَاتِلَهُ مَنْ لَا يُعَابُ بِهِ
مَنْ كَانَ يُدْعَى قَدِيماً بِيِضَةِ الْبَلَدِ^(١)

★ ★ ★

﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾
فِي قَتْلِهِ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ

كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ^(٢) أَلْبَا ثَلَاثَةً
فَقَدْ بُرِّ^(٣) مِنْ تِلْكَ الثَّلَاثَةِ وَاحِدٌ

أَلْبَا أَيُّ مُجْتَمِعِينَ يُقَالُ تَأَلَّبُوا عَلَى الشَّيْءِ أَيُّ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ .
وَقَرَّ أَبُو عَمْرٍو هُبَيْرَةً لَمْ يَعُدْ لَنَا وَأَخُو الْحَرْبِ الْمُجَرَّبُ عَائِدُ
نَهْتَهُمْ سِوْفُ الْهِنْدِ^(٤) أَنْ يَقْفُوا لَنَا

غَدَاةَ التَّقِينَا وَالرِّمَاحُ الْمَصَايِدُ^(٥)
﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

ضَرَبْنَا غَوَاةَ النَّاسِ عَنْهُ تَكَرُّماً
وَلَمَّا يَرَوْا قَصْدَ السَّبِيلِ وَلَا الْهُدَى

(١) بيضة البلد أي واحد البلد المقبول قوله والذي يرجعون اليه في المهات فلا يقطعون أمراً دونه ولا يقولون الا على رأيه وبيضة البلد من الاضداد فيقال للذليل بيضة البلد كما يقال للعزيز بيضة البلد .

(٢) كانوا على الاسلام الخ أي كانوا مجتمعين على الاسلام يكررون به والألب هم المجتمعون على غيرهم بالظم والعداوة .

(٣) فقد بر الخ أي فقد قتل وسلب واحد من تلك الثلاثة .

(٤) نهتهم سيوف الهند يعني أن السيوف الهندوانية المصنوعة في بلاد الهند المطبوعة فيها قد منعتهم من لقائنا ونهتهم عن اقتحامهم حرمة ميداننا لكيلا يذوقوا بأسنا . السيوف لا تنهي ولا تأمر وانما هذا الكلام كناية عن كونهم لا يستطيعون أن يقاوموا أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥) والرماح المصايد أي الرماح التي يصاد بها .

فَلَمَّا تَبَيَّنَا أَلْهَدَىٰ كَانَ كُلُّنَا عَلَىٰ طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَالْحَقِّ وَالتَّقَىٰ
نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا تَدَابَرُوا^(١)

وَتَابَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ^(٢) ذَوُو الْحِجَا^(٣)

﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمٍ أُحَدِّثُ﴾

رَأَيْتُ الْمُشْرِكِينَ بَغَوْا عَلَيْنَا وَلَجُّوا فِي الْعَوَايَةِ وَالضَّلَالِ
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ إِذْ نَفَرْنَا غَدَاةَ الرَّوْعِ^(٤) بِالْأَسَلِ النَّهَالِ^(٥)
فَإِنْ تَبَغُّوا وَتَفْتَحِرُوا عَلَيْنَا بِحِمْرَةٍ وَهَوَىٰ فِي الْغُرَفِ الْعَوَالِي^(٦)
فَقَدْ أَوْدَىٰ بَعْتَبَةَ^(٧) يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدْ أَبْلَىٰ وَجَاهَدَ غَيْرَ آلِ^(٨)
وَقَدْ غَادَرْتُ كِبْشَهُمْ^(٩) جَهَارًا بِحَمْدِ اللَّهِ طَلْحَةَ فِي الضَّلَالِ^(١٠)

﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

عَرَفْتُ وَمَنْ يَعْتَدِلُ يَعْرِفُ وَأَيَّقَنْتُ حَقًّا فَلَمْ أَصْدَفِ^(١١)
عَنْ الْحَكَمِ الْحَكَمَ آيَاتُهَا^(١٢) مِنْ اللَّهِ ذِي الرَّأْفَةِ الْأَرْأَفِ

(١) لما تدابروا أي تقاطعوا.

(٢) وتاب اليه المسلمون أي رجعوا اليه.

(٣) ذوو الحجا أي أصحاب العقل.

(٤) غداة الروع أي وقت الفرع والخوف.

(٥) بالأسهل النهال أي بالرماح النواهل من دم القتلى.

(٦) في الغرف العوالي أي في أعالي الجنة.

(٧) فقد أودى بعتبة أي فقد أهلك عتبة وقتله يوم بدر.

(٨) غير آل أي غير مقصر.

(٩) غادرت كبشهم أي تركت سيدهم وكبيرهم.

(١٠) في الضلال أي في الضياع والهلاك.

(١١) فلم أصدف أي لم أعرض ولم أمل.

(١٢) الحكم آياتها أي المحكمات آياتها.

رَسَائِلُ تُدْرَسُ فِي الْمُؤْمِنِينَ
فَأَصْبَحَ أَحْمَدُ فِينَا عَزِيزاً
فَيَأْتِيهَا الْمَوْعِدُوهُ^(٢) سَفَاهاً
لَسْتُمْ تَخَافُونَ أَمْرَ الْعَذَابِ
وَلَمْ يُضْرَعُوا تَحْتَ أَسْيَافِهِ
كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ رَئِيسُ الْيَهُودِ
غَدَاةَ تَرَاءَى^(٤) لَطُغْيَانِهِ
فَأَنْزَلَ جَبْرِيلُ فِي قَتْلِهِ
فَبَاتَتْ عَيُونٌ لَهُ مَعُولَاتٌ^(٥)
فَقَالُوا لِأَحْمَدَ ذَرْنَا قَلِيلاً
فَأَجْلَاهُمْ^(٧) ثُمَّ قَالَ أَطْعَمُوا
وَأَجَلَى النُّضِيرِ^(٨) إِلَى عَرَبِيَّةٍ
لِي أَذْرَعَاتٍ^(٩) رَدَايَاهُمْ

بِهِنَّ أَصْطَفَى أَحْمَدَ الْمُصْطَفَى
عَزِيزَ الْمَقَامَةِ^(١) وَالْمَوْقِفِ
وَلَمْ يَأْتِ جَوْرًا وَلَمْ يَعْنِفْ^(٣)
وَمَا آمَنُ اللَّهَ كَالْأَخُوفِ
كَمَضْرَعِ كَعْبِ أَبِي الْأَشْرَفِ
دَسَّ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ قَتَلَهُ
وَأَعْرَضَ كَالْجَمَلِ الْأَخْفِ
بُوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مُلْطَفِ
مَتَى يُنَعِ كَعْبٌ^(٦) لَهَا تَذْرِفِ
فَإِنَّا مِنَ النَّوْحِ لَمْ نَشْفِ
فُتُوحاً عَلَى رَغَمِ الْأَنْفِ
وَكَانُوا بِدَارِ ذَوِي زُخْرُفِ
عَلَى كُلِّ ذِي دَبَرٍ أَعْجَفِ^(١٠)

- (١) عزيز المقامة أي عزيز القامة.
- (٢) الموعدوه سفاها أي المتوعدوه جهلاً.
- (٣) ولم يعنف أي لم يكن صاحب عنف.
- (٤) غداة تراءى الخ أي غداة تصدى وتعرض لآل نراه والاختف الذي يقلب خف يده في السر إلى جانبه الأيمن.
- (٥) له معولات أي رافعات صوتها بالبكاء.
- (٦) متى بيع كعب الخ أي متى بخرها الناعون بموته تسيل دموعها.
- (٧) فأجلاهم أي أخرجهم من ديارهم.
- (٨) وأجلى النضير الخ أي نفاهم من ديارهم وعربة ناحية بقرب المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.
- (٩) إلى أذرعات الخ أذرعات موضع بالشام.
- (١٠) على كل ذي دبر أعجف أي على كل جريح مهزول والدبر قرحة تصيب البعير والاعحف المهزول.

﴿وقال عليه السلام﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَبْلَىٰ رَسُولُهُ بَلَاءَ عَزِيزٍ ذِي أَقْتِدَارٍ وَذِي فَضْلٍ
بِمَا أَنْزَلَ الْكُفَّارَ دَارَ مَذَلَّةٍ فَذَاقُوا هَوَانًا مِنْ إِسَارٍ وَمِنْ قَتْلِ
وَأَمْسَىٰ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ عَزَّ نَصْرُهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أُرْسَلَ بِالْعَدْلِ
فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلٍ مُبَيِّنَةٍ آيَاتُهُ لَذَوِي أَلْعَقْلِ
فَأَمَّنْ أَقْوَامٌ بِذَٰكَ وَأَيَّقُنُوا وَأَمْسُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مُجْتَمِعِي الشَّمْلِ
وَأَنْكَرَ أَقْوَامٌ فَرَاغَتْ قُلُوبُهُمْ

فَزَادَهُمْ ذُو الْعَرْشِ خَبَلًا عَلَىٰ خَبَلٍ
وَأَمَكَّنَ مِنْهُمْ ^(١) يَوْمَ بَدْرٍ رَسُولُهُ
وَقَوْمًا غَضَابًا ^(٢) فَعَلُّهُمْ أَحْسَنُ الْفَعْلِ
بَأَيْدِيهِمْ بِيضٌ خِفَافٌ ^(٣) عَصَوْا بِهَا ^(٤)

وَقَدْ حَدَّثُوهَا ^(٥) بِالْجِلَاءِ وَبِالصَّقْلِ
فَكَمْ تَرَكُوا مِنْ نَاشِئٍ ذِي حِمِيَّةٍ
صَرِيحًا وَمِنْ ذِي نَجْدَةٍ مِنْهُمْ كَهْلٍ

(١) وامكن منهم الخ معناه ان الله تعالى امكن رسوله من الكفار يوم بدر وسلطه عليهم فتمكن منهم حتى سلبهم القرار واخلى منهم الديار واعلى منار الدين بالنصر العزيز والفتح المبين.

(٢) وقوما غضابا المراد بالقوم هنا اهل بدر الذين بغضبون لدين الله عز وجل سلطهم الله ايضا على الكفار يوم بدر فنصروا دينه وبذلوا ارواحهم في حفظ نبيه عليه الصلاة والسلام بأن لهم الجنة رضي الله تعالى عنهم اجمعين ودولة الشرك أضحي قطع دابرها مما يزيد أولي الإيمان إيماناً.

(٣) بيض خفاف أي سيوف خفاف.

(٤) عصوا بها أي ضربوا بها.

(٥) وقد حدثوها أي تعهدوها وغزوة بدر أكبر الغزوات

تَبَيْتُ عُيُونَ النَّائِحَاتِ عَلَيْهِمْ
تَجُودُ بِإِسْبَالِ الرَّشَاشِ وَبِالْوَبْلِ^(١)
نَوَائِحُ تَنْعَى عُتْبَةَ الْغَيِّ وَأَبْنَهُ
وَشَيْبَةَ تَنْعَاهُ وَتَنْعَى أَبَا جَهْلٍ^(٢)
وَدَا الرَّجُلِ تَنْعَى وَآبَنَ جُدْعَانَ مِنْهُمْ
مُسْلَبَةً حَرَى^(٣) مُبَيَّنَةً التُّكْلِ^(٤)
ثَوَى مِنْهُمْ^(٥) فِي بئرِ بَدْرِ عِصَابَةٍ
ذُوو نَجْدَاتٍ فِي الْحُرُوبِ وَفِي الْمَحَلِّ^(٦)
دَعَا الْغَيِّ مِنْهُمْ مَنْ دَعَا فَأَجَابَهُ وَلَلْغَيِّ أَسْبَابُ مَرْمَثَةِ الْوَصْلِ^(٧)
فَاضْحَوْا^(٨) لَدَى دَارِ الْجَحِيمِ بِمَعْرَلٍ
عَنِ الشَّغْبِ وَالْعُدْوَانِ فِي أَشْغَلِ الشُّغْلِ

-
- (١) تجود بإسبال الرشاش الخ أي تفيض بارسال الدموع والرشاش الامطار القليلة
كناية عن الدموع الخفيفة والوبل المطر الغرير كناية عن كثرة الدموع
(٢) وتعي أبا جهل أي تحبر عموته وهو فرعون هذه الامة .
(٣) مسلبة حرى المسلبة التي مات ولدها والحري العطشى .
(٤) مبينة الشكل أي ظاهرتة والتكل فقدان المرأة ولدها .
(٥) ثوى منهم أي أقام .
(٦) وفي المحل أي الجذب والقحط .
(٧) أسباب مرمثة الوصل أي حبال بالية متقطعة لا يمكن وصل بعضها ببعض .
(٨) فاضحوا الخ أي فاضحوا من أصحاب النار لا يقضى عليهم فيها فيموتوا
ويستريحوا ولا يخفف عنهم ما هم فيه من عذابها بل يأتيهم عذاب فوق العذاب ولو لم
يكن في جهنم الا شرايهم من الحميم وطعامهم من الشجرة الملعونة في القرآن لكفاهم من
طعام الزقوم ما يغني في بطونهم ومن شراب الحميم ما يقطع أمعاءهم فأولى لهم ثم أولى لهم
والشغب تهيج الشر .

﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرِثِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾

أَلَا طَرَقَ النَّاعِي بَلِيلَ فَرَاعِي وَأَرْقَنِي لَمَّا اسْتَهَلَّ مُنَادِيَا
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ الَّذِي أَتَى أَغْيَرَ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ نَاعِيَا
فَحَقَّقَ مَا أَشْفَقْتُ مِنْهُ^(١) وَلَمْ يُبَيِّلْ^(٢)

وَكَانَ خَلِيلِي غُرَّتِي وَجَمَالِيَا
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ أَحْمَدُ مَا مَشَتْ

بِي الْعَيْسُ^(٣) فِي أَرْضٍ وَجَاوَزْتُ وَادِيَا
وَكُنْتُ مَتَى أَهْبَطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً^(٤)

أَجْدُ أَثَرًا مِنْهُ جَدِيدًا وَعَافِيَا^(٥)
جَوَادُ تَشْطَى الْحَيْلُ عَنْهُ^(٦) كَأَنَّا يَرَيْنَ بِهِ لَيْثًا عَلَيْهِنَ ضَارِيَا^(٧)
مِنَ الْأُسْدِ قَدْ أَحْمَى الْعَرِينَ^(٨) مَهَابَةً

تَعَادَى سِبَاعُ الْأُسْدِ^(٩) مِنْهُ تَعَادِيَا
شَدِيدٌ جَرِيءُ النَّفْسِ نَهْدٌ^(١٠) مُصَدَّرٌ

هُوَ أَلَمْتُ مُغْدُوًّا عَلَيْهِ وَغَادِيَا

(١) ما أشفقت منه أي حذرت منه.

(٢) ولم يبيل أي لم يبيل ولم يكثر.

(٣) ما مشت بي العيس أي ما سارت بي الناقة والعيس الأبل البيض التي يخالط بياضها شيء من الشقرة.

(٤) تلعة التلعة ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها فهي من الاضداد.

(٥) وعافيا أي قديما دارسا.

(٦) تشطى الحبل عنه أي تتطاير عنه وتتفرق.

(٧) ضاريا من الضراوة وهي التعود على الشيء.

(٨) قد أحمى العرين أي جعل غايه محميا.

(٩) تعادى سباع الأسد أي تجري منه وتفر.

(١٠) نهْد مصدر أي كريم قوي الصدر.

لَتَبْكُ رَسُولَ اللَّهِ خَيْلٌ مُغِيرَةٌ^(١) تُثِيرُ غُبَارًا^(٢) كَالضَّبَابِ كَابِيًا^(٣)
وَيَبْكِي رَسُولَ اللَّهِ صَفٌّ مُقَدَّمٌ

إِذَا كَانَ^(٤) ضَرْبُ الْهَامِ نَقْفًا تَفَانِيًا

﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمٍ مِنَ الزَّانِقَةِ قَتَلَهُمْ وَأَحْرَقَهُمْ﴾

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا أَجَجْتُ نَارِي^(٥) وَدَعَوْتُ قَنْبَرًا^(٦)

﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

لَمَنْ رَأَيْتُ سَوْدَاءً يَخْفِقُ ظِلُّهَا^(٧)

إِذَا قِيلَ قَدِمَهَا حُضِينُ تَقَدَّمَا

فِيورِدُهَا فِي الصَّفِّ حَتَّى يَرُدَّهَا

حِيَاضَ الْمَنَايَا تَقْطُرُ الْمَوْتَ وَالْدَّمَ

جَزَى اللَّهُ قَوْمًا قَاتَلُوا فِي لِقَائِهِمْ

لَدَى الْمَوْتِ يَوْمًا مَا أَعَزَّ وَأَكْرَمًا^(٨)

(١) خيل مغيرة اي خيل لها اعارة على العدو.

(٢) تثير غبارا اي تهيج.

(٣) كابيًا اي مرتقعا.

(٤) اذا كان الخ اي اذا كان ضرب الرأس فيه موت صاحبه والهام جمع هامة وهي الرأس والنقف كسر الرأس عن الدماغ والتفاني افناء القوم بعضهم بعضا.

(٥) اججت ناري اي اشعلتها وقويتها.

(٦) ودعوت قنبرا أي ناديته وقنبر مولى لعلي رضي الله تعالى عنه.

(٧) يخفق ظلها أي يضطرب.

(٨) ما أعز وأكرما أي ما اعزهم واكرمهم.

وَأَطِيبَ أَخْبَاراً وَأَكْرَمَ شِيمَةً^(١)

إِذَا كَانَ أَصْوَاتُ الرِّجَالِ تَغْمَغُماً^(٢)

رَبِيعَةً أَغْنَى أَنَّهُمْ أَهْلُ نَجْدَةٍ

وَبَأْسٍ إِذَا لَاقُوا خَمِيساً عَرَمَرَمًا^(٣)

حُضَيْنُ مُعْجَمَةُ الضَّادِ وَهُوَ حُضَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ أَبُو سَاسَانَ وَكَانَ مَعَهُ
رَأْيَةٌ قَوْمِهِ يَوْمَ صِفِّينَ وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ دَهْرًا طَوِيلًا

﴿وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

أَرَى عِلَلَ الدُّنْيَا عَلَى كَثِيرَةٍ وَصَاحِبُهَا حَتَّى أَلَمَاتٍ^(٤) عَلِيلٌ
لِكُلِّ أَجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ وَكُلُّ الَّذِي^(٥) دُونَ أَلَمَاتٍ قَلِيلٌ
وَإِنَّ أَفْتِقَادِي^(٦) وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ

دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلٌ
أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ التُّسْتَرِيُّ مُجِيزًا. قَالَ أَخْبَرَنَا
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلِيلٍ. قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ^(٧) بْنُ إِبْرَاهِيمَ.
قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَجَاءٍ. قَالَ حَدَّثَنَا هَرُونَ بْنُ مُحَمَّدٍ. قَالَ
حَدَّثَنَا قَعْنَبُ بْنُ الْمُحَرِّزِ. قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ. قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو

(١) واکرم شیمه ای اکرم طباعا و اخلاقا.

(٢) تغمغا، التغمغم الكلام الذي لا يبين ولا يفهم وهو كلام الأبطال في القتال.

(٣) خميسا عرمرما اي حيشا كثيرا جرارا.

(٤) حتى المات اي الى مماته فالعاقل لا يعتر بالحياة الدنيا.

(٥) وكل الذي الخ معناه ان كل ما يعترى الانسان من العلل قليل بالنسبة لموته فربما صح منه واما موته فهو الطامة الكبرى على حياته.

(٦) وان افتقادي الخ يعني ان تطلي واحدا بعد واحد عند غيبته بما يدل على ان لا دوام لصديق.

(٧) وفي نسخة الحسن.

ابْنُ الْعَلَاءِ الْمُقْرِيءُ . قَالَ حَدَّثَنِي الذَّيَالُ بْنُ حَرْمَلَةَ . قَالَ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْدُو وَيَرُوحُ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَيَبْكِي تَفْجِيعاً ثُمَّ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ إِلَّا عَنْكَ . وَأَقْبَحَ الْبُكَاءَ إِلَّا عَلَيْكَ . ثُمَّ يَقُولُ :

مَا غَاضَ دَمْعِي ^(١) عِنْدَ نَازِلَةٍ إِلَّا جَعَلْتُكَ لِلْبُكَاءِ سَبِيلاً وَإِذَا ذَكَرْتُكَ مَيْتاً سَفَحْتُ مِنِّْي الْجُفُونَ فَفَاضَ وَانْسَكَبَا ثُمَّ يَمْرُغُ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ وَيَبْكِي وَيَنْدُبُ وَيَذْكُرُ مَا حَلَّ بِهِ بَعْدَهُ وَيَقُولُ فِي ذَلِكَ :

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ ^(٢) تُرْبَةَ أَحْمَدٍ إِلَّا يَشَمُّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ عُذُنَ لَيَالِيَا وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَيُّضاً . قَالَ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ . قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ . قَالَ أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ بِلَالٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ . قَالَ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَجُلٍ كَرِهَ صُحْبَةَ رَجُلٍ وَهُوَ لَا تَصْحَبُ أَخَا الْجَهْلِ ^(٣) وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أُرْدَى حَلِيماً حِينَ أَخَاهُ

(١) ما غاض دمعني الخ معناه اني اذا لم اجد سببا ابكي له واصب دمعني من أجله جعلت ذكراك سببا لبكائي وانصباب دموعي .

(٢) ماذا على من شم الخ يعني انه لا شيء على من انتشق تربة احمد ﷺ فاكتفى بطبها عن اشتامه كل رائحة زكية من روائح الدنيا والغوالي جمع غالية وهي طيب معروف .

(٣) لا تصحب اخا الجهل الخ يعني لا تحتفل بالجاهل ولا تتخذة خليلا فتسرق طباعك من طباعه ويضيع حلمك في جهله فتصير جاهلا بعدما كنت حليما .

يُقَاسُ أَلَرُّ بِالرَّءِ إِذَا مَا هُوَ مَا شَاءَ
وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ
فَلِلشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ مَقَائِسٌ وَأَشْبَاهُ
وَفِي الْعَيْنِ غِنًى لِلْعَيْنِ إِنْ تَنَظَّرَ أَفْوَاهُ
وَأَخْبَرَنِي أَيْضاً مُجِيزاً. قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ
زِيَادٍ الْقَرْقُوبِيُّ^(١). قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ الْجَارُودِ
الرَّقِّيُّ. قَالَ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ سَيْفٍ. قَالَ أَخْبَرَنَا الْأَصْمَعِيُّ عَنِ الْعَلَاءِ
أَبْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ. قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي الضُّحَى فَقُلْتُ
لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَتَى^(٢) هَذَا الدُّؤْبُ دُؤْبٌ بِاللَّيْلِ وَدُؤْبٌ بِالنَّهَارِ
فَأَشَارَ إِلَيَّ أَجْلَسَ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ أَسْمَعْ وَأَفْهَمْ فَأَنْشَدَهُ:
إصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْإِدْلَاجِ^(٣) بِالسَّحَرِ

وَفِي الرِّوَاكِ عَلَى الْحَاجَاتِ وَالْبُكَرِ
لَا تَيْئَسَنَّ وَلَا تَحْزُنْكَ مَطْلَبَةٌ
فَالنُّجْحُ^(٤) يَتَلَفُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالضَّجَرِ
إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأَيَّامِ تَجْرِبَةً لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةً الْآثَرِ

(١) نسخة الألوسي - القرقوبي.

(٢) إلى متى الخ يعني إلى متى هذا الجد والاجتهاد والهمة العالية. في الطاعة
والصلاح وحب التوافل وما أشبه ذلك من أمور الدين التي لا يقوم بها إلا أهل
اليقين الموفون بما عاهدوا الله عليه.

(٣) على مضض الادلاج أي على ألمه والادلاج السير من أول الليل.

(٤) فالنجاح الخ يعني أن الفوز بالمقصود يضع بين العجز والقلق وقلة الهمة
والثبات.

وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِ يُطَالِبُهُ وَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفَرِ
وَأَخْبَرَنِي أَيْضًا قَالَ وَأَنْشَدَنَا لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ

أَصَمُّ عَنِ الْكَلِمِ الْمُحْفِظَاتِ وَأَحْلُمُ وَالْجَلْمُ بِي أَشْبَهُ
وَأَنِّي لَأَتْرُكُ حُلُوَ الْكَلَامِ لَوْلَا أَجَابَ بِمَا أَكْرَهُ
إِذَا مَا اجْتَرَرْتُ سَفَاهَ السَّفِيهِ (١) عَلِيٍّ فَإِنِّي أَنَا الْأَسْفَهُ
فَلَا تَقْتَرِرْ بِرِوَاءِ الرِّجَالِ (٢) وَإِنْ زَخَرَفُوا لَكَ أَوْ مَوْهُوا
فَكَمْ مِنْ قَتَى يُعْجِبُ النَّاطِرِينَ لَهُ أَلْسُنٌ وَلَهُ أَوْجُهُ
تَرَاهُ يَنَامُ عَنِ الْمَكْرُمَاتِ وَعِنْدَ الدَّنَاءَةِ يَسْتَنْبِهُ
أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ (٣) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى الْقَمَاحُ. قَالَ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ الضَّرَّابُ. قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ. قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْأَنْبَارِيُّ. قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ. قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْبَلَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ زَيْدٍ. قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ
السَّلَامُ يُنْشِدُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْمَعُ:

(١) اجتترت سفاة السفية اي جرت سفاة السفهاء .

(٢) برواء الرجال أي حسن منظرهم يعني لا تغرنك اجسامهم في حسن تركيبها
وتعديلبها ولا تسمعن لأقوالهم في حسن سبكها وما احتوت عليه من الزخرفة
والتنويه فانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ولو لم يكن فيهم الا مخالفة ظاهرهم
لباطنهم لكفى به ناهيا عن الاحتفال بهم والقرب منهم قال الله تبارك وتعالى
(وإذا رأيتهم تعججك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب
مسندة محسور كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون).

(٣) وفي نسخة الحسين .

أَنَا أَخُو الْمُصْطَفَى لَا شَكَّ فِي نَسَبِي
 مَعَهُ رَبِّيتُ وَسَبَّطَاهُ^(١) هُمَا وَلَدِي
 جَدِّي وَجَدُّ رَسُولِ اللَّهِ مُنْفَرِدٌ
 وَفَاطِمٌ زَوْجَتِي^(٢) لَا قَوْلَ ذِي فَنَدٍ^(٣)
 صَدَّقْتُهُ وَجَمِيعُ النَّاسِ فِي بُهْمٍ^(٤)
 مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْإِشْرَاقِ وَالنَّكَدِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَا شَرِيكَ لَهُ الْبَرُّ بِالْعَبْدِ وَالْبَاقِي بِلَا أَمَدٍ^(٥)
 فَقَالَ لَهُ ﷺ صَدَقْتَ^(٦) يَا عَلِيُّ.

-
- (١) وسبطاه يعني الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما .
 (٢) وفاطم زوجتي يعني فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها بنت النبي ﷺ .
 (٣) ذي فند أي صاحب خطأ .
 (٤) في بهم أي في خطط من الضلال والبهتان والشرك والكفران والنكد والخسران والعدول عن الطريق القويم والصراط المستقيم .
 (٥) بلا أمد أي انتهاء .
 (٦) في نسخة الألوسي - نعم نعم صدقت ..

﴿تم الدستور بحمد الله وحسن عونه فله الحمد دائماً على نعمه التي لا تحصى وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله الطاهرين وسلم تسليماً وحسبنا الله ونعم الوكيل﴾

هذا آخر ما يسر الله تعالى من حل ألفاظ هذا الكتاب الفاخر. والبحر الزاخر. كتاب (دستور معالم الحكم. ومأثور مكارم الشيم) للإمام القضاعي من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام والحمد لله أولاً وآخراً. وظاهراً وباطناً. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

وكان تمام طبعه الجميل على هذا الشكل الجليل مع بذل الجهد في تصحيحه وتنقيحه على أصل معتمد بمعرفة ملتزم طبعه العبد الضعيف الراجي عفوره اللطيف محمد عبد القادر سعيد الرافعي الكتبي في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٣٢ هجرية على صاحبها أفضل التحية غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اللهم آمين
نجز الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه والحمد لله على كل حال وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلامه.

الفهرس

- تمهيد..... ٥
- مقدمة..... ٧
- ترجمة المؤلف..... ١١
- خطبة الكتاب..... ١٥
- الباب الأول: فيما روي عنه من فوائد حكمه..... ١٩
- الباب الثاني: في ذمه الدنيا وتزهيده فيها..... ٣٣
- الباب الثالث: فيما روي عنه من المواعظ..... ٥٣
- الباب الرابع: فيما روي عنه من وصاياه ونواهيه..... ٥٩
- الباب الخامس: في المروي عنه من أجوبته عن مسائل..... ٨١
- الباب السادس: في المروي عنه من غريب كلامه..... ٩٧
- الباب السابع: في المروي عنه من نوادر كلامه..... ١٠٥
- الباب الثامن: في أدعيته ومناجاته..... ١٢٧
- الباب التاسع: في المحفوظ من شعره..... ١٤٥
- الفهرس..... ١٦٣